وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جـــــامعـة كربـــــــلاء
كلية العلوم الإسلامية

تعدد قراءات النص الديني وأثرها في صنع التطرّف بين القرآن الكريم والتوراة

رسالة تقدم بها الطالب

عباس عطية عبد

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، وهي من متطلبات نيل درجة

الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

باشراف

الأستاذ الدكتور بلاسم عزيز شبيب الزاملي

١٤٣٩هـ **٢٠١٨م**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدَقَ آلله العليُّ العظيْم

(سورة آل عمران، من الآية 7)

إقرار المشرف

أشهد أنَّ الرسالة الموسومة بـ (**تعدد قراءات النص الديني وأثرها في صنع التطرَّف بين القرآن الكريم والتوراة**) التي قدمها الطالب (**عباس عطية عبد**) قد تم اعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية.

التوقيع:

المرتبة العلمية: استاذ دكتور

الاسم: د. باسم عزيز شبيب الزاملي

مكان العمل: جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: ١٤/ ١٢/ ٢٠١٧

بناء على توصيات المشرفين والمقوم العلمي واللغوي أرشح هذه الرسالة:

التوقيع:

الاسم: د. عمار محمد حسين الانصاري

التأريخ: ١٨/ ١٢/ ٢٠١٧

شهادة الخبير اللغوي

اشهد ان الرسالة الموسومة بـ (**تعدد قراءات النص الديني واثرها في صنع التطرف بين القرآن الكريم والتوراة والتلمود**) التي قدمها الطالب (عباس رطيح حمد) قد جرى مراجعتها من الناحية اللغوية بإشرافي واصبحت بأسلوب لغوي سليم خال من الاخطاء يؤهلها للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد

الاسم : د. حازم فاضل محمد البارز

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

التاريخ: ٢٠١٨/١/٢

إقرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**تعدد قراءات النص الديني وأثرها في صنع التطرف بين القرآن الكريم والتوراة**) المقدمة من قبل طالب الماجستير (**عباس عطية عبد**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً عالٍ) لنيل درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية والعلوم الإسلامية .

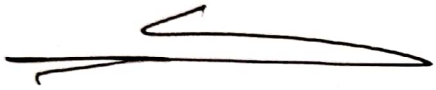

أ.د هادي حسين الكرعاوي

رئيسا

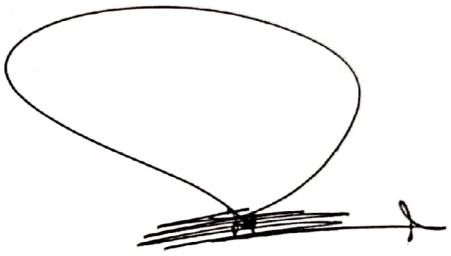

أ.م.د عبد الرزاق رحيم صلال

عضوا

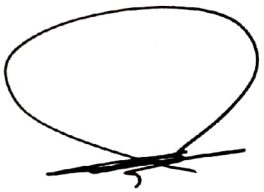

أ.م.د حميد جاسم عبود

عضوا

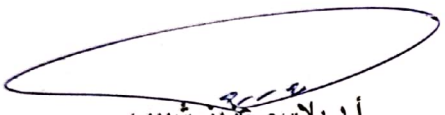

أ.د بلاسم عزيز شبيب

عضوا ومشرفا

تمت مصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على قرار اللجنة

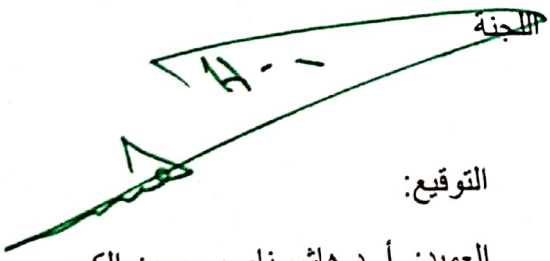

التوقيع:

العميد: أ. د هاشم ناصر حسين الكعبي

التاريخ: 2018/4/17

الإهداء

الى حُجَّةَ اللهِ في اَرْضِهِ، وعَيْنَه في خَلْقِهِ، و نُورَه الَّذي يَهْتَدي بِهِ الْمُهْتَدُونَ وَيُفَرِّجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنينَ الإمام الموعود .

الى تلك الأرواح الزكية التي أزهقت بفتاوى التطرف والتضليل والتكفير .

الى من سهرت عليّ تلك الليالي القارصة، ومن أطعمني حب الآخرين . . أمي وأبي .

الى من دفعوا ثمن هذا العمل حرمانا في حب وبعدا في قرب . . زوجتي وأطفالي .

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل أولا لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور بلاسم عزيز الزاملي الذي لم يبخل في بذل مجهوده من أجل تذليل صعوبات البحث من خلال توجيهاته وإرشاداته القيمة.

كما أتقدم بالشكر والامتنان لعمادة وأساتذة كلية العلوم الإسلامية ولجنة الدراسات العليا.

والشكر موصول للأساتذة الذين كان لهم الدور في متابعة وتقويم مواطن الخلل في البحث وتوجيهه بالشكل المناسب، وفي مقدمتهم الدكتور وليد فرج الله، والدكتور حسن كريم الربيعي، والدكتور رؤوف الشمري، والاستاذ المتمرس الدكتور صاحب آل نصار، الذي فتح لي مكتبته الشخصية العامرة وأتحفني بمصادر عديد عن الديانة اليهودية، حيث لم يبخلوا عليّ بتوجيهاتهم وإرشاداتهم في تبويب الرسالة.

كما أتقدم بالشكر والثناء لسماحة حجة العلامة السيد عز الدين الحكيم، وسماحة العلامة آية الله الشيخ محمد جواد المهدوي، والزميل الباحث السيد قاسم هاشم الموسوي، والباحث معتز محمد الكنعاني، ، والسيد مسلم الجابري، وأولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة خلال فترة البحث، لاسيما الأخوة المترجمين كل من عبد الله أبراهيم الحسيني المصري والاستاذة رشا غالب الخفاجي، وعالم اللاهوت الفرنسي إلكس والباحث شمعون بن يعقوب اليماني، والباحثة في الأديان إيزابيل بنيامين

ماما اشوري ، والامازيغية دلال الجزائري، فهم من ذللوا لي الكثير من الصعاب فيما يخص اليهودية، وأرشدوني الى العديد من المصادر والمراجع، وكذلك الشكر موصل للأخ الزميل حسنين عماد الذي بذل المجهود الكبير في إخراج الرسالة، والاخوة العاملين في مكتبة الأمام علي، ومكتبة الامام الحسن، ومكتبة امير المؤمنين، وأستميح الآخرين عذرا إن كنت غفلت عن ذكر أسمائهم، ففضلهم محفوظ عند الله سبحانه وتعالى، فجزى الله الجميع عني خيرا، والشكر لله أولا وآخرا الذي منّ عليّ بألطافه وتوفيقاته.

الخلاصة

تحاول هذه الدراسة بيان الأثر الذي يولده تعدد قراءات النص الديني من قبل المتلقي مهما كانت توجهاته في صنع التطرف ونشره في أرجاء معمورة ، ولتحقيق ذلك سيحاول الباحث النظر في تعدد القراءات القرآنية أو التوراتية وبيان الفوارق بينها وأثرها في انتاج فكر الكراهية الفكر الذي يتولد عن طريق المتلقي لا النص لأن النص ثابت قار وهو نص مقدس . وتبعاً لمقتضيات الموضوع فقد حاول الباحث تتبع المنهج التحليلي فضلاً عن المنهج العقلي والاستقرار مع منهجية النقد لبعض القراءات والآراء. اقتضت خطة البحث ان يقسم الى مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ومنها:-

- امكانية النسخ بل هو متوقع وواقع في الشريعة الواحدة وان الشرائع سماوية واحدة .
- وجود العديد من الاتجاهات في قراءة النص القرآني والتوراتي الا انها اجمعت على انه لايمكن لأحد الإخبار الحقيقي لصاحب النص.
- كل آراء العلماء من الفرق الإسلامية تمثل في الحقيقة آرائهم الشخصية وأفكارهم فتلك نظريات وآراء المسلمين وليس الإسلام.

جدول المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
.1	الآية	أ
.2	الإهداء	ب
.3	الشكر والتقدير	ج
.4	جدول المحتويات	هـ
.5	المقدمة	1
.6	المبحث التمهيدي التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة	8
.7	المطلب الأول: مفهوم التعدد، والقراءات، والنص والدين	8
.8	المطلب الثاني: مفهوم الأثر والصنع والتطرف	13
.9	المطلب الثالث: مفهوم القرآن والتوراة والتلمود	16
.10	الفصل الأول: قراءة النص القرآني وأثرها في نشوء المدارس العقدية	21
.11	المبحث الأول: العلاقة بين الشرائع السماوية علاقة تكاملية	22
.12	المطلب الأول: تعريف النسخ وبيان ماهيته	23
.13	المطلب الثاني: الموارد التي وقع النسخ فيها بالشرائع	24
.14	المطلب الثالث: الأدلة على عدم النسخ الكلي بين الشرائع	26

.15	المبحث الثاني: النصوص الدينية عند المسلمين	29
.16	المطلب الأول: النص القرآني والسُّنة الشريفة	29
.17	المطلب الثاني: تعدد القراءات ومناهجها	33
.18	المبحث الثالث: مدارس المسلمين العقائدية	39
.19	المطلب الأول: المدارس العقدية المنتسبة لأهل البيت	39
.20	المطلب الثاني: المدارس العقدية التي تتبع منهج الصحابة	47
.21	المطلب الثالث: مدراس عقائدية أخرى	51
.22	الفصل الثاني: قراءة النص التوراتي والتلمودي وأثرها في بناء الديانة اليهودية	60
.23	المبحث الأول: مفهوم الديانة اليهودية وتأريخها	62
.24	المطلب الأول: مفهوم اليهودية لغة واصطلاحا	62
.25	المطلب الثاني: نظرة مجملة في تأريخ اليهود	66
.26	المبحث الثاني: النصوص الدينية وقراءاتها عند اليهود	76
	المطلب الأول: النصوص المقدسة عند اليهود	77
.27	المطلب الثاني: تعدد القراءات ومناهجها للتوراة والتلمود	83
.28	المطلب الثالث: الطوائف والفرق في اليهودية	89
.29	المبحث الثالث: شرائع اليهودية	108

.30	المطلب الأول: ما بين الانسان والله (الشرائع التي تنظم علاقة الانسان بالخالق	108
.31	المطلب الثاني: ما بين الانسان والانسان	110
.32	الفصل الثالث: قراءات في النص القرآني والتوراتي والتلمودي وأثرها في صنع التطرف	111
.33	المبحث الأول: التطرف أنواعه وأبرز أسبابه	113
.34	المطلب الأول : أنواع التطرف	113
.35	المطلب الثاني: أسباب التطّرّف	117
.36	المبحث الثاني: المرجعية في قراءة النص القرآني	124
.37	المطلب الأول : مرجعية المعصوم	124
.38	المطلب الثاني : مرجعية غير المعصوم	138
.39	المبحث الثالث: قراءات في النصوص القرآنية والتوراتية و التلمودية	146
.40	المطلب الأول: قراءات في نصوص من القرآن الكريم	146
.41	المطلب الثاني: قراءات في نصوص التوراة	158
.42	المطلب الثالث: قراءات في بعض النصوص التلمودية	171
.43	الخاتمة	179
.44	المصادر والمراجع	181

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، وجعله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله، وأثبت الائمة من بعده هداة ميامين قد أورِثوا علمَ الكتاب، وما نزل به الروح الأمين؛ فكانوا أمناءَ اللهِ على حلاله وحرامه، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين وأهل بيته الطاهرين وصحبه الميامين.

وبعد:

فإنَّ ما يشهده العالم في أيامنا الحاضرة من رعبٍ وخوفٍ وتقتيلٍ وتهجيرٍ وحروبٍ ودمارٍ، ولاسيما في تلك البلدان ذات الغالبية المسلمة، ومنها بلدي الحبيب عراق الحضارات والتنوَّع العِرقي والديني لا ينكره إلا جاحد أو مكابر، وكلّ ذلك يُنسب إلى التطرّف، الذي له أسبابه المختلفة المتشابكة ذات الطبيعة المعقدة، والذي يجعلِ الحزنَ شديدا، هو أنَّ التطرّف يحدث باسم الدين، والسماء، والتقرُّب إلى الله الرحمن الرحيم، مكونا صورة في أذهان الناس بأنَّ الأديان هي السبب الرئيس في تسهيل مهمة القضاء على البشرية، بالاستناد إلى النصوص الدينية التي قد يُفهم منها سطحيا الحثّ على القتل أو العنف والوقائع التأريخية التي تنقلها لنا كُتب التأريخ والسيرة، بحيث تولد رغبة لدى كثير ضرورة إلغاء الأديان، أو تركت النظر فيها.

ولا يخفى على كلّ ذي لُبٍ، أنّ هناك صراعاً فكرياً بنحو ما، لخلق وتسويق تلك الصورة المشوهة عن الدين لدى الناس، ويبدو أنَّ هذا الامر لم يأتِ اعتباطا وإنما جاء ضمن حلقات متعددة تتداخل بمجملها في حلبة الصراع السياسي والحضاري بين البشر، وأتباع الديانات وأكثره ليس حُباً بالدين، وإنما من أجل الهيمنة السياسية والسيطرة على منابع الاقتصاد في العالم وإنماء النظام الرأسمالي، ولم تكن هناك وسيلة يمكنها أن تحقق ذلك أسرع من استخدام

النصوص الدينية والإفادة منها، وتزداد فاعلية الوسيلة كلّما كانت الوسيلة تمتلك قداسة لدى الشعوب، ولا يوجد نص مقدس كقدسية النص القرآني والتوراتي والتلمودي والإنجيلي، ولاسيما إذا ضممنا لتلك النصوص الحوادث التاريخية، وكلّمات بعض الشخصيات التي لها قدسية بنحو ما لدى أتباعها؛ لذلك ستكون تلك النصوص الدينية أفضل الوسائل؛ لتحقيق الأهداف المنشودة، كما سوف تبحث عنه الرسالة الموسومة بـ(**تعدد قراءات النص الديني وأثرها في صنع التطرف بين القرآن الكريم والتوراة).**

أهمية البحث

يؤكد حاضرنا أهمية وضرورة البحث، فواقعنا المعاصر يشهد تطرّفا دينيا مبنيا على أُسس دينية، يسعى فيه أتباع كلّ جماعة للقضاء على الآخرين المخالفين لمعتقداتها أو لفرض الهيمنة عليهم بشتى الوسائل والأساليب، معتمدين على أفكار دينية مستنبطة من نصوص دينية، تسببت في ظهور حركات دينية متطرفة، ترفع شعار الدين والحروب المقدسة بوجه الآخرين.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة، التي تسعى لبيان الخطوط العريضة لقراءات النصوص الدينية بشكلّ صحيح، ومن هو القارئ الذي يمكنه أن يخبرنا بالمراد الحقيقي لصاحب النص الديني من جهة، وما هي قيمة القراءات البشرية الأخرى ومدى فاعليتها مع النص الديني من جهة أُخرى؟!، وهذه الأسئلة غيرها تشكلّ بمجملها مشكلّة البحث التي سينطلق منها لبيان الرؤية الصحيحة لقراءة النص الديني.

مشكلّة البحث

وجود قراءات للنصوص الدينية خاطئة ويسعى البحث لمعالجة مشكلّة القراءات ووضع الحلول لذلك عن طريق إثارة التساؤلات الآتية:

1- هل يقدم النص الديني ـ القرآني والتوراتي، المادة الأولية لصنع التطرّف والمتطرفين؟.

2- هل ما يفهم بأنَّه تطرّف وتحريض من تلك النصوص هو ذاتي من ذاتيات المعنى المراد أو غير ذلك؟.

3- هل هناك نصوص قرآنية وتوراتية تمنح أي إنسان شرعية الاعتقاد المتطرّف؟.

4- هل تلك النصوص تدعو إلى فرض الدين بالقوة والقهر؟.

5- هل هناك أسباب وعوامل أدت إلى نشوء التطرف الديني؟.

6- هل تلك قراءة المفسرين وغيرهم تعبّر عن المُراد الحقيقي من النصوص الدينية، بما يسمى بقصدية المتكلم؟.

7- هل وضع صاحب النص الديني القرآني والتوراتي منهجا ونمطا معينا للتعامل مع تلك النصوص؟.

8- هل حدد صاحب النص الديني المُبِّين والمُخبر عن مراداته الحقيقية؟.

9- هل وضع آليات وقواعد لمعرفة من هو ذلك المُبيّن والمُخبر؟.

هذه أهم التساؤلات الأساسية، وهناك تساؤلات فرعية تضمن البحث الإجابة عنها بحسب ما سيتضح لاحقا إن شاء الله.

أهداف البحث

يهدف البحث عبر فصوله ومباحثه إلى بيان مايأتي:

1- الإجابة عن التساؤلات المطروحة آنفا وغيرها.

2- تحديد الموقف الديني السليم من التطرّف وسفك الدماء.

3- تحديد المنهج الصحيح في التعامل مع النص الديني، عن طريق بيان المرجع والأسس والقواعد العامة عند قراءة ذلك النص.

4- بيان عدم وجود تطرف ديني حقيقي ينسب إلى الله سبحانه تعالى، وإنما في حقيقته التطرّف يكمن في نفس المتدين أو المتظاهر بالتدين.

5- رفد المكتبة الإسلامية ببحث يرجى له المساهمة في التأسيس لدراسات مشابهة أكثر سعة وعمقا.

6- بيان المعيار لضبط القراءات وجعلها متوافقة مع المنظومة الدينية الصحيحة.

7- بيان الصورة المشرقة للأديان الصحيحة مع دفع شبهات المشككين بالأديان.

8- رفد المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني المتخصصة بدراسة ظاهرة التطرف بدراسة متخصصة بأبرز ديانتين لمعالجة التطرّف.

منهج البحث

اعتمد البحث مناهج متعددة منها المنهج التحليلي(تحليل لغة النص) فضلاً عن المنهج العقلي والاستقرائي ولم يخِلُ البحث من منهجية النقد لبعض القراءات والآراء، وارتكزت منهجية البحث على السياق الكامل للنص الديني لما في ذلك من دلالات تُظهِر المقاصد، وتحليل تلك القراءات وبيان مدى تأثر أصحابها بالمعتقدات الموروثة والظروف المحيطة بهم عن طريق القراءة النقدية لها، وبذلك تكون منهجية البحث ابتعدت عن الانتقائية في الاستدلال ليتجنب الوقوع في الإفراط والتفريط .

الدراسات السابقة

من خلال البحث عن الدراسات السابقة عن تعدد القراءات بشكلّ عام لم أجد رسالة أو أطروحة تناولت أثر تعدد القراءات للنص الديني في صنع التطرَّف.

نعم، وجدتُ كثيراً من البحوث والدراسات تناولت موضوع تعدد القراءات للنص القرآني بشكلّ عام، مثل تعدد القراءات في فهم النص القرآني، للدكتورة مواهب الخطيب، والنص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدّبر، لقطب الدين الريسوني، والقرآن الكريم والقراءات الحداثية دراسة تحليلة لإشكالية النص عند آراكون، للدكتور حسن العقابي، وقراءة في تعدد القراءات مناقشة لمبادئ التعددية، للدكتورأحمد الكربابادي، وأثر النص القرآني في التعددية الدينية، للدكتورة نور الساعدي، وأثر المنظومة المعرفية لعلوم القرآن في تعدد قراءات النص القرآني، للباحث ساجد صباح العسكري وغير ذلك من البحوث والدراسات الوصفية التي لا تُبيّن أثر تعدد القراءات في الحياة الاجتماعية والسياسية.

ولا ادعي أنني سوف اتجاوز كلّ تلك الدراسات مجتمعة، ولكن المسوّغ

لدراستي هو جدة الموضوع، وكونه يتناول جوانب متعددة من تعدد القراءات للنص الديني، فضلاً عن تناوله ديانة أخرى غير الإسلام كثيراً ما يصفها الآخرون بالتطرّف والعنصرية، فضلا عن بيان حقيقة يجهلها كثيرون وهي هل الأديان السماوية الحقّة يوجد فيها تطرّف أو لا ؟.

لا يخلو البحث من صعوبات ومعوقات حقيقية، ولاسيما فيما يتعلق في فهم فكر ومعتقد كلّ فرقة أو مذهب، وازدادت الصعوبة عندما أردت معرفة المنظومة الفكرية وتعدد القراءات لدى أتباع الديانة اليهودية، إذ أغلب تلك الكتب في اللغة العبرية أو اللاتينية أو الإنجليزية، فضلاً عن قلة الموضوعيّن الذين كتبوا عن الديانة اليهودية بشكلّ واضح وصريح؛ لأسباب سياسية وعرقية ودينية، وأنَّ البحث لا يخلو من خطورة الانزلاق الفكري والعقدي أو التجني على الآخر، لكنني استمد العون والتسديد من الله سبحانه وتعالى.

المصادر والمراجع

حاولتُ قدر المستطاع الاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة، مشددا التثبت والتحري عند نقل المعلومة من المصادر والمراجع والكتب المعتبرة لكلّ فرقة، بحسب ما يُلحظ.

خطة البحث

أقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على: مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ذكرتُ بها أهم نتائج البحث وتوجهاته، أما المبحث التمهيدي فتناول التعريف والتوضيح لمصطلحات العنوان، وأما الفصل الأول، فخصص للبحث في قراءة النص القرآني وأثرها في نشوء المدارس العقدية؛ وكان في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول العلاقة بين الشرائع السماوية علاقة تكاملية، في حين تناول المبحث الثاني النصوص الدينية عند المسلمين، والمبحث الثالث خصص لدراسة مدارس المسلمين العقائدية.

أما الفصل الثاني، فهو تحت عنوان قراءة النص التوراتي وآثرها في بناء الديانة اليهودية، وكان هذا الفصل في ثلاثة مباحث أيضا، تناول المبحث الأول التعريف بالديانة اليهودية لغة واصطلاحا وتأريخيا، وتناول المبحث الثاني النصوص الدينية عند اليهود، في حين تناول المبحث الثالث شرائع اليهودية.

أما الفصل الثالث، فكان بعنوان قراءات في النص القرآني والتوراتي وأثرها في صنع التطرَّف، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول التطرَّف وأنواعه وأبرز أسبابه، وتناول المبحث الثاني المرجعية في قراءة النص القرآني، وتناول المبحث الثالث قراءات في النصوص القرآنية والتوراتية.

وفي الختام يبقى كلّ ما تم بحثه وإنجازه جهد إنساني يحيطه النقص مهما بلغ؛ لأن الكمال لله وحده، فإنْ أصبت فبتسديد الله وفضله، وإنْ أخطأت فمني وأستغفر الله ربي ومن الله التوفيق.

الباحث

المبحث التمهيدي التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة

تقتضي لغة البحث العلمي تعريف وبيان مصطلحات عنوان الرسالة، لغةً واصطلاحا، لاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار وجود تعريفات متعددة تختلف باختلاف وجهات النظر؛ فضلاً عن وجود بعض المصطلحات المقاربة لبعض مفردات العنوان يجب تبيانها للقارئ لمنع للبس الاشتباه ودفعا للتوهم، وعليه سيكون هذا المبحث في مطالب هي:

المطلب الأول: مفهوم التعدد، والقراءات، والنص والدين

إنَّ لهذه المفردات معاني لغوية كثيرة واصطلاحية؛ لأنَّ بعضها من المشترك اللفظي؛ فلابد من بيان المقصود والمراد منها في محل البحث وعليه سوف نشرع في تعريف تلك المفردات بحسب أسبقيتها في العنوان بالآتي:

المقصد الأول: مفهوم التعدد

1- تعريف التعدد لغة: **تَعَدُّد:** مصدر من (ع د د)، ((فعل: خماسي لازم ((**تَعَدَّدَ،** يَتَعَدَّدُ، تَعَدُّد تَعَدَّدَتِ الآرَاءُ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ: -: كَثُرَتْ، تَنَوَّعَتْ : تَعَدَّدَتِ السُّبُلُ وَالغَايَةُ وَاحِدَةٌ))[1].

2- تعريف التعدد اصطلاحا: لم أجد تعريفا إصطلاحيا للتعدد يختلف عن المعنى اللغوي؛ لذلك يرى الباحث تعريفه اشتراك عدد من القراء والمفسرين لنص ديني واحد في إفهامات متباينة ومختلفة وبعبارة آخرى وجود اكثر من فهم لنص واحد .

المقصد الثاني: مفهوم القراءات

1-**تعرف القراءات لغة:** جمع قراءة ومعناها الجمع، وهي مصدر من قرأ

1- تاج العَرُوس من جَوَاهِر القَامُوس، مرتضى الزبيدي:355/8.

قراءة وقُرآنا، ويُسمى كلّام الله سبحانه تعالى الذي أَنزله على نبيه ﷺ كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، وسمي قُرْآناً؛ لأَنَّه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها، وقول تعالى:﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[1] أَي جَمْعَه وقِراءَته، فَإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أَي قِراءَتَهُ. وقرأت الشيء جمعته وضممت بعضه الى بعض... ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعا أي ألقيته[2]

2-**تعريف القراءات اصطلاحا:** ويقصد به تفاسير وإفهامات للنص الواحد، على وفق ضوابط التفسير والتأويل والاجتهاد[3]، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا المصطلح هو مصطلح حديث دخل إلى المنظومة الفكرية العربية عن طريق التبادل الثقافي والمعرفي من الغرب، فهو ترجمة لكلّمة (Lectare) الفرنسية [4].

وتختلف القراءة بنوعية القارىء للنص الديني، وبحسب إمكانياته؛ فإذا كان القارئ للنص غير معصوم فقراءته تكون محددة وبحسب قابلياته، ولا يمكنه الجزم والقطع بالمراد الإلهي من النص الديني، اللهّم إلا ببعض النصوص الجزئية، وإذا كان القارئ للنص معصوما ومن الراسخين في العلم فينكشف بفهمه وقراءته المراد الحقيقي لصاحب النص.

نعم، يبقى الإشكال في حال غيبة المعصوم من بين الناس، ولكن هذا تتم معالجته في المعذريّة والمنجزيّة، كما هو معروف في علم إصول الفقه.

ومن الجدير بالذكر يوجد قسمان لأصحاب تعدد القراءات هما: ((القرآء الواقعيين، والقرآء النسبيين، والقرآء الواقعيون هم من يقولون بالواقعية والثبات

1 - سورة القيامة: 17.

2 - ينظر: لسان العرب، أبن منظور الأفريقي:78/11- 79.

3- ينظر: أثر المنظومة المعرفية لعلوم القرآن في تعدد قراءات النص القرآني، ساجد صباح العسكري: 60-61.

4- ينظر: قضية قراءة النص، عبد الرزاق هرماس: 10، تحليل الخطاب التفسيري عند المحدثين، حميد قاسم: 230.

في الأمور المهمة من قبيل الحسن، والصحة، والحقيقة، فيرون العلوم والمعرفة في ذلك الإطار الثابت وغير السيَّال))[1] وأنَّها ثابتة الإطار وغير سّيالة، وبإمكان القارئ الواقعي فهم هذا الواقع العيني.

أما القرآء النسبيون فهم الذين قالوا بنظرية تعدد القراءات وإختلاف الإفهام ونسبيتها، مستندين في ذلك على تأثير أفق المفسِر وموقعية تفسيره وقراءته في حصول المعنى، مضافة الى ذلك فإنَّ النص لا يكون ذا معنى واحد، بل هو متكثر المعاني[2]، وبناءا على ذلك سوف يكون لكل قاريء فهم مغاير لأفهام الآخرين وقراءة مختصة به تعتمد على مسبقاته الفكرية التي يمتاز بها عن غيره.

ومما تقدم يمكننا بيان مفهوم تعدد القراءات **بأنَّه تعدد الأفهام من نص ديني واحد وقبول جميع تلك الأفهام والقراءات.**

دفع إشكال

ربما يرد اعتراض على دراسة نظرية تعدد القراءات في حين رفضها أكثر المحققين الإسلاميين، بل لم يقل بها الإ القلائل من اهل العلم؛ لأسباب :

منها أنَّ هذه النظرية غربية وقد ولدت من رحم الإنجيل ومن وسط المجتمع المسيحي بسبب تعارض الإنجيل مع الاكتشافات العلمية كما فضلا عن وجود أربعة أناجيل مختلفة فيما بينها، مقرونة بردود الأفعال من المسيحيين اتجاه القساوسة ورجال الدين المسيحيين؛ بسبب دخولهم في السياسة والهيمنة الاجتماعية، وهذا لا ينطبق على القرآن الكريم[3].

ومنها: سبب اعتقادي وهو اعتقاد المسيحيين بنجاتهم وحدهم والدخول الى الجنة مختص بهم فنشأت قراءات آخرى لتشمل غير المسيحيين في الدخول للجنة بينما المسلمون يرون أنّ هناك صراط مستقم واحد من خلاله يكون العبور والنجاة

[1] - قراءة في تعدد القراءات، علي احمد الكربابادي :20
2 - ينظر: المصدر نفسه.
3 - ينظر: المصدر نفسه:29.

من النار[1]. بمعنى إنَّ الحقيقة واحدة منحصرة بالمسلمين فقط .

ومنها: النزاعات الدينية في المجتمع الأوربي بعد القرون الوسطى ، حيث تسببت في ردة فعل عنيفة رافقت عصر التنوير والنهضة الاوربية أدت الى نشوء هذه النظرية[2].

ومنها: التأثر بالفكر الغربي والانبهار به لما حققه الغرب من تطور علمي واقتصادي، فقبل بعض الباحثين تلك النظرية في ضمن قبوله لباقي النظريات العلمية وحاول تطبيقها على القرآن الكريم[3]!

دفع ذلك التوهم:

إنَّ هناك أكثر من سبب لدراسة نظرية تعدد القراءات وأبرز تلك الأسباب:

1- أنَّ هناك الكثير من الباحثين قبلوا تلك النظرية بنوايا حسنة؛ فلابد من بيان حقيقة تعدد القراءات للنص القرآني ومدى امكان تطبيقها عليه.
2- إنَّ نظرية تعدد القراءات يمكن جريانها في بعض النصوص القرآنية كما النصوص غير قطعية الدلالة وتعدد التفاسير أدل دليل ، لاسيما إذا طُبقت الموازين العلمية والشرعية في قراءة النص القرآني.
3- أنَّ هناك سبب حقيقي يحتم علينا تناولها وهو توظيف تلك القراءات في واقعنا المعاصر في صنع الأرهاب والتطرّف الديني وغير ذلك من الأسباب.

[1] - ينظر: مباني معرفة الدين، محمد حسين زاده:123-126.
[2] - قراءة في تعدد القراءات، علي احمد الكربادي:35.
3 - ينظر: تعدد القراءات، محمد تقي مصباح اليزدي:21-22.

المقصد الثالث: مفهوم النَّص

1- **تعريف النَّص لغة:** هو ((رفْعُك الشيء نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً رفَعَه، وكلّ ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ، وقال عمرو بن دينار ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري، أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ يقال نَصَّ الحديث إلى فلان أَي رفَعَه، وكذلك نصَصْتُه إِليه ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها رفَعَتْه ووُضِعَ على المِنَصَّةِ أَي على غاية الفَضِيحة والشهرة والظهور... ومنه قول الفقهاء نَصُّ القرآنِ ونَصُّ السنَّة، أَي ما دلَّ ظاهرُ لفظهما عليه من الأَحكام))[1].

2- **تعريف النص اصطلاحا:** عُرف النص بتعريفات متعدد، منها بأنَّه ((ما لا يحتمل الاّ معنىً واحداً))[2]، وقيل ((ما لا يحتمل التأويل))[3]، وعُرف بأنّه هو ((الصريح من اللفظ))[4]، وغير ذلك من التعريفات، كلّ تلك التعريفات لا تبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي للنص، ويمكن أن نقتنص تعريفا للنص في البحث بأنّه هو الكلّام المتعيّن من المولى سبحانه تعالى في الكتب السماوية المقدسة[5]، المتيقن صدورها ونزولها منه سبحانه تعالى.

المقصد الرابع: مفهوم الدين

1- **تعريف الدين لغة:** من ((دان دينا و ديانة خضع و ذلّ وأطاع ويقال دان له و له منه اقتص، وبكذا اتخذه دينا و تعبد به فهو دين))[6]، وهناك معانٍ أخرى لا

1 - لسان العرب، ابن منظور: 7/ 97-98.

2 - الورقات في اصول الفقه:عبد الملك الجويني:12.

3 - المستصفى، محمد بن محمد الغزالي:196.

4 - مختصر التحرير في أصول الفقه، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي : 174.

5 - كما جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي: 163:"إن التوارة والقرآن كتبه ملك واحد في رق واحد بقلم واحد."

6 - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار: 1/ 637.

حاجة لذكرها لبعدها عن المراد.

2- **تعريف الدين اصطلاحا:** عُرّف الدين بتعريفات اصطلاحية مختلفة؛ إذ عرَّفه بعضهم بأنَّه "وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما عند الرسول ﷺ "[1]، وهذا شامل لكلّ ديانة سماوية، وقال آخر: بأنّه((وضع إلهي سابق لذوي العقول باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل))[2]، وثالث جعله شاملا لكلّ ((معتقد يخضع له الانسان ويتوجه إليه بالرهبة والرغبة والقديس))[3]، والذي يرجحه البحث هو الإعتقاد بشيء يدين له الإنسان بخضوع وتوجه بتقديس ورغبة ورهبة؛ لأنَّ الدين بمعناه العام يشمل الصحيح والفاسد؛ إذ يقابل اللاديني المجرد عن الاعتقاد[4]، ومقصودي من الدين هنا هو الدين اليهودي والإسلامي؛ لذا سنبحث النصوص المقدسة المنسوبة للديانتين الإسلامية واليهودية ، وبالتحديد نصوص القرآن الكريم والتوراة.

1 - التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: 109.

2 - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي: 141/2،أو 814.

3 - مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، محمد بن محمد ابوفريحة:444/10.

4 - ينظر: الأسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم شاتي: 16.

المطلب الثاني: مفهوم الأثر والصنع والتطرف

لأجل أن يتبين لنا معنى تلك المفردات؛ فلابد من التطرق إلى تعريفها في اللغة ثم تناولها من حيث الاصطلاح بالآتي:

المقصد الأول: مفهوم الأثر

1- **تعريف الأثر لغة:** في اللغة له معانٍ متعددة:

أ- **ذكر الشيء**: أي أنَ ((الأثر مصدر الحديث: إذا ذكرته عن غيرك، ومنه حديث مأثور، أي ينقلها الخلف من السلف))[1].

ب- **تقديم الشيء:** تقول أثرت أن تفعل كذا بمعنى أن تفعل أول شيء مقدم على غيره، فـ ((معناه أفعل أول كلّ شيء))[2]، ومنه ((الإيثار فعندما تقول آثرت فلاناً قدمته))[3].

ت- **رسم الشيء المتبقي:** فـ ((الأثر بقية ما يرى من كلّ شيء، والجمع آثار، وأثور، ومنه آثار الدار، وأثر السيف))[4]، و((الأثر بقية ما يرى من كلّ شيء، وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة))[5].

ومن تقصّي هذه المعاني يمكننا أن نرجعها إلى معنى واحد وهو حصول ما يدلّ على وجود، يتسم بالثبوت، وهذا قد أكده بعض الاعلام[6].

2- **تعريف الأثر اصطلاحا:** إن تعريف الأثر يختلف باختلاف العلوم ففي علم الحديث له تعاريف مختلفة منها بأنه الخبر الوارد عن النبي فقط أو الخبر

---

1 - تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: 574/2- 575.

2 - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 54/1.

3 - لسان العرب، ابن منظور: 4/ 8.

4 - المصدر السابق: 8.

5 - العين، الخليل بن احمد: 236/8.

6 - ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني:62،التحقيق في كلّمات القرآن،حسن مصطفوي:35/1.

الوارد عن الإمام والصحابي أو الاعم من ذلك وفي علم أصول الفقه بانه علة الحكم أو السبب الموجب للحكم، كما يغاير المقصود به في علم التفسير الذي يقصد به التفسير بالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والصحابة [1].

والمقصود بالأثر في البحث لا يبعد عن معناه اللغوي كثيرا؛ إذ المقصود به اللوازم والآثار الناتجة عن تعدد القراءات واختلافات الفهم للنص الديني، وهو ما يدلّ على وجوده، كونه أحد عناصر تعدد قراءات النص الديني.

المقصد الثاني: مفهوم الصنع

1- **تعريف الصنع لغة:** صنع من ((صَنَعَه يَصْنَعُه صُنعاً فهو مَصْنوعٌ وصنع عَمِلَه، وقوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللهِ الذي أَتْقَنَ كلّ شيء﴾[2] قال أَبو إِسحق القراءة بالنصب، ويجوز الرفع، فمن نصب فعلى المصدر؛ لأَنَّ قوله تعالى: ﴿ وترى الجِبالَ تَحْسَبُها جامِدةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السّحابِ﴾[3] دليل على الصَّنْعةِ كأَنّه قال: صَنَعَ اللهُ ذلك صُنْعاً، ومن قرأَ صُنْعُ الله فعلى معنى ذلك صُنْعُ الله، واصْطَنَعَه: اتَّخَذه وقوله تعالى:﴿واصْطَنَعْتُك لنفسي﴾[4] تأْويله اخترتك لإقامة حُجَّتي وجعلتك بيني وبين خَلْقِي حتى صِرْتَ في الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التي أَكون أَنا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم))[5].

2- **تعريف الصنع إصطلاحاً**: يرى الباحث أمكان تعريفه: بأنَّه ما يوجده الصانع ويحدثه بعد إنْ لم يكن موجودا سابقا، وبعبارة أخرى هو ما كان مُنتجِاً لشيء آخر.

1 - ينظر: أثر المنظومة المعرفية لعلوم القرآن في تعدد قراءات النص القرآني، ساجد صباح العسكري: 8.

2 - سورة النمل: 88.

3 - سورة النمل:88 .

4 - سورة طه:41.

5 - لسان العرب، ابن منظور: 208/8.

المقصد الثالث: مفهوم التطرّف

1- **تعريف التطرّف لغة:** تطرُّف هو ((مصدر فعله تطرَّفَ، تقول: تطرَّفَ في يَتطرّف تطرُّفًا فهو مُتطرِّف، والمفعول مُتطرَّف للمتعدِّي، ورَأَى خِصَاماً فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِباً بمعنى: أنَّه اِبْتَعَدَ إلى الطَّرَفِ، الجَانِبِ الآخَر، وَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرْعَى: صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ، وتَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ أي أنها دَنَتْ إلى الغُرُوبِ، وتَطَرَّفَ الحَدِيثَ؛ إذ عَدَّهُ طَرِيفاً، وَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ: يَتَجَاوَزُ حَدَّ الاعْتِدَالِ وَالحُدُودِ الْمَعْقُولَةِ، يُبَالِغُ فِيهَا.))[1]، و((الطرف من كلّ شيء منتهاه والناحية أو الجانب وفي التنزيل العزيز ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾[2]، (تطرف) أتى الطرف، ويقال: تطرفتِ الشمس دنت للغروب، ومنه تنحّى، وفي كذا جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسط، والشيء أخذ من أطرافه))[3] .

2- **تعريف التطرّف اصطلاحا:** يُعدُّ مصطلح التطرَّف من المصطلحات الرائجة في وقتنا الحاضر، فقد عرَّفوه ، بعدَّة تعريفات، منها((هو أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اليسر واللين والسماحة، سواء من جنس الأفكار والتصورات، أم من جنس السلوك والوقائع))[4]، وعرَّفه آخر بأنّه هو ((الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره، يختص به دين أو جماعة أو حزب))[5]،

وعرَّفه ثالث بأنَّه ((موقف متشدد بالقبول التام [أو] الرفض التام تجاه موقف أو فكرة ما مع عدم الرغبة في مناقشة ذلك الاعتقاد، كما يمكن أن يكون

1- ينظر: معجم المعاني الجامع، معنى تطرف، متاح على الموقع الإلكتروني: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

2 - سورة هود:114.

3 - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات وأخرون: 11/2.

4 - الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن الكيلاني الأوصيف: 35.

5 - الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: 9.

سلوكًا بشكلّ يغاير الاعتدال زيادةً أو نقصًا.))[1]، وعرَّفه رابع ((بأنه حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية، مما يؤدى إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين، ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها))[2].

يرى والباحث تعريف التطرَف إصطلاحا: بأنَّه قراءة خاطئة للنص الديني تؤدي الى الخروج عن حدِ الاعتدال، الذي يريده صاحب النص الديني واقعا إلى أحد طرفيه ـ زيادة أو نقصانا ــ ؛مع وجود العدل الإجتماعي والمساواة والحرية التي تحفظ كرامة الإنسان، اعتقاداً بأنَّ ذلك هو المراد الحقيقي من النَّص الديني.

المطلب الثالث: مفهوم القرآن والتوراة والتلمود

يعدُّ القرآن الكريم أحد الركائز الأساسية في الديانة الإسلامية، فهو المصدر الرئيس في تشريعاتها، وكذلك التوراة في الديانة اليهودية؛ لذلك سوف نتطرق إلى بيان مفاهيمها هنا بشكلّ موجز ونترك تفصيل الكلّام لمحله من البحث.

المقصد الأول: مفهوم القرآن

1- **تعريف القرآن لغة:** عُرف القرآن لغويا بتعريفات متعددة أبرزها بأنَّه: اسم عَلَمٍ غير مُشتقٍّ من جذرٍ لغوي وغير مهموزٍ؛ (أي قران)، وهو بذلك اسمٌ خصَّ الله تعالى به الكتابَ الذي أنزله على النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- كما في أسماء الكتب الأخرى: التّوراة والإنجيل، وعرَّفه آخر بأنَّه: اسمٌ مشتقٌّ من القرائن؛ لأنَّ

1 - مفهوم التطرف الديني، منى زيتون: بحث متاح على موقع ساسه الالكتروني: https://www.sasapost.com/opinion/religious-extremism/.

2 - قضية السلام في المناهج الدراسية الحديثة، سمير هدانة: 14.

الآيات يُصَدِّق بعضها بعضاً، ويُشابه بعضها بعضاً كالقرينات، أي المُتشابهات، وينسب هذا قول إلى الفرَّاء(ت208هـ).

وعرَّفه ثالث بأنَّه: وصفٌ مشتقٌّ من القَرْءِ، أي الجمع، ومثال ذلك: قرأت الماء في الحوض؛ أي جمعته فيه، وسُمِّي القرآن بذلك؛ لأنَّه جَمَعَ السّور بعضها إلى بعضٍ، أو لأنَّه جمع ثمرات وفوائد الكتب السَماويَّة التي نزلت قبله[1].

2- **تعريف القرآن اصطلاحاً: هو** ((كلّام الله تعالى المُعجَز، المُوحَى به إلى النّبي محمد -عليه الصّلاة والسّلام - بواسطة المَلك جبريل -عليه السّلام-، المنقول بالتّواتر، المَكتوب بين دفَّتَي المُصحف، المتعبَّد بتلاوته، المَبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس))[2]. وعُرِف أيضا ((هو الكلام المعجز المنزل وحيا على النبي (صلى الله عليه وآله) المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته))[3]

المقصد الثاني: مفهوم التوراة

1- **تعريف التوراة لغة:** التوراة بالعبرية تعني الشريعة أو التعليم أو التوجيه (الترئية بالمعنى الحرفي)، ولاسيما فيما يتعلق بالتعليمات والتوجيهات القانونية[4] .

2- **تعريف التوراة اصطلاحا:** هي كلّمة عبرية معربة يُراد بها الشريعة ــ شريعة موسى ــ أو التعليم، وهي تشمل الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس: سفر التكوين[5]، وسفر الخروج[6]، وسفر العدد[1]، وسفر التثنية[2]، وسفر

1 - ينظر: الإتقان في علم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :1/ 181-182.

2 - الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو :13.

3 - علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم :13.

4 - ينظر: أسفار الشريعة أو التوراة، مجموعة من المؤلفين بموافقة بولس باسيم النائب البابوي في لبنان:5.

5 - سفر التكوين هو يقص تاريخ العالم من تكوين وخلق السماوات والأرض، لهذا سمي سفر التكوين- إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر(ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس بارتون).

6 - سفر الخروج: وهو يقص تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى مفصلا وخروجه مع بني إسرائيل-

اللاويين[3]، وتنسب إلى النبي موسى عليه السلام[4]، وتسمى التناخ (التاناخ).

المقصد الثالث: مفهوم التلمود

1- **تعريف التلمود لغة:** التلمود (תלמוד) كلّمة عبرية تعني الدراسة[5].

2- **تعريف التلمود اصطلاحا:** إنَّ لفظة التلمود مستخرجة من كلّمة لامود(LAMUD) و((التي معناها تعاليم الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية التي كان يتداولونها شفويا، ويشمل الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كلّ المعارف والتعاليم لأبناء المجتمع اليهودي))[6].

ولهذا سمي سفر الخروج-كما يروي قصة اليهود في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في الصحراء مع موسى وبعد موته مع يشوع (ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس بارتون).

1 - سفر العدد: وهو يحكي في معظمه عن إحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم ومقتنياتهم وكلّ ما يمكن إحصاؤه من شئونهم، لهذا سمي سفر العدد، وكذلك تناول طائفة من احكام بعض العبادات والمعاملات.

2 - سفر التثنية: وهو يحكي بمعظمه عن أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالمعارك السياسة وشؤون الاقتصاد والعبادات والمعاملات والعقوبات وغير ذلك؛ لهذا سمي بالتثنية؛ لأنه يعيد ويثني بذكر التعاليم التي تلقاها موسى من الله وأمره بتبليغها إلى بني إسرائيل. (ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس بارتون).

3 - سفر اللاويين: وهو يحكي في معظمه عن شؤون العبادات وما يتعلق بالقرابين والأضاحي والمحرمات من الحيوانات والطيور، واللاويين نسبة إلى لاوى أحد أبناء يعقوب عليه السلام، ومنهم موسى وهارون، "عليهما السلام"، وكان اللاويون سدنة الهيكلّ والقائمون على شئون المذبح والقرابين ورعاة الشريعة اليهودية؛ لهذا نسب إليهم هذا السفر الذي شغل معظمه بما يشرفون عليه من طقوس دينية من عبادات ومعاملات(ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس بارتون).

4 - ينظر: مقارنة الأديان، الخطيب: 87.

5 - ينظر: معنى التلمود المتاح على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية http://www.altawasul.com

6 - مقارنة الأديان، الخطيب: 106.

المطلب الرابع: مصطلحات مقاربة

لأجل إتمام الفائدة سوف نتناول المصطلحات المقاربة في مفهومها من مفهوم القراءة، ومفهوم التطرف .

المقصد الأول: مصطلحات مقاربة لمعنى القراءة

هناك مصطلحات كثيرة مقاربة لمصطلح القراءة أبرزها:

1- **الهرمينوطيقيا:** وهي بشكلّ مختصر ((نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص))[1]، وبعبارة اوضح هي((تأثر الفهم بالفرضيات والعقائد السابقة على قراءة النص القرآني))[2]

2- **البلورااليسم:** يعني القبول بالتعدد والكثرة في الفهم[3]

3- **الاجتهاد:** هو بذل الجهد في رفع الإبهام عن الألفاظ القرآنية، وهو بهذا المعنى يكون قريبا من معنى التفسير[4].

4- **تعدد الفهم:** هو الاستنتاجات العلمية والإدراكات عن شيء مسموع أو مرئي أو بمنزلتهما[5].

1 - الهرمينوطيقا: مقاربة المفهوم، عمارة الناصر :13.

2 - قراءة في تعدد القراءات، علي أحمد الكربابادي:66.

3 - ينظر: المصدر نفسه:22.

4 - الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، محمد هادي معرفة:25.

5 - دراسات في تفسير النص القرآني (أبحاث في مناهج التفسير)، مجموعة مؤلفين: 53/1.

المقصد الثاني: مصطلحات مقاربة لمعنى التطرّف

هناك عدة من المصطلحات المتداولة، قد يقرب معناها من معنى التطرف بنحوٍ ما، ومن أهم ذلك هو:

1- **الغلوّ:** هو الارتفاع في الشيء، ومجاوزة الحدّ فيه، والخروج عن المستوى الطبيعي له، ومنه قوله جلَّ وعزّ:﴿ **لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقّ**﴾[1]، أي لا تجاوزوا المقدار، وبعبارة أخرى المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد[2].

2- **الإرهاب:** وهو عمل أو مجموعة أعمال، يقوم به مجموعة من الأفراد، أو فرد بقَصْدَ الإخلال بأمن الناس، وتحقيق أهداف معينة، أو خاصَّة[3].

3- **التعصب:** وهو الميل إلى طرف أو جهة أو ديانة أو طائفة أو مذهب أو فكر ما المبتنيَّ على الاعتقاد بأنّه مع الحقّ[4].

وبعبارة أخرى هو ارتباط بفكر أو جماعة، وبذل الجهد في نصرته والانغلاق على تلك المبادئ، وهذا التعصب قد يكون دينيا أو طائفيا أو سياسيا أو قوميا.

4- العنف: وهو الشدة والمشقة، وهو ضدّ الرفق من الخير، ففي العنف الشر مثله[5].

---

1 - سورة النساء: 171.

2 - ينظر: فتح الباري، العسقلاني:13/ 278.

3 - ينظر: ماهية الإرهاب، علي محمد كامل: 43.

4 - ينظر: التعصب: تعريف وانواعه، خالد حسن هنداوي:23.

5 - سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف، عزت سيد إسماعيل:161.

الفصل الأول

قراءة النص القرآني وأثرها في نشوء المدارس العقدية

المبحث الأول: العلاقة بين الشرائع السماوية علاقة تكاملية

سبب تناولنا هذا المبحث هو دفع إشكال قد يرد من بعض الباحثين، وحاصل ذلك الإشكال بأنّه لماذا تضمّن بحثك النص الديني اليهودي مع أنّ الإسلام قد نسخ تلك الديانة؟

وهذا يحتم تناول هذه الإشكالية والإجابة عنها ولو بشكلّ موجز فنقول :

أولا: أن وجود أتباع لهذه الديانة يشكلون طبقة كبيرة من المجتمعات المؤثرة في الأحداث العالمية؛ إذ يلعبون دورا خطيرا جدا من قبيل الهيمنة على الاقتصاد العالمي، وأغلب الأنظمة السياسية التي تحكم العالم، وهذا لا ينكره إلا جاحد.

ثانيا:أنَّ النسخ الكلّي بين الديانات أول الكلام، بل غير ثابت وسيتضح ذلك من خلال بيان حقيقة العلاقة بين الأديان، وعن طريق التساؤل عن علاقة بعض الأديان ببعض، هل هي علاقة تكاملية؟، بمعنى أنَّ الشريعة اللاحقة تكمل ما أسسته الشريعة السابقة؟ أو أنَّ الديانة اللاحقة تنسخ الديانة السابقة؟.

هناك خلاف بين العلماء في ذلك، فالمشهور بل أُدعي الاجماع بأن العلاقة هي النسخ؛ إذ قيل ((وقد أجمعت الأمةُ على أنَّ شريعة ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ قد نسَخت ما خالفها من شرائع الأنبياء قبله))[1]، ورأي آخر ذهب للقول بعدم النسخ، وقال بتكامل الشرائع وبشكلّ تدريجي، ولبيان الراجح يقتضي ذكر أمور في مطالب الآتية:

1 - روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة: 229/1 .

المطلب الأول: تعريف النسخ وبيان ماهيته

النسخ يأتي على معانٍ أبرزها:

1- **الرفع أو الإزالة: بمعنى أنّه يرفع أو يزيل** أمر كان يعمل به بحادث غيره، كما في نزول آية بأمر ثم يرفع تخفيفا بآية آخرى[1]. ومثله التعريف القائل : ((هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه ، سواء أكان ذلك الامر المرتفع من الاحكام التكليفية أم الوضعية ، وسواء أكان من المناصب الالهية أم من غيرها من الامور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع ، وهذا الاخير كما في نسخ القرآن من حيث التلاوة فقط))[2]

2- **تحويل الشيء إلى شيء آخر:** فيكون بمعنى النقل نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، وهذا لم يغير المنسوخ منه، وإنما صار له نظيراً، ويكون نسخة ثانية.

وبناءً على هذا الرأي، يكون نسخ الشرائع في اللغة بالمعنى الثاني الذي يعبِر عنه القرآن الكريم بالتصديق؛ لأنَّ فيه مطابقة تامة وإقرار؛ إذ جاء الإنجيل مصدقا للتوراة والقرآن الكريم مصدقا للتوراة والإنجيل.

ولا يبتعد النسخ عند المفسرين عن معناه اللغوي فهو ((رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، فالحكم المرفوع يسمى المنسوخ والدليل الرافع يسمى الناسخ ويسمى الرفع النسخ، فعملية النسخ على هذا تقتضي منسوخا وهو الحكم الذي كان مقررا سابقا، وتقتضي ناسخا وهو الدليل اللاحق))[3].

إذن المفهوم العام للنسخ ــ مهما كان ــ فهو بمعنى ترك العمل بحكم معين بسبب مجيء حكم جديد متأخر عنه، ويبقى التساؤل هل النسخ في الشرائع هو

1 - العين، الخليل بن احمد الفراهيدي:4/ 201.

2 - البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الخوئي:277.

3 - الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة البصري:6.

نسخ لأصل العمل بالشريعة المنسوخة أو هو نسخ لبعض الاحكام منها؟ وإذا ثبت النسخ فهل الشريعة المنسوخة هي منسوخة لأتباعها او لأتباع الشريعة الناسخة أو لهما معا؟ هذه الأسئلة تحتم على البحث الوقوف عندها لنعرف معنى النسخ ومعنى تعدد الأديان.

المطلب الثاني: الموارد التي وقع النسخ فيها بالشرائع

الكلّام في الصور والموارد التي يمكن أن يقع فيها النسخ بحسب آراء العلماء، ويمكننا أن نذكر ثلاث صور وموارد لوقوع النسخ في الشرائع وهي:

المورد الأول: النسخ في الشريعة الواحدة

وهو ثابت((لا خلاف بين المسلمين في وقوع النسخ، وإنَّ جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بأحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها، فقد صرح القرآن الكريم بنسخ حُكِم التوجه في الصلاة إلى القبلة الاولى، وهذا مما لا ريب فيه))[1]، والأدلة عليه كثيرة قدمها علماء التفسير والأصول[2].

المورد الثاني: النسخ الجزئي بين شرائع مختلفة (نسخ شريعة لشريعة سابقة لها)

تُقسَّم إسس الشريعة ومكوناتها على: الأصول والفروع، وحين يقول العلماء بالنسخ بين الشرائع فهم لا يقصدون نسخ تلك الأصول؛ لأن الأصول ثابتة في كلّ الشرائع؛ لذلك هم يقصدون بنسخ هذه الشريعة لما قبلها من الشرائع في الفروع من دون الأصول، أوفي الكيفيات والهيئات من دون الحقائق والذوات الثابتة، فالأصول هي مقررة في كلّ شريعة؛ فالأصل كالتوحيد والنبوة والمعاد لا يمكن أن يتطرَّق له النَّسخ؛ لذلك قال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كلّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ

1 - البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي: 284.

2 - ينظر: نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد المعروف بأبن الجوزي: 23.

اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1]، وقال تعالى﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[2]؛ ولعل السبب الرئيس لذلك هو أنَّ((الدين عبارة عن رؤية كونية، وإذا كانت هذه الرؤية الكونية صادقة فهي غير قابلة للتبديل والتغيّر؛ فيستحيل نسخ التوحيد أو المعاد او النبوة، وإنما يقع النسخ في الأحكام التي جاءت بها الشرائع))[3].

فالنسخ في الشريعة لا يكون في الأصول وإنما يكون في الفروع التي هي أحكام مبنية على ركني القواعد الكلّية والتفاصيل الجزئية، والقواعد الكلّية لا تكون داخلة تحت عنوان النسخ بل هي خارجة تخصصا لكونها ثابتة لا تقبل التغير، فأصل وجوب الصلاة ثابت في كلّ شريعة سماوية، وكذا حرمة الفواحش، ولكن تبقى جزئيات تلك القواعد ونحوها هي التي يدخلها النسخ وقد تتغير من شريعة إلى آخرى سعة وضيقا[4]، ولا يوجد خلاف في هذا النوع من النسخ والأدلة العقلية والنقلية عليه كثيرة [5].

المورد الثالث: نسخ شريعة لشريعة سابقة نسخا كلّيا

إنَّ الشريعة الجديدة ترفع وتبطل العمل بالشريعة السابقة جملة وتفصيلا، بلا فرق بين الأصول والفروع، وهذا هو المعنى المركز في الأذهان عندما يقال بالنسخ بين الشرائع؛ لدرجة أنه يؤخذ أخذ المسلمات وعلى نحو العموم والإطلاق ((وهذا الإطلاق وقع في كتب العلماء كثيرًا، وهو غير مسلَّم، والمراد أن الشريعة المتأخرة قد تنسخ بعض أحكام الشريعة المتقدمة، أما كلّها فلا؛ لأن قواعد العقائد لم تنسخ، وكذلك حفظ الكلّيات الخمس))[6] في حين أنه يحتاج إلى دليل؛ إذ من البديهيات كلّ نسخ يحتاج إلى دليل فكيف القول بالنسخ العام للشريعة؟!

1 - سورة النحل: 36.

2 - سورة فاطر: 24.

3 - بحوث معاصرة، محمد السند: 21.

4 - ينظر: أثر النص القرآني في التعددية الدينية، نور الساعدي:141.

5 - ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: 3/ 640.

6 - إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني: 353/1.

نعم، ذُكرت بعض الأدلة على ذلك، إلا أنها تصلح كأدلة للمورد الثاني المتقدَّم ذكره، وليس لهذا المورد، بل يمكننا الجزم بأنه لا يوجد دليل عقلي ولا نقلي على ذلك، بل الدليل قائم على خلاف ذلك فـ ((لم ينقل عن الرسول ﷺ نص في نسخ شريعة من قبلنا))[1]، بمعنى النسخ الكلي، وكذا الآيات القرآنية دالة على عدم النسخ الكلّي للشرائع السابقة، وكذا الدليل المثبت عدم نسخ الأصول والقواعد الكلّية ومن هنا أُختير القول بعدم النسخ بهذا المعنى بحسب ما سيتبين ذلك.

المطلب الثالث: الأدلة على عدم النسخ الكلي بين الشرائع

هناك عدد من الأدلة يقدّمها النافين لمعنى النسخ الكلّي بشريعة جديدة لشريعة سابقة، ومن أبرز تلك الأدلة هي:

1- **الدليل العقلي:** الثابت يقيناً أنَّ هناك أحكاماً قطعية ثابتة لا تتغيّر، كتوحيد الله سبحانه تعالى، وبعثة الأنبياء، والمعاد. وهذه ثابتة في الشرائع السابقة، والقول بوقوع النسخ الكلّي معناه تغير الثابت وهذا يدل على التناقض.

2-**الدليل النقلي:** هناك أوامر إلهية باتباع الأديان السابقة:

أ- **الامر الإلهي بأتباع ملة النبي إبراهيم** عليه السلام قال تعالى:﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2]، وهذا يعني أنّ الإسلام لم يَنْسخِ الشرائع السابقة؛ إذ لو كانت الشرائع ناسخة لنسخت اليهودية الديانة الإبراهيمية، وكذلك المسيحية بالإسلام جميع تلك الديانات، ولكن الله تعالى أمر باتباع ملة إبراهيم، فهل يُعقل أنَّ الله يأمر نبيه بإتباع الشريعة المنسوخة؟ !.

وأكثر من ذلك فهناك نص قرآني يؤكد أنّ الشريعة المحمدية بعينها الشريعة الإبراهيمية؛ إذ يقول الله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

1 - المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي:320.

2 - سورة النحل: 123.

دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1]، وقد اختلف المفسرون في معنى الإتباع، إلا أنَّ هناك قدر متيقن اتفقوا عليه وهو ((الاتباع في عقائد الشرع دون الفروع))[2]، وإنَّ الاتباع بالعقائد كفيل في إثبات عدم النسخ الكلّي.

ب- **الأمر الإلهي الاقتداء بالأنبياء السابقين:** إذ قال تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[3].

فالأمر بالاقتداء يعني الاتباع؛ فلو كانت الشريعة اللاحقة تنسخ الشريعة السابقة نسخا كلّيا لما جاء الأمر بالإقتداء، ولا أعلم لماذا التخوَّف من القول بإتباع سنن الآخرين التي جعلها الله هداية ؛ إذ يقول تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[4]، ولاسيما أنَّ مصدر التشريع واحد والهدف المنشود واحد.

نعم، قد يقال هناك بعض التحريف في الشرائع السابقة؛ لذلك وجهَّت الآيات القرآنية دعوات لأهل الكتاب لإتباع الإسلام والإيمان بما أُنزل على النبي محمد ﷺ، بحسب قاله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾[5]، وكذلك عدم صحة التعبد بتلك الديانات لورود الدليل الخاص، ولكن القول بالتحريف في الجملة وعدم صحة التعبد شيء والقول بالنسخ الكلّي شيء آخر.

1 - سورة الأنعام: 161.

2 - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن احمد القرطبي:10/ 198.

3 - سورة الأنعام: 90-92.

4 - سورة النساء: 26.

5 - سورة النساء: 47.

خلاصة القول:

إنَّ الشريعة الإسلامية لم تأتِ ناسخة لما قبلها من الشرائع نسخا كليا، بل مثبتة وجامعة لها لتكون جزءا من المنظومة الإسلامية، لاسيما تلك الأسس والأصول العامة، وبهذا يكون الإسلام رقيبا وحافظا لتلك الشرائع ومظهرا لما حُرِف منها.

وأما من يزعم أنَّ الإسلام ناسخ لتلك الأديان نسخا كلّيا، معللا ذلك بتحريفها فهو كلّام في غاية الضعف والإشكال؛ لأنَّ معنى النسخ، وقوعه في الشرائع الإلهية وليس في الأحكام والتشريعات غير الإلهية، بل يطلق على ذلك تصحيح لما تَّم تحريفه؛ ولعلَّ الإسلام أبطل التعبد والعمل بتلك الشرائع لورود التحريف فيها أو لورود الدليل الخاص وليس لأنَّها منسوخة.

المبحث الثاني: النصوص الدينية عند المسلمين

لكلّ ديانة من الديانات السماوية نصوص دينية مصدرها صاحب التشريع، تعتمد عليها في تشريعاتها وارشاد اتباعها؛ لتحقيق الأهداف التي جاءت من أجلها تلك الرسالة، ومن تلك الديانات الديانة الإسلامية، فلها نصوصها الدينية التي يعتمد عليها المسلمون في تعاليمهم الإسلامية، وأحكامهم التشريعية، وتلك النصوص على قسمين هما: النصوص القرآنية والسُّنة الشريفة، فيكون هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: النص القرآني والسُّنة الشريفة

للنص القرآني قدسية كبيرة لدى المسلمين عموما؛ لأهميته فهو قطعي الصدور من الله سبحانه تعالى، وهذا ما سنبينه في هذا المطلب ثم نعرج إلى بيان السُّنة الشريفة وأهميتها التي أضفت عليها القداسة عند المسلمين، فضلاً عن صدورها من المعصوم عليه السلام، كما لا نغفل عن بيان الحديث القدسي.

المقصد الأول: أهمية القرآن الكريم وقدسيته

لكلّ قارئ يقرأ بإمعان، ومتفكّر في القرآن الكريم يقين، بأنَّه يحتوي على عدد كبير من المسائل التربوية المتعلقة بتهذيب النفس الإنسانية وتربيتها، وبناء المجتمع الإنساني، وعدد من المواضيع الاعتقادية والفكرية، وعدد كبير من الاحكام التشريعية التي تتعلق بأفعال المكلّفين التكلّيفية والوضعية، فضلاً عن إخباره عن كثير من الأحداث الماضية والأحداث المستقبلية في الحياة الدنيوية والأُخروية، وغير ذلك كثير.

فلذا ونظرا لصدور القرآن الكريم من الله عز وجل، يعدَّه المسلمون الدستور الرئيس الذي يستمدون منه تشريعاتهم وقوانينهم، فهو عندهم ﴿...تِبْيَانًا

لِكلّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وتبيان القرآن لكلّ شيء ليس بمعنى التفصيل لكلّ واقعة وحكم، وإنَّما هو بمعنى المرجعية المباشرة بالنسبة لبعض الاحكام، والمرجعية غير المباشرة للبعض الاخر، أي أنه يعطي القواعد العامة التي تنسب اليها معرفة تلك الوقائع والاحكام.

فتفسير قوله تعالى:﴿تِبْيَانًا لِكلّ شَيْءٍ﴾، ((أي بياناً لكلّ أمر مُشكِلّ، ومعناه ليبيّن كلّ شيءٍ يحتاج اليه من أمور الشرع، فأنَّه ما من شيء يحتاج إليه الخلق في أمر من أمور دينهم إلا وهو مُبين في القرآن الكريم؛ إما بالتنصيص عليه أو بالإحالة إلى ما يوجب العلم من بيان النبي ﷺ والحجج القائمين مقامه، فيكون حكم الجميع مستفادا من القرآن الكريم))[2]، ولمعرفة تفصيل ذلك يرجع إلى كتب المهمة[3].

المقصد الثاني: تعريف السُّنة وأهميتها

1- **السُّنة لغة**: بضمّ السين تستعمل في عدد من المعاني، منها الطريقة والطبيعة والسيرة، قال قائلهم: فلا تجزعن من سُنة أنت سِرْتَها... فأول راضٍ سُنة من يسيرها[4]، وهي بهذا المعنى تشمل الطريقة الحسنة والسيئة، وبهذا روي عن النبي ﷺ ((من سَنّ سُنة حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عَمِل بها إلى يوم القيامة، ومن سَنّ سُنّة سيئة فعليه وِزرُها ووِزرُ من عَمِل بها إلى يوم القيامة))[5]، والجمع: سنن، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ

1 - سورة النحل: 89.

2 - مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي : 380 .

3 - ينظر: القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي: 8-10، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، احمد كاظم البهادلي:23/2 .

4 - ينظر: القاموس المحيط، مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي: باب النون فصل السين: 237/4.

5 -سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجة: 207 .

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، أي طرائقهم[2]، والسُّنة إذا نُسبت إلى المولى سبحانه تعالى فهي بمعنى حكمه وأمره ونهيه[3]، قال تعالى:﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[4].

2- السُّنة اصطلاحا: عُرِّفت بتعريفات تختلف باختلاف العلوم، فنجدها عند المحدثين لها تعريفاتها، وعند الفقهاء لها تعريفات تغاير تعريفات المحدثين، لكنَّ الذي يهمنا هو تعرِّيف الأصوليين؛ إذ اعتمده المفسرون، ولا يخفى وجود الخلاف بين الأصوليين في تعريفهم لها، وسبب ذلك هو اختلاف مبناهم العقائدي، بل وقع الخلاف بينهم في مصاديق السُّنة، وهذا أدَّى إلى اختلاف مدلول السُّنة ومعناها، وعليه سوف أشير إلى ذلك بنحو الإجمال؛ لأجل أن يتضح التعريف.

المقصد الثالث: الآراء في تعريف السُّنة

الرأي الأول: السُّنة تصدق على كلّ ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[5] بشرط أن يكون صدوره عنه في مقام التشريع.

الرأي الثاني: السُّنة أعمُّ فكما تنطبق وتصدق على ما صدر عن النبي ﷺ، كما تقدم فكذلك تصدق أيضا على ما صدر من الصحابة، فـ((سنة الصحابة (رض) سنة يعمل عليها ويرجع إليها))[6] .

الرأي الثالث: السُّنة ((هي قول الحُجّة أو فعله أو تقريره))[7]، بمعنى أنها هي كلّ

1 - سورة النساء: 26 .

2 - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 3/35-36.

3 - ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي:4 /237.

4 - سورة الأحزاب: 62.

5 - ينظر: ارشاد الفحول: محمد بن علي الشوكاني:33.

6 - الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي: 74/4.

7 - كفاية الأصول، محمد كاظم الأخوند: 293.

ما يصدر عن المعصوم قولا أو فعلا أو تقريرا، من غير فرق بين أنْ يكون المعصوم نبيا أو إماما ومن غير فرق بين أنْ يكون في مقام التشريع أو لا[1]، وهذا هو رأي الامامية.

والذي يرجحه الباحث هو التعريف الثالث؛ وذلك لما سوف يتم إثباته من استحالة أن يترك الله سبحانه تعالى دينه من غير قيّمٍ عليه، ولاسيما أنَّ العباد غير قادرين على معرفة المرادات الجدّية من النَّص الديني كما سوف يتبين في الفصل الثالث.

الخلاصة: إنَّ السنة المطهرة لها أهميتها في تأسيس الاحكام الشرعية، وبيان المراد الحقيقي لله سبحانه تعالى من النص القرآني.

المقصد الرابع: تعريف الحديث القدسي

1- **الحديث القدسي لغة**: هو مركب من حديث وقدسي، و((الحديث لغة الجديد أو هو ضد القديم، ويطلق على الخبر قليله وكثيره))[2]، والقدسي: ((نسبة إلى القدس، أي الطُهر))[3].

2- الحديث القدسي اصطلاحا: هو ما أضيف إلى النبي وأسنده إلى ربه عز وجل، وعرفه آخر بأنَّه: هو ما يحكي كلّامه تعالى غير متحدي بشيء منه، نحو قال الله تعالى : (الصوم لي وانا أجزي عليه[4])[5].

1 - ينظر: مفتاح الوصول إلى علم الاصول، احمد كاظم البهادلي: 2/32-33.

[2] - لسان العرب، أبن منظور:4/ 243.

3 - المصدر نفسه، فضائل اهل البيت، محمد حياة الأنصاري :6،

4 - أصول الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني : 4/63.

5 - ينظر: نهاية الدراية، حسن الصدر: 86.

المطلب الثاني: تعدد القراءات ومناهجها

إنَّ تعدد قراءات النص الديني يؤدّي إلى تباين في المعنى المقروء؛ لهذا ظهرت أهمية القراءات المتعددة؛ لكونها توجه السلوك الديني إلى مسارات متعددة تفيد التطوير والتجديد لمواكبة تطور الحياة، ولكن بعض القراءات أخذت منحىً خطيراً كما سنعرض

المقصد الأول: قراءة النص القرآني وأهميتها

تقدمت الإشارة إلى أنَّ للنص القرآني أهمية كبيرة عند المسلمين؛ إذ يعدُّونه دستور حياتهم، فهو كتاب هداية ورحمة وبشرى، قال تعالى:﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكلّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، فهم يستمدون منه تشريعات دينهم ويستدلون به على معتقداتهم، ولاسيما بعد رحيل النبي محمد ﷺ الذي كان هو الوسيلة العظمى للوصول إلى فهم الشريعة وبيان المراد الإلهي، وبسبب ما حصل من فتن وابتعاد عن الخطِّ الذي خطّه النبي ﷺ، أدّى إلى ضياع كثير من المسلمين؛ فاتبعوا السُبل، التي أخذت بهم ذات اليمين وذات الشمال بأهواء مختلفة، وآراء متضاربة.

فحصلت بِدَع وضلالات، ونشأت مذاهب وانحيازات، كلٌّ يدعي أنَّه على يقين ويرفض آراء الآخرين، وذلك ما يسمى بالمصطلح النقدي الغربي بـ(الدوغماتية) التي تجعل فرقة أو مذهب أو حزب أو طائفة أنها هي الفرقة الناجية كمصداق لقول الرسول ﷺ:((تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال))[2].

فكان من جراء ذلك ظهور تيارات متعددة في قراءة النص القرآني

1 - سورة النحل: 89.

2 - المستدرك على الصحيحين، النيسابوري:3: 547.

وفهمه، واتجاهات مختلفة، ومناهج تفسيرية متباينة، ودخلت دخائل في التفسير، ودُسّت الأساطير من الإسرائيليات والموضوعات، من أفراد وجماعات يتظاهرون بالإسلام، فكثرت تخبطات المسلمين، لمعرفة المراد الإلهي من النص القرآني الكريم.

نعم، كانت هناك مقايس ومعايير عرّفها النبي محمدﷺ؛ لتميّز الغث من السمين، كالعرض على الآيات المحكمات﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ... ﴾[1]، واللجوء إلى العترة الطاهرة، التي لا تفارق القرآن حتى ورود الحوض[2]، فالقرآن الكريم أساس الدين والعترة الطاهرة حملته وحراسه والقائمون عليه﴿ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[3].

والنتيجة الطبيعية لذلك ظهور الحاجة إلى قراءات متعددة وظهرت الحاجة الى علم التفسير، الذي يسلط الضوء على المفاهيم والمعاني الدقيقة، التي تخبر عن أسرار الوجود والتعاليم السماوية، والحكم الإلهية، والأحداث التأريخية للأمم الماضية، والإشارات إلى أحداث، ووقائع مستقبلية، فضلاً عن غريب المفردات التي جاء بها القرآن الكريم، فضلا عن احتوائه على آيات متشابهات، مما يصعب على كثير من أهل العلم فهمها إلا بواسطة البيان والشرح، وعلى هذا يُفهم أنّ هناك تفسيراً ممقوتاً، هو ذلك التفسير البعيد عن المقاييس والمعايير التي رسمها النبي ﷺ.

وقد يُتوهَم مما تقدم أنّه يجب الابتعاد عن تفسير القرآن الكريم، ومن ثَمَّ لا توجد ثمرة من وجوده بين المسلمين!، ولاسيما إذا قيل أنّه يؤدّي الى الاختلاف الكبير بينهم.

ودفع هذا التوهم الذي سنفصل القول فيه في الفصل الثالث، والاجابة

1 - سورة آل عمران: 7.

2 - ينظر: حديث الثقلين علي الميلاني: 19.

3 - سورة فاطر: 31.

بشكلّ مختصر بأنَّ هذا توهم خطير؛ إذ قصدنا وجوب الابتعاد عن التفسير بالرأي المنهي عنه أو التفسير البعيد عن المنهج الذي خطه الرسول ﷺ والجزم على أنَّ ما فهمه المُفسِر هو المراد الحقيقي للمولى سبحانه تعالى، ولاسيما في تلك الآيات الظاهرة أو المجملة أو المتشابهة، وإلا فإنَّ هناك آيات قرآنية وأحاديث شريفة وروايات كثيرة تؤكد على العناية بالقرآن الكريم من حيث الفهم والتلاوة واستنباط الأحكام وعرض الاحاديث عليه.

المقصد الثاني: مناهج قراءات النص القرآني

هناك خمس مراحل مرّ بها علم التفسير[1]، متطوراً من مرحلة إلى أخرى، ويزداد توسعا وتنوّعا؛ فنتج عدد من القراءات والمناهج التفسيرية لكلّ منها مشخصاته ومميزاته من غيره، ويمكن حصرها بمنهجين رئيسين:

المنهج الأول: القراءات النقلية والتفسّير بالمأثور

تعتمد هذه القراءة على ما جاء في القرآن الكريم من بيان وتفصيل ثم نُقل عن المعصوم: النبي وعترته المطهرة، والصحابة، والتابعين من بيانات وتوضيحات لآيات القرآن الكريم"[2]، وهذا المنهج يندرج تحته عدد من القراءات والمناهج التفسيرية أبرزها:

1- **قراءة القرآن بالقرآن (تفسير القرآن بالقرآن):** وهو منهج ((يستعين المفسّر في شرح آية وتفسيرها بآية أخرى مشابهة لها في الحكم والملابسات، لكنّها أكثر وضوحا وشمولا من الأولى))[3]، وعُرَّف بأنَّه فَهْمٌ لمعنى الآية عن طريق آياتٍ أخرى[4]، **بمعنى أنْ تكون النصوص القرآنية بعضها مفسراً للبعض، فالتفسير هو الكشف عن معاني ومرادات النص القرآني فإنه في ضوء**

1 - ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة: 1/157-512.

2 - المصدر نفسه: 2/539.

3 - زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني: 1/321.

4 - ينظر: صراط النجاة، أبو القاسم بن علي اكبر الخوئي: 1/469.

تفسير القرآن بالقرآن يكون النص القرآني المراد كشف معانيه مُنكشفاً ومُفسراً-بصيغة اسم المفعول- بنص قرآني آخر[1] .

2- **قراءة القرآن بالسُّنة (تفسير القرآن بالسُّنة):** وهو منهج يعتمد فيه على الأحاديث الواردة عن المعصوم عليه السلام في بيان الآيات القرآنية[2].

3- **قراءة القرآن بقول الصحابي (تفسير القرآن بقول الصحابي):** وهو منهج يعتمد على أقوال وأراء الصحابة في تفسير القرآن الكريم، بحجة أنّ الصحابة انتهلوا بشكلّ مباشر من المنهل العذب والمبين الأول للقرآن الكريم، وهو النبي صلى الله عليه وآله[3].

4- **قراءة القرآن بقول التابعي (تفسير القرآن بقول التابعي)**[4]: وهو أنْ يعتمد المفُسِّر على أقوال التابعين في تفسير الآيات القرآنية؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، وقد اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم، وذهب أكثر المفسِّرين: إلى أنَّه يؤخذ بقول التابعي في التفسير، لأنَّ التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، وبحجة أنَّهم كانوا أقرب فهما لمعاني القرآن الكريم[5].

المنهج الثاني: القراءات الاجتهادية (التفسّير الاجتهادي)

تعتمد هذه القراءة على الفكر والتعقل أكثر مما تعتمد على النقل والأثر؛ إذ مقياسها يكمن في النقد والتمحيص بما يرشد اليه فكر المجتهد وتعقله وقرائته الاجتهادية، وهي حصلت في وقت مبكر في عصر الصحابة والتابعين، عند

1 - ينظر: منطق فهم القرآن الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي، طلال الحسن:49/1.

2 - ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة 530/2 .

3 - ينظر: المصدر نفسه:530/2 .

4 - ينظر: المصدر نفسه: 539/2-544.

5 - ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي:96/1.

انفتاح باب الاجتهاد وإعمال الرأي في التفسير. ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه القراءة تتنوّع بحسب قدرات ومواهب القارئين والمفسرين وإمكانياتهم العلمية والأدبية، وقابلياتهم في العلوم؛ لأن كلّ صاحب علم يجعل من علمه وسيلة لفهم القرآن الكريم؛ لذا تختلف براعة أحدهم عن الآخر في الجهة التي يبرع فيها، فصاحب الفلسفة والعقائد يفوق غيره في هذه الجهة في القراءة والتفسير، وهكذا صاحب الأدب الرفيع واللغة والفقه، ونحو ذلك.

وهذا الأمر هو الذي جعل من القراءات والتفسيرات متنوّعة بحسب مواهب القراء والمفسرين، ومن هنا يمكننا أنْ نذكر مناهج لهذا النوع وهي:

1- القراءة العقلية أو التفسير العقلي: ونقصد بها ((الاستفادة من القرائن العقلية الواضحة التي تكون مورد قبول جميع العقلاء لفهم معاني الألفاظ والجُمل، ومن جملتها القرآن والحديث))[1]، وبعبارة أخرى بأنَّه الاتجاه الذي يغلب عليه المنهج العقلي وطابعه في عرض الآيات التي لها تعلق بالموضوع العقلي، سواء كان عقائديا أم فلسفيا.

2- **القراءة الفقهية أو التفسير الفقهي:**((هو التفسير الذي يعنى بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية الاستنباط منها، والمقصود بـ (آيات الأحكام) نصوص القرآن الكريم التي تشتمل على الأحكام الشرعية العملية؛ أي المتعلقة بأفعال المكلّفين من حيث حكمها وكيفية أدائها))[2]، وبعبارة أخرى هو تفسير الآيات التي لها صلة بالأحكام الشرعية العملية في القرآن الكريم.

3- **القراءة الاجتماعية أو التفسير الاجتماعي:** ((هو تفسير الآيات وتبيين المفاهيم القرآنية من زاوية اجتماعية ناظرة إلى الأبعاد الوجودية للإنسان

1 - التفسير بالراي، ناصر مكارم الشيرازي: 38.

2 - التفسير الفقهي، وليد خالد الربيع: 733.

وتغيرات المجتمع والأهداف التربوية والإصلاحية وتشريع القوانين))[1].

4- **القراءة العلمية أو التفسير العلمي:** ويقصد بها ((التفسير الذي يتحدّث عن الاصطلاحات العلميّة في القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء القائمة على الأسس الفلسفيّة منها، أو العلوم التجريبيّة))[2].

5- **القراءة اللغوية أو التفسير اللغوي:** وهو التفسير الذي فيه ((يتعامل المؤلَّف مع النّصوص وفقا لما يتطلَّبه التّعامل من كشف لدلالاتها اللَّغويّة أوّلا، أي: الكشف أو التّفسير لدلالة لغويّة، كالظَّواهر النّحويّة مثلا، أو الدّلالة المعجميّة للعبارات، أو الدّلالة العرفيّة لها))[3].

6- **القراءة الأدبية أو التفسير الادبي:** وهو((معالجةُ النصوص القرآنيّة معالجة تقوم أولا وقبل كلّ شيء على إظهار مواضع الدّقة في التعبير القرآنيّ ثم بعد ذلك تصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شيّقٍ أخّاذٍ))[4] .

7- **القراءة الباطنية أو التفسير الباطني أو الإشاري أو الفيضي:** وعرفوه ((بأن نصوص القرآن محمولة على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة))[5].

8- **القراءة الشاملة أو التفسير الجامع:** وهو الذي يشمل جوانب مختلفة من التفسير، لغة وأدبا وكلّاما، بحسب تنوّع العلوم والمعارف وغير ذلك[6].

1 - العلامة الشيخ محمد عبده والاتجاه الاجتماعي فى تفسير المنار، د. معصومة حسيني: 24.

2 - تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي: 48.

3 - منتهى المطلب، الحسن بن يوسف الحلي :1 /40.

4 - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: 523/2.

5 - شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني: 142، الإيمان والكفر في الكتاب والسنة، جعفر السبحاني: 203.

6 - التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، هادي معرفة: 847/2.

المبحث الثالث: مدارس المسلمين العقائدية

الهدف من هذا المبحث هو بيان المسار التاريخي لمدارس المسلمين العقدية الناشئة بسبب تعدد القراءات للنص الديني، وبيان أبرز نقاط الاختلافات الفكرية التي استندت فيها إلى قراءتها للنص القرآني؛ ليكون القارئ على بينة كاملة؛ إذ سوف يتبيَّن لنا مدى تأثُّر وتأثير تلك العقائد في فَهْمِ النص القرآني وتعدد القراءات، ويتضّح مخاطرها في إصدار الحكم بالكفر واستحلال الدماء والأموال وغير ذلك، فهناك مدارس عقدية وفكرية عديدة يمكن بيانها في مطالب، هي:

المطلب الأول: المدارس العقدية المنتسبة لأهل البيت عليهم السلام

هناك عدد من المدارس الفكرية تُنسب إلى أهل البيت عليهم السلام تسمى بـ (الشيعة) وهو مصطلح يُطلق على كلّ من اعتقد بإمامة الإمام علي عليه السلام بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعُرفوا بأنَّهم ((الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إما جليًّا وإما خفيّا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنْ خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر))[1].

ويندرج تحت الاسم كلّ ((من يشايع عليا والأئمة من بعده باعتبار أنهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله، نصبهم لهذا المقام بأمر من الله سبحانه، فالتشيع عبارة عن

1 - الملل والنحل، الشهرستاني: 145/1.

استمرار قيادة النبي ﷺ بعد وفاته، بمن نصبه للناس إماما وقائدا للأمة))[1].

وهم حاليا على فرق ثلاث وهي الاثنا عشرية وتُسمى بفرقة الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية، وسوف نعرض عن تناول الإسماعيلية بشكل مفصَّل؛ لكثرة تفرعاتها وقلة عدد أتباعها.

المقصد الأول: مدرسة الإمامية (الاثنا عشرية)

هم أكبر الفرق الشيعية المعاصرة، وأُطلق عليهم اسم الإمامية، لانهم يعتقدون باثني عشر إماماً معصوما من أهل البيت عليهم السلام. ومن أبرز عقائد الإمامية التي خالفوا فيها بعض الفرق الإسلامية وهي:

هناك عدد من المعتقدات لدى الشيعة الأمامية بسبب قراءة النص القرآني، خالفت فيها فرق المسلمين الأُخرى ومنها :

1- **العدل الإلهي:** وهو((اعتقاد أنه تعالى عادل في مخلوقاته غير ظالم لها، لا يفعل قبيحا ولا يخلُّ بواجب، ولا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه وابتلائه، يثيب المطيعين، وله أنْ يعاقب العاصين، ولا يكلّف الخلق ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، ولا يقابل مستحق الأجر والثواب بأليم العذاب والعقاب))[2]؛ أي يعني تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب[3]؛ إذ قرؤا قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[4]، بأنَّه العدل.

2- **عصمة الأنبياء:** ويُقصد بها ((أنَّ جميع الأنبياء معصومون على مدى

1 - رسائل ومقالات، جعفر السبحاني: 8.

2 - حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر: 83/1.

3 - ينظر: النكت الاعتقادية، محمد بن محمد المفيد:32.

4 - سورة الأنبياء:47.

أعمارهم "قبل النبوة وبعدها"، ومصونون من الخطأ، والاشتباه، والذنب، وذلك بالتأييد الإلهي؛ لأنَّ النبي إذا ارتكب الخطأ أو الذنب سلبت منه الثقة اللازمة لمنصب النبوة، وعندئذ لا يمكن للناس أن يثقوا بوساطته بينهم وبين الله، ولكي يعدوه أسوة لهم وإماماً في كلّ أعمالهم وسلوكهم))[1]؛ واستندوا في ذلك على عدد من الأدلة منها قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2]؛ إذ قرؤا ذلك بمعنى العصمة؛ لان الأمر بالطاعة للنبي والرجوع اليه دليل على عصمته.

وعصمة الائمة من الصغائر والكبائر؛ أي ((إنَّ معنى عصمتهم عليهم السلام هو عدم صدور شيء من الحرام أو ترك الواجب منهم، لعدم انقداح الميل والإرادة في أنفسهم الزكية إلى ذلك، نظير ما يحصل لجلّ المؤمنين، بل وغيرهم بالنسبة إلى بعض القبائح ككشف العورة أمام الملأ العام. وثبوت العصمة لهم بهذا المعنى لا يستلزم سلب القدرة عنهم إزاء هذه الأمور، بمعنى عدم تمكنهم تكويناً من ارتكاب ذلك، وإلا لما كانت عصمتهم فضيلة لهم تميزهم عن سائر الناس))[3].

3- **إثبات الصفات الذاتية والفعلية، ونفي الصفات السلبية**، فهم قالوا ((أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال، كالعلم، والقدرة، والغنى، والارادة، والحياة، هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلاّ وجود الذات، .. وأمّا الصفات السلبية التي تسمّى بصفات الجلال، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الامكان عنه، فإنّ سلب الامكان لازمه، بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفّة وما إلى ذلك، بل سلب كلّ نقص، ثمّ إنّ مرجع

1 - عقائدنا، ناصر مكارم الشيرازي: 11.

2 - سورة النساء: 59.

3 - عصمة الأنبياء والائمة، جواد بن علي التبريزي: 4.

سلب الامكان في الحقيقة إلى وجوب الوجود))[1].

4- **القول بالإمامة،** وجعلها من أصول الدين؛ وذلك بالإضافة إلى ما تقدم، و لـ "أنّ الحكمة الإلهية كما تتطلّب إرسال الأنبياء لهداية البشرية، تتطلب أيضاً وجود الإمام بعد النبي في كلّ عصر لحفظ الشرائع والرسالات السماوية من التحريف والتغيير، وتلبية حاجات الناس في كلّ زمن، ودعوتهم إلى الله والالتزام بالدين، من دون ذلك يبقى الهدف من الخلقة - وهو التكامل والسعادة - عقيماً؛ إذ يضلّ الناس عن سبيل الهدى وتضيع شرائع الأنبياء، ويصبح الناس حيارى؛ ولهذا فإنّنا نعتقد بوجود الإمام بعد النبي في كلّ عصر))[2] .

5- **القول بالبداء:** وهو ((من بدا لله في أمر بَداءً، أي: ظهر له في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد))[3]، وقد تبرأوا من المعنى اللغوي السلبي الذي يشنع به خصومهم؛ إذ نجد الفخر الرازي(ت606هـ) في تفسير قوله تعالى﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[4]، يفتري عليهم قائلاً:((قالت الرافضة: البداء جائز على الله تعالى، وهو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أنَّ الأمر بخلاف ما اعتقده، وتمسكوا فيه بقوله: ﴿يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾[5] واعلم أنَّ هذا باطل؛ لأنَّ علم الله من لوازم ذاته المخصوصة، وما كان كذلك كان دخول التغير والتبدل فيه محالاً))[6]، وأضاف أخر قوله و ((يجوزون البداء عليه - الله - وأنَّه يحكم بالشيء ثم يتبيّن له ما لم يكن في علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه))[7].

---

1 - عقائد الامامية، محمد رضا المظفر: 31-32.

2 - عقائدنا، ناصر مكارم الشيرازي: 31.

3 - البـَـــــداء، مرتضى العسكري: 9.

4 - سورة الرعد: 39.

5 - سورة الرعد:39.

6 - مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: 66/19.

7 - منهاج السنة النبوية في نقض كلّام الشيعة القدرية، أبن تيمية: 74/2.

ولكن كما ترى فـ((هذا إفتراء واضح وصريح؛ لأنَّ شيعة أهل البيت عليهم السلام تبعا لأئمتهم عليهم السلام هم أشدّ الناس تصريحا وتأكيدا في إنكار أيّ نوع من التغير والتبدل في ذاته تعالى، وما افتراه عليهم لا يمكن أن يجد له شاهدا في أية رواية مقبولة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وأي كلّام معتبر عن علماء الطائفة، فعن أبي عبد الله ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له[1]، وعنه عليه السلام: إن الله لم يبدُ له عن جهل[2]،... وهم أول وأشد من تصّدى لبيان ذلك في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم))[3]، بل جاء عن الامام الصادق عليه السلام ((من زعم أنَّ الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه))[4].

6- **القول بالأمر بين الأمرين في أفعال الإنسان وسلوكه:** فقد روى المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام ((لا جبرَ ولا تفويض؛ ولكن أمرٌ بين أمرين))[5]، بمعنى ((أنَّ الله أقدر الخلق على أفعالهم وملكهم أعمالهم وحدَّ لهم الحدود في ذلك، ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد، فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبراً لهم عليها، ولم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها، ووضع لهم الحدود فيها وأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبحها، فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض))[6].

1 - أصول الكافي، الكلّيني : 148/1.

2 - المصدر نفسه:148/1.

3 - بحوث في الفكر والعقيدة، عزالدين بن محمد سعيد الطبطبائي الحكيم: 319-230.

4 - بحار الانوار الجامعة لجرر أخبار الائمة الأطهار، محمد باقر المجلسي: 111/4.

5 - أصول الكافي، الكلّيني: 160/1.

6 - حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر:103/1.

المقصد الثاني: مدرسة الزَّيْدِيَّةُ

وهي ((مَنْسُوبَةٌ إلى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ[1] عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْمَعُ مَذْهَبَهُمْ تَفْضِيلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْلَوِيَّتُهُ بِالْإِمَامَةِ، وَقَصْرُهَا فِي الْبَطْنَيْنِ، وَاسْتِحْقَاقُهَا بِالْفَضْلِ وَالطَّلَبِ لَا بِالْوِرَاثَةِ))[2].

أبرز عقائدهم التي خالفوا فيها بعض الفرق الاسلامية:

1- **ترى الزيدية** أنَّ من صميم عقيدتهم الاعتقاد بـ ((وَوُجُوبُ الْخُرُوجِ عَلَى الْجَائِرِينَ))[3].

2- **القول بالوعد وَالْوَعِيدِ**، وإنَّه ((لا يخرج من النار أحد من أهلها))[4]، وقالوا بخلود أصحاب الكبائر في النار فقد جعلوا من معتقداتهم ذلك فقال قائلهم ((وأدين الله تعالى بأنَّهم متى ماتوا مصرين على الكبائر فإنَّهم يدخلون نار جهنم، ويخلدون فيها أبدا، ولا يخرجون في حال من الأحوال))[5].

3- **القول بنفي الشفاعة لمن يدخل النار**، قالت الزيدية إنَّ ((الشفاعة لا تُنجي أحَدا من النار ولا يخرج بها من النار، وإنَّما هي زيادة خير إلى خير))[6]، ومنحصرة بالمؤمنين؛ لذا قالوا ((وإنَّما تكون خاصة للمؤمنين، دون من مات مصرا من المجرمين على الكبائر؛ ليزيدهم نعيما إلى نعيم، وسرورا إلى سرورهم، ولمن ورد العرض يوم القيامة، وقد استوت حسناته وسيئاته، فيشفع له

1 - زيد بن علي بن ابي طالب وكنيته أبو الحسين العلوي الهاشمي القريشي، الذي عده الجاحظ من خطباء بني هاشم؛ ولد بالمدينة سنة71 هج تلقى علوم الحديث والفقه على ابيه واخيه الامام الباقر(ت114هـ)، ينظر: الاعلام، الزركلي:243/8.

2 - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن قاسم الصنعاني: 15/1.

3 - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن قاسم الصنعاني: 15/1.

4 - الزيدية باليمن تعريف وجيز، بدر الدين الحوثي: 7.

5 - العقد الثمين في معرفة رب العالمين، الحسين بدر الدين: 59.

6 - الزيدية باليمن تعريف وجيز، بدر الدين الحوثي:7.

النبـي ﷺ، ليرقـى درجـة أعلـى مـن درجـة غيـر المكلّفـين مـن الصـبيان والمجانين))[1].

4- **القول بالإمامة:** وهي ((رئاسة عامة على الناس كافة، وهي ولاية الأمر والنهي ونحوهما، ومهمتها: حماية الإسلام ودفع الظلم والفساد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه الجهاد للكفار، والخروج على الظلمة والملوك المفسدين، وإقامة الحدود، وأخذ الصدقات ووضعها في مواضعها، وأخذ الفيء ووضعه في مواضعه، ونصب الحكام والولاة. وشرط صاحبها أن يكون عالما بأحكام الله في هذا الشأن ومقتدرا على القيام بها كما أمر الله))[2].

ويشترط في الإمام من حيث النسب ((أن يكون من أولاد الحسن أو الحسين عليهما السلام))[3]، فهي((لمن قام ودعا من أولادهما ينتمي نسبه من قبل أبيه إلى أحدهما، متى كان جامعا لخصال الإمامة، من: العلم الباهر، والفضل الظاهر، والشجاعة، والسخاء، وجودة الرأي بلا امتراء، والقوة على تدبير الأمور، والورع المشهور))[4]، وأيضاً ((أَثْبَتُوا النَّصَّ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَصْفِ دُونَ التَّسْمِيَةِ، وَكَفَّرُوا مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ النَّصَّ))[5]، هذا عند الجارودية[6].

أما البترية[7] فهم يقولون بأنَّ الإمامة تصّح بالشورى، وقالوا بإمامة الشيخين مع أولوية الامام علي عليه السلام وأجازوا إمامة المفضول على الفاضل[8].

1 - العقد الثمين في معرفة رب العالمين، الحسين بدر الدين:64.

2 - الزيدية باليمن تعريف وجيز، بدر الدين الحوثي: 8-9.

3 - المصدر نفسه: 9.

4 - العقد الثمين في معرفة رب العالمين، الحسين بدر الدين: 53.

5 - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الصنعاني: 15/1.

6 - فرقة تنسب إلى أَبِي الْجَارُودِ زِيَادَةَ بْنِ مُنْقِذٍ الْعَبْدِيّ.

7 - فرقة تنتسب الى كثير النوى والحسن بن صالح وسالم بن ابي حفصة، وهم دعوا الى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية ابي بكر وعمر ويثبتون لهما امامتها ويبغضون عثمان وطلحة والزبير، رجال الكشي:121.

8 - ينظر: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الصنعاني: 15/1.

5- **قولهم بجواز وقوع الذنوب الصغيرة من الأنبياء:** وذلك قبل البعثة وبعدها فعندهم ((تَجُوزُ الصَّغَائِرُ مَعَ الْعَمْدِ وَالْعِلْمِ بِالْقُبْحِ... وَإِذَا وَقَعَ مِنْ نَبِيٍّ مَا يُوجِبُ حَدًّا قَطَعْنَا بِصِغَرِهِ مِنْهُ لِكَثْرَةِ ثَوَابِهِ " ع" بَلْ نَقْطَعُ بِكِبَرِهِ لِأَجْلِ الْحَدِّ. قُلْنَا: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الْخَطَأِ وَلِصِغَرِهِ مِنْهُ فَلَا يُحَدُّ))[1].

المقصد الثالث: الإسماعيلية

الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة يعتقدون في مفهوم الإمامة، كما هو حال الاثني عشرية، إلا أنَّ الانشقاق وقع بعد رحيل الإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام(ت148هـ)، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أنَّ الإمامة في ابنه الأكبر إسماعيل، في حين رأى فريق آخر أنَّ الإمام هو أخوه موسى الكاظم عليه السلام (ت183هـ) لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس ذلك، ولم تبرز تلك الفرقة كمذهب متكامل إلا بعد قيام الدولة الفاطمية، فهم يعتقدون بعصمة إمام الزمان والداعي المطلق، وهو الشخص الذي يكون حلقة وصل بين إمام الزمان ورعيته[2].

ولكن هذه الفرقة انقسمت بعد سقوط الدولة الفاطمية على: نزارية ومستعلية، ثم انقسمت المستعلية على: داوودية وسليمانية، وهكذا أخذت الإسماعيلية تنقسم عدة اقسام منها البهرة والدروز والمكارمة، وسوف لن نتطرق اليها نظرا إلى قلّة أعداهم، فضلا عن ندرة مصادرهم التي يتحفّظون من إظهارها للآخرين من غير أبناء فرقهم[3].

1 - المصدر نفسه :1/ 117.

2 - مقابلة شخصية قام بها الباحث مع الداعي الثالث والخمسين (المفضل بن محمد برهان الدين) زعيم طائفة البُهرة، في كربلاء المقدسة.

3 - ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، بحوث في الملل والنحل، جعفر سبحاني.

المطلب الثاني: المدارس العقدية التي تتبع منهج الصحابة

المقصد الأول : مدرسة الأشاعرة

وهم فرقة إسلامية كبيرة ((يلتزمون بالعقائد التي تدلّ عليها النصوص، ويفسرونها بحسب ما تدلّ عليها العبارات من الظواهر المفهومة لهم، وبما يدركونه من المحسوسات، حتى ما ورد فيها من أسماء الأعضاء المضافة إلى اسم الله، كاليد، والرجل، والعين، والوجه، ولم يلجأوا إلى تأويل ذلك عن ظاهره))[1].

أبرز عقائد الاشاعرة التي خالفوا فيها بعض الفرق الإسلامية

1- **إثبات الصفات:** أي ((أنّ له تعالى صفات موجودة قديمة زائدة على ذاته فهو عالم بعلم قادر بقدرة مريد بإرادة، وعلى هذا القياس فهو سميع يسمع بصير يبصر.))[2]، وعندهم أنّ ((الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بإرادة متكلّم بكلّام سميع بسمع بصير ببصر... وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى لا يقال: هي هو ولا هي غيره ولا: لا هو ولا: لا غيره))[3].

2- **إثبات القدر خيره وشرّه من الله تعالى:** بمعنى ((أنّ كلّ ما يحدث للإنسان قُدّر عليه أَزَلا))[4]، أي أنَّه قضاها وقدرها، بمعنى أنَّه تعالى خلقها وأوجدها[5].

3- **القول بخلق الأفعال:** أي ((أنّ أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله

1 - تأريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبي زهرة، 186.

2 - كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: 68/3.

3 - الملل والنحل، الشهرستاني : 93/1.

4- دراسة حول الجبر والتفويض والقضاء والقدر، مرتضى الكشميري:5.

5 - ينظر حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر: 90/1.

سبحانه تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله سبحانه...، فيكون فعل العبد مخلوقا لله إبداعا وإحداثا ومكسوبا للعبد، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أنْ يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلا له))[1].

4- **قولهم في نفي التجسيم: بمعنى أنَّ الله** ((ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنَّه على العرش كما قال عز وجل: الرحمن على العرش استوى ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف، وأنَّه نور كما قال تعالى: الله نور السموات والأرض وأنَّ له وجهاً كما قال الله: ويبقى وجه ربك، وأنَّ له يدين كما قال: خلقت بيدي، وأنَّ له عينين كما قال: تجري بأعيننا، وأنَّه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال: وجاء ربك والملك صفاً صفاً، وأنَّه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث))[2].

5- **أبطال القول بتحسين العقل وتقبيحه:** بمعنى لا يجب على الله شيء بالعقل، والنبّوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية[3]، معللين ذلك بـ ((أنه تعالى الحاكم فيحكم ما يريد ويفعل ما يشاء لا وجوب عليه كما لا وجوب عنه ولا استقباح منه))[4]، وعليه أنكروا القبح والحسن العقليين؛ بقولهم ((والواجبات كلّها سمعية والعقل لا يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل وبالسمع تجب، قال الله تعالى﴿...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[5].

وكذلك شكر المنعم وإثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل؛ لا الصلاح ولا الأصلح، ولا

1 - المواقف، عضد الدين الإيجي : 214/3.

2 - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن اسماعيل الاشعري:211/1.

3 - ينظر: إلزام النواصب، مفلح بن الحسن الصيمري البحراني: 97.

4 - المواقف، عضد الدين الإيجي: 3/ 286.

5 - سورة الاسراء: 15 .

اللطف، وكلّ ما يقتضيه العقل من جهة الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه آخر))[1].

6- **القول برؤية الله عز وجل:** مستدلين ((أنَّ كلّ موجود يصّح أن يُرى فإنَّ المصحح للرؤية إنّما هو الوجود والباري تعالى موجود، فيصّح أن يُرى، وقد ورد السمع بأنَّ المؤمنين يرونه في الآخرة، قال الله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[2]،إلى غير ذلك من الآيات والأخبار))[3].

ولا أعلم كيف غفلوا عن لوازم تلك القراءة كالتجسيم الذي يقتضي الجسم المفتقر إلى اجزائه والحدوث المحتاج إلى مُحدِث فضلا عن التشبيه.

المقصد الثاني : المعتزلة

وهي من المدارس الكلّامية القديمة وتعدُّ من المذاهب الفكرية التي كان لها أثر كبير في مجرى الأحداث العقدية والسياسية الإسلامية ويُسمَّون بـ((أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى))[4]، و ((مؤسس هذه الطائفة هو الشيخ واصل بن عطاء(80 ـــ131 هـ) الذي كان من أبرز تلامذة الحسن البصري، ولازم مجلسه مدّة من الزمن، حتى تكونت لديه آراء تغاير آراء أُستاذه، ترك مجلسه، واعتزله، وما لبث أن انضمَّ اليه الشيخ عمرو بن عُبيد(80 ـــ 133هـ) فتعاونا على وضع أُسس هذه الحركة الفكرية))[5].

1 - الملل والنحل، الشهرتاني: 93/1. 85

2 - سورة القيامة: 22-23.

3 - الملل والنحل، الشهرستاني: 93/1.

4 - المصدر نفسه:42/1.

5 - بداية المعرفة، حسن مكي العاملي: 45.

أبرز عقائدهم التي خالفوا فيها بعض الفرق الإسلامية

1- **نفي الصِّفات الخبرية**: إذ نفوا الصفات القديمة فقالوا: ((هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به؛ لأنَّه لو شاركته الصفات في القِدم الذي هو أخصُّ الوصف لشاركته في الإلهية))[1].

2- **القول بالمنزلة بين المنزلتين:** ويقصد به أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وإذا مات من غير توبة خلد في النار.

3- **القول بالقَدَر أي الاختيار والتفويض:** وهو المشهور عندهم، بمعنى أنَّ أفعال العبد ((واقعة بقدرة العبد وحدها على سبيل الاستقلال بلا إيجاب بل باختيار))[2].

4- **القول بالوعد والوعيد وإيجاب الخلود في النار على من إرتكب الكبيرة:** بمعنى إنّ العبد ((إذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخفَّ من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط: وعدا ووعيدا))[3].

5- **القول بنفي رؤية الله في الدنيا والآخرة:** فقد ((اتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كلّ وجه: جهة ومكانا ...وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيدا"[4].

1 - بداية المعرفة، حسن مكي العاملي:42

2 - المواقف، عضد الدين الإيجي: 214/3.

3 - الملل والنحل، الشهرستاني: 44/1.

4 - المصدر نفسه: 42/1.

المطلب الثالث: مدراس عقائدية أخرى

هناك فرق ومذاهب يمكن تصنيفها كمدارس اعتقادية؛ لأنَّ لها منظومة فكرية متكاملة وعليه سيكون هذا المطلب في مقاصد كالاتي:

المقصد الأول: مدرسة الخوارج

وهم الذين نشأوا بعد انخداع عدد كبير من المسلمين في مسألة التحكيم في معركة صفين التي دارت بين جيش الامام علي عليه السلام (ت40 هـ) وبين جيش معاوية بن ابي سفيان(ت60هـ)، وانشقاقهم عن جند الامام علي عليه السلام ووقوع المعركة بينهم وبين جيش الإمام طُرحت مسألة كلّامية، وهي مسألة حكم مرتكب الكبائر وما يتفرع عليها، فتولّى من نجا من الخوارج بعد معركة النهروان الترويج لها والمناظرة فيها، فكانت أول مسالة كلّامية بالمعنى المصطلح وكان الخوارج من أول الفرق الكلّامية التي تظهر بين المسلمين.

وهكذا سجلت البدايات الكلّامية والمجادلات العقائدية بين المسلمين في مجالس مناظرات في البصرة والمدينة المنورة ومكة وغيرها من المدن الكبيرة آنذاك [1].

وقد انقسّم الخوارج على فرق عديدة[2] كالازارقة، والعجاردة، والصُّفْريّة، والنجدية، والأباضية، إلا أنَّ تلك الفرق انقرضت ولم يتبقَ منهم في هذا العصر إلا الأباضية، ويُنسبون إلى عبد الله بن أباض التميمي(ت708هـ)؛ إذ كان هو المدافع والمتحَّدث والمُبيَّن لفكرهم السياسي، وقد إرتضوا هذه التسمية، إلا أنَّهم ينسبون نشوء مذهبهم إلى التابعي جابر بن زيد (ت93هـ)، ولهم منظومتهم الفكرية والفقهية، وقد وافقوا في بعض معتقداتهم الإمامية كإنكار رؤية الله، والقول بخلق القرآن الكريم، كما وافقوا المعتزلة كقولهم بخلود اصحاب الكبائر

1 - ينظر: بداية المعرفة، حسن مكي العاملي: 43-44.

2 - ينظر: الخوارج، سليمان بن صالح الغصن:32.

في النار مع عدم التوبة، وانكروا الشفاعة لأهل الذنوب أو لمن دخل النار[1].

ويترحمون على قتلى معركة النهروان وبعضهم يترضون على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويعدّون أنفسهم ممن رفضوا حادثة التحكيم في معركة صفين؛ ويعدّون الإمام علي عليه السلام أنّه أخطأ في قبوله التحكيم، ويسوغون ذلك بحُجَّة أنَّهـــم ((كانوا رافضين لأمر التحكيم مستندين لحكم الله بقتال الفئة الباغية فاعتزلوا الفتنة وخرجوا لمنطقة النهروان[2]، ويتبرأون من استخدامهم منهج القوة واستباحة الدماء وينسبون ذلك إلى الخوارج ؛ فعندهم إنَّ ((نافع بن الأزرق وجماعته الأزارقة، وكذلك النجدات، والصفرية سرعان ما انفردوا بفكر جديد مبنيَّ على تكفير المخالفين، واستحلال الدماء وتكفير أهل الكبائر وبذلك أصبحوا ومن تبعهم في فكر القتل والتكفير من الخوارج))[3].

يعتمدون على كتاب الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي[4] ويعدَّونه الكتاب الأول في الأحاديث النبوية، ((وهو المعتمد الأول لديهم بعد القرآن الكريم... وهو أصح الكتب الحديثية واقدمها. .. ويلي صحيح الربيع رحمه الله تعالى في الصحة صحيح البخاري))[5].

ومن الجدير بالذكر أنَّ إعلانهم البراءة من بعض الخوارج لا يخرجهم عن دائرتهم؛ لأنهم خرجوا عن طاعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ورفضوا البقاء معه وأجمعوا على تخطئته، فضلا عن ترَّحمهم على أصحاب النهروان وعدّهم شهداء على الرغم من محاربتهم للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وقتلهم

1 - ينظر: الخوارج والحقيقة الغائبة، ناصر بن سليمان السابعي:139، مذهب الإسلام، عبدالعزيز بن سعود المعولي الاباضي:8.

2 - مذهب الإسلام، عبد العزيز بن سعود المعولي : 6.

3 - المصدر نفسه: 10-11.

4- هو أبو عمرو بن حبيب بن عمرو بن الربيع بن راشد الازدي الفراهيدي العماني توفي سنة175هـ وقيل سنة 180هـ)، ينظر: السير، بدر الدين الشمخاني:97.

5 - مذهب الإسلام عبد العزيز بن سعود المعولي: 10-11.

بسيفه.

والإباضية يتواجدون الآن في سلطنة عمان، وسلطانها منهم، كما لهم وجود في بعض من بلاد المغرب العربي، وبعض الدول الافريقية[1].

أبرز عقائد الخوارج التي خالفوا فيها بعض الفرق الإسلامية

1-**تكفير الامام علي ومعاوية والحكمين،** وأصحاب الجمل، وكلّ من رضي بالتحكيم[2]، إلا أنّ للأباضية ثلاثة آراء بعض يقول بخطأ الامام علي عليه السلام ولا يكفّرونه وبعض يتوقف، وبعض يكفّره.

2- تكفيّر مرتكب الذنوب الكبيرة وخلوده في النار، بمعنى أنَّ كفره كفر نعمة لا كفر ملة.

3- **إنّ أفعال العباد هي مخلوقة لله تعالى إحداثا، وإبداعا،** ومكتسبة للعبد على نحو الحقيقة لا المجاز.

4- **وجوب الخروج على الحاكم الجائر** إذا خالف القرآن الكريم او السُّنة[3].

المقصد الثاني: السلفية

إنّ المتصّفح لكتب المتقدمين في الفرق الإسلامية ككتاب الفَرْق بين الفِرَق للبغدادي (ت429هـ) والفصل في الملل والنحل لأبن حزم (ت456) والملل والنحل للشهرستاني (ت548هـ)، لا يجد فيها ما يشير إلى اسم السلفية، في ضمن الفرق الإسلامية.

وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فهو يدلُّ على أنَّ مصطلح السلفية كمصطلح فكري

1 - كما اخبرني الشيخ مسعود المقبالي من خلال تواصلي معه في مجموعتهم عبر برنامج الواتساب الخلود في النار.

2 - ينظر: تأريخ الطبري، الطبري: 57/4 .

3 - ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: 114/1.

وعقائدي هو مصطلح اكتسب معناه عبر التأريخ وفي فترة متأخرة؛ لهذا نجد بعض الفرق الإسلامية ادعت لنفسها اسم السلفية زاعمة أنها تتبع منهج السلف الأول في تبنّي العقائد الدينية معتمدين منهج أهل الحديث في بناء عقائدهم بالاعتماد الكلّي على ظواهر الآيات والأخبار التي يروونها عن النبي وأصحابه ويحرمون تأويلها[1].

فهم يقفون في فهمهم للنصوص الدينية على المعاني الحقيقية، من دون النظر إلى المفهوم الواسع الذي يتكفَّل ببيان تلك النصوص بوجوه مختلفة؛ لهذا يمكن أنْ نُسمّي هذا الفكر بالفكر النصّي؛ لاعتماده على النصوص الدينية ـــ آية أو خبر أو أثر أو فتوى صحابي ـ حصرا، ولهذا الاتجاه الفكري أركان وأصول خاصة به، قد صاغها أئمة السلفية وعلمائهم، وهي :

الأصل الأول: النصّوص: فللنصّ عندهم أولوية ما بعدها أولوية؛ فإذا وجد النص أفتى على ضوئه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه، كائنا من كان. .. ولا يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا.

الأصل الثاني: فتوى الصحابي: فإذا وجد لواحد من الصحابة فتوى، لا يعرف له مخالف من الصحابة فيها، لا يعدل إلى غيرها. .. ولا يقدم عليها رأيا ولا عملا ولا قياسا.

الأصل الثالث: اختلاف الصحابة: فإذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة، ولا يخرج عن تلك الاقوال، فإذا لم يتبيّن له أقربية أحد الأقوال حكى الخلاف فيها، ولا يصّح منه أن يجزم بقول.

الأصل الرابع: الأخذ بالمرسَل والحديث الضعيف: إذا لم توفر لديه غير الحديث المرسل أو الضعيف ولم يكن في الباب شيء يدفعه أخذ به.

1 - ينظر: الأسس الدينية للاتجاهات السلفية، د.كريم شاتي السراجي: 26.

الأصل الخامس القياس للضرورة: فإذا انعدم عنه الأصول الأربعة أعلاه عدل إلى القياس، فاستعماله للضرورة [1].

ومما تقدم تبين لنا أهمية النّص لدى السلفية وتنكرهم للعقل، حتى في ترجيح نصّ على آخر من هذه النصوص؛ لهذا نجد أحمد ابن حنبل(ت241هـ) يُسّمِي **النص بالإمام!**، ويروي عنه ابنه عبد الله فيقول: ((سمعت أبي يقول: الحديث الضعيف أحبُّ إليّ من الرأي))[2].

وعندما سأله ابنه عبد الله ((عن الرجل يكون ببلد لا يجد فيه إلا صاحب حديث، لا يعرف صحيحه من سيقمه، وأصحاب رأي.. فمن يستفتى ويسأل؟ قال: يسأل أصحاب الحديث ولا يسأل أصحاب الرأي، ضعيف الحديث أقوى من الرأي))[3].

لهذا يعدّ أحمد بن حنبل هو إمام السلفية؛ لأنّه هو الذي ((عمل على جمع الأحاديث وتنظيمها وتوحيد العقائد المأخوذة من تلك الأحاديث وتدوينها، بعد أنْ كان أهل الحديث على فرق وشيع؛ إذ لم تكن هذه العقائد برمتها مقبولة عنهم، وإنّما أحمد بن حنبل وحدَّهم على تلك العقائد والأصول وقضى على سائر تلك المذاهب بين أهل الحديث فنُسبة هذه العقائد إلى إمام الحنابلة))[4].

وقد أجاد من قال: إنَّ((السلفية تعني حضور الماضي في الحاضر حضور السلف في الخلف، حضور الأب في الابن، حضور الماضي في الحاضر بكلّ تفاصيله، وأشكاله، وصوره لا الوقوف على المضمون))[5]؛ وذلك لأنَّهم

1 - ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية: 1 /29-33.

2 - نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي - المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: 84 .

3 - المصدر السابق: 1/76-77.

4 - الأسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم شاتي: 30.

5 - التراث والحداثة، محمد عابد الجابري: 24.

رفضوا((أنَّ الفكر الإسلامي يتقدَّم بعنصرين أساسيين: عنصر الثبات والحركة، فمن جهة فيه عناصر ثابتة لا تتغير بتغيّر الزمان والمكان، ومن جهة أخرى فيه عناصر متحرَّكة ومتغيّرة مع الزمان والمكان.

وهذا هو سرّ قوة الفكر الإسلامي أنّه خليط من هذين العنصرين، فمن الخطأ أنْ نتعامل مع الفكر والتراث الإسلامي على أن جميعه ثابت أو جميعه متحرّك))[1]، فضلاً عمّا سنذكره من مزيد بيان في الفصل الثالث ، وكان نتيجة ذلك برزت عندهم عقائد تكفرُّ كلّ من خالفهم فيها[2].

أبرز عقائدهم التي خالفوا فيها بعض الفرق الإسلامية

1- **إنكار حجيّة العقل:** إذ قالوا ((إنَّ العقلَ المجرَّدَ ليسَ له إثباتُ شَيْء من العقائِدِ والأحكام، وإنَّما مَرْجِعُ ذلك إلى السَّمعِ الذي هو المنقولُ عن الله تعالى ورسولِهِ -صلى الله عليه وسلم-، والعقلُ آلة الفهْم))[3].

2- **أنكروا اشتراط العصمة في النبي قبل البعثة:** إذ قال قائلهم:((وأمّا وجوب كونه قبل أن يبعث لا يخطئ أو لا يذنب، فليس في النبّوة ما يستلزم هذا))[4].

3- **إثبات الكلّام لله حرفاً وصوتاً:** فعندهم ((لم يكن خلافٌ بين الخلق على اختلاف نحلِهم ... من أنَّ الكلّام لا يكون إلاَّ حرفًا وصوتًا، ذا تأليفٍ واتِّساقٍ، وإنْ اختلفت به اللغات.))[5].

4- **إثبات الصفات بلا تأويل:** فهم ((يعتقدون أنّ الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى وموصوف صفاته التي سَمَّى ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه صَلَّى

1 - الأسس الدينية للإتجاهات السلفية، د. كريم شاتي: 48.

2- ينظر السلفية الوهابية، حسن علي السقاف:32، اتجاهات تجديدية متطرفة في الفكر الإسلامي المعاصر،محمد رفعت زنجير:41.

3 - العقيدة السلفية فى كلّام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع: 28.

4 - منهاج السنة النبوية في نقض كلّام الشيعة القدرية، تقي الدين احمد ابن تيمية: 76/2.

5 - درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية: 2/ 83 .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خلق آدم بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف، وأنَّه عزَّ وجلَّ استوى على العرش، بلا كيف، فإنَّ الله تعالى انتهى من ذلك إلى أنَّه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه))[1].

5- **أثبتوا لله يدين مبسوطتين:** إذ قال قائلهم:((خلق آدم عليه السلام بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف شاء، بلا اعتقاد كيف يداه، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف))[2]، وكذلك ((يثبتون أن له وجها، وسمعا، وبصرا، وعلما، وقدرة، وقوة، وكلّاما))[3]، فهم ((لا يحرَّفون الكلّام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية...، وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والقول والكلّام والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه ولا تكيف، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيَّر، ولا إزالة للفظ الخبر عمَّا تعرفه العرب ويقرّون بأنَّ تأويله لا يعلمه إلا الله))[4].

6- **إنّ القرآن غير مخلوق:** إذ قال قائل منهم:((القرآن كلّام الله غير مخلوق، وإنَّما كيفما يصرف بقراءة القارئ له، وبلفظه، ومحفوظا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن، فهو قد قال بخلق القرآن))[5]، و ((يقولون إنَّ كلّام الله غير مخلوق، والقرآن كلّام الله غير مخلوق، وهذا هو المتواتر المستفيض عن السلف

1 - اعتقاد أئمة الحديث، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني: 50.

2 - المصدر نفسه :51.

3 - المصدر نفسه : 55.

4 - عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل الصابوني: 106.

5 - المصدر نفسه : 59-60.

والأئمة))[1] .

7- **قالوا بخلق الأفعال:** أيضا و((إنَّه لا خالق على الحقيقة إلا الله عزَّ وجل، وإنَّ أكساب العباد كلّها مخلوقة لله، وإنَّ الله يهدي من يشاء ويضلُّ من يشاء))[2].

8- **إن الله ينزل إلى السماء الدنيا:** بناءً على ((ما صحّ به الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[وآله] وَسَلَّمَ، بلا اعتقاد كيف فيه))[3].

9- **القول برؤية العباد لله سبحانه تعالى يوم القيامة:** اعتمادا على الحديث القائل ((بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[4]، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إلى شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَتَبْقَى بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ. فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ، وَإِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ، وَإِثْبَاتُ الْعُلُوِّ))[5].

وقال أحدهم في ردّه على من أنكر الرؤية:((قلت وأما الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، كمالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق....فهولاء كلّهم متّفقون على إثبات الرؤية لله تعالى، والأحاديث بها متواترة عن النبي "صلى الله عليه [وآله] وسلم" عند اهل العلم بحديثه))[6].

10- الاعتقاد بأنَّ زيارة قبور الأولياء من الشركيات: كما جعلوا من البدع

1 - منهاج السنة النبوية في نقض كلّام الشيعة القدرية، تقي الدين احمد بن تيمية: 54/2.

2 - عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل الصابوني:108.

3 - اعتقاد أئمة الحديث، أحمد بن إسماعيل الجرجاني: 62.

4 - سورة يس: 58.

5 - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: 366/1.

6 - منهاج السنة النبوية في نقض كلّام الشيعة القدرية، تقي الدين محمد ابن تيمية: 24/2.

التوسل بالأموات وإنْ كانوا أنبياء، وفي هذا الصدد قال أحدهم:((يستغيثون بهم في مغيبهم وبعد مماتهم وعند قبورهم، ويدخلون فيما حرمه الله تعالى، ورسوله من العبادات الشركية التي ضاهوا بها النصارى، وقد ثبت في الصحيح عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه قال عند موته لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[1]، يحذّر ما فعلوه))[2]، ولا أدري كيف غفل هذا القائل عن عدم وجود مساجد لدى اليهود والنصارى !.

1 - صحيح البخاري، البخاري: 91/1. صحيح مسلم، النيسابوري : 376/1.

2 - منهاج السنة النبوية في نقض كلّام الشيعة القدرية، تقي الدين احمد ابن تيمية: 100/2.

الفصل الثاني

قراءة النص التوراتي والتلمودي وأثرها في بناء الديانة اليهودية

توطئة:

إنَّ المتأمل في سيرة نبي الإسلام سيجد أنه ﷺ تعامل مع اليهود بوصفهم مواطنين من مواطني المدينة المنورة، وكذلك القرآن الكريم لم يغفل بيان وتوضيح حقيقة الدين الصحيح من ديانة موسى عليه السلام وكان منهجه الدعوة للحوار ولفهم الآخر، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كلّمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا... ﴾[1].

وهذا الأسلوب الحواري يحتم على المسلم الاعتراف بالآخر، ومعرفته والاطلاع على أفكاره ومعتقداته، ومن هنا لزاماً على الدارس للآخر بيان حقيقة ذلك الآخر بإنصاف من غير تدليس ولا افتراء؛ وبتجرد وحيادية، وهذا يحتّم عليَّ

البحث في كتب القوم أنفسهم من أجل بيان تلك الديانة بشكلّ منصف، ومن ثمَّ توفير معلومة دقيقة عن الديانة اليهودي للباحثين والدارسين، وحتَّم البحث علينا أيضاً، التطرَّق إلى الديانة اليهودية بشكلّ كامل، وبنحوٍ مختصر؛ إذ سوف يوضح لنا كيفية قراءاتهم للنّص التوراتي، وسوف أتطرَّق لبيان الديانة اليهودية محاولا قدر الإمكان إقتناص الحقيقية من مصادرهم أو من المقارنات في ما هو مذكور لدى الباحثين؛ إذ الديانة اليهودية جزء من محل البحث فكان هذا الفصل في مباحث.

1 - سورة ال عمران: 64.

المبحث الأول: مفهوم الديانة اليهودية وتأريخها

لأجل أنْ نكون على بينة من الديانة اليهودية ونصوصها الدينية لابد من معرفة عدد من المفاهيم، وتلك تحتم علينا بيان لفظ اليهودية لغة واصطلاحا ونظرة مجملة في تأريخ اليهود، وعليه يكون في هذا المبحث مطلبان وفي المطلب الأول مقصدان وفي المطلب الثاني ثلاثة مقاصد كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم اليهودية لغة واصطلاحا

نحن بحاجة إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي في العربية، وكذلك في اللغة العبرية وما هو أصلها وكيف عرفوها اصطلاحاً.

المقصد الأول: مفهوم اليهودية لغة

1. مفهوم اليهودية في اللغة العربية

من هود و ((الْهَوْدُ: التَّوْبَةُ، هَادَ يَهُودُ هَوْدًا وَتَهَوَّدَ: تَابَ وَرَجَعَ إلى الْحَقِّ فَهُوَ هَائِدٌ. وَقَوْمٌ هُودٌ: مِثْلُ حَائِلٍ وُحُولٍ، وَبَازِلٍ وَبُزْلٍ. ..وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ **إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ...**﴾[1] ؛ أَيْ تُبْنَا إِلَيْكَ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ. ..وَالتَّهَوُّدُ: التَّوْبَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ. ..وَيَهُودُ: اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ. .. وَقِيلَ: إِنَّمَا اسْمُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ يَهُوذُ، فَعُرِّبَ بِقَلْبِ الذَّالِ دَالًا ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَلَيْسَ هَذَا بِقَوِيٍّ، وَقَالُوا الْيَهُودَ فَأَدْخَلُوا الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِيهَا عَلَى إِرَادَةِ النَّسَبِ يُرِيدُونَ الْيَهُودِيِّينَ ... وَسُمِّيَتِ الْيَهُودُ اشْتِقَاقًا مِنْ هَادُوا أَيْ تَابُوا، وَأَرَادُوا بِالْيَهُودِ الْيَهُودِيِّينَ وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا يَاءَ الْإِضَافَةِ كَمَا قَالُوا زِنْجِيٌّ وَزِنْجٌ))[2].

هذا التعريف اللغوي لليهودية في اللغة العربية التي توضّح سبب التسمية، أما في اللغة العبرية فيمكن أنْ تعرف:

---

1 - سورة الأعراف: 156.

2 - لسان العرب، أبن منظور:1/:108.

1. مفهوم اليهودية في اللغة العبرية

היַהֲדות בלשון: عند النظر لمصطلح "היהדות = היַהֲדות = اليهودية" وهو مشتق من الجذر (יהד) أي (ي ه د).

والذى لا يصرف فى الوزن البسيط (فعل = פעל) أي ليس موجود في اللغة العبرية في وزن (فعل = פעל) وإنَّما هو شكلّ قياسي فقط، لكن غير مستخدم هكذا، ولكنه يستخدم في وزنين فقط هما:

أ- **الوزن المطاوع** (היתפעל – هيتبعيل) התיהד-هيتياهيد: تهود – صار يهوديا.

ب- **الوزن مشدد ومكسور العين وممال الفاء** (פעל – فِعِل) יהד-יֶהֱד: هود، جعله يهوديا[1].

ويبدو أنَّ معنى كلمة يهودي:((هي كلّمة عبرية مشتقة من (يهودا) وهو اسم أحد أبناء يعقوب، الذي سُمِّيت به إحدى قبائل العبرانيين الاثنتي عشرة، والاسم مُشتَق من الأصل السامي القديم (ودي) التي تفيد الاعتراف والإقرار والجزاء مثل كلّمة (دية) عند العرب. وقد اكتسبت هذه المادة معنى الإقرار والاعتراف بالجميل.

وقد استوحت ليئة زوجة يعقوب اسم ابنها الرابع من هذا المعنى: (هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهودا))[2]، فكلّمة (يهوه) تعني الربَّ و(دي) تعني الشكر ومنهما يهودي))[3].

1 - ينظر قاموس سجيف، ديفيد سجيف: 670.

2- سفر التكوين :35/29.

3 - حقيقة اليهود بين العربية والعبرية، محمود مرسي: 34.

المقصد الثاني: مفهوم اليهودية إصطلاحا

نظرا لأنّ اليهود حاولوا عبر التاريخ وضع ضوابط خاصة بهذا التعريف حتى يجدوا لأنفسهم امتدادا تاريخيا طويلا، ثم امتدادا عرقيا شعوبيا أيضا؛ لذلك نجد هناك إشكالات كثيرة في تعريف اليهودية ويزداد الامر تعقيداً عند التعّرض لتعريف اليهودي؛ نظرا لقيامهم بمحاولات متعددة عبر التاريخ بإيهام الناس بأنَّهم ممتدون عبر التاريخ وأنَّهم عرق سامي من البشر.

كما ورد في نصوصهم؛ فالتعريف بكلّمة يهودي هي من أكثر التعاريف إشكالية رغم بساطتها، فكلّمة (يهودي) يمكن أن تُستخدَم للإشارة إلى العبرانيين القدامى باعتبارهم جماعة عرْقية أو إثنية (قوم) أو باعتبارهم جماعة دينية (شعب مختار)، ثم تُستخدَم الكلّمة للإشارة إلى اليهود الحاخاميين والقرّائين والسامريين ويهود الصين وإثيوبيا.

ويُشار إلى اليهود بوصفهم شعباً مقدَّساً في التراثين الدينيين المسيحي واليهودي، وبعد ظهور العلمانية، أصبحوا شعباً عضوياً يُشار إليهم بوصفهم (الشعب اليهودي) أو بالمعنى اللادينـي مجرد اليهود (Jewry)، ويُشار إلى السفارد والإشكناز ويهود الولايات المتحدة على أنهم (يهود).

وتزداد الأمور اختلاطاً حينما يُستخدَم الدال (يهودي) للإشارة إلى يهود العالم وإلى صهاينة العالم والمستوطنين الصهاينة في فلسطين ولعل المصدر الأساسي لهذا الخلط هو التراث الإنجيلي الذي يتحدث دائماً عن اليهود ككلّ باعتبارهم (الشعب)، وهي طريقة للرؤية ورثها العالم الغربي أجمع؛ لهذا نجد أنّ المحايدين العلمانيين والمعادين لليهود والصهاينة المتحيزين كلّهم يتحدثون عن اليهود ككلّ[1].

في حين يرى بعض الباحثين أنّ اليهودية) كمصطلح لا يشير إلى النسق

1 - ينظر: اليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري: 57.

الديني للعبرانيين قبل تدوين العهد القديم أثناء الهجرة الأولى إلى بابل 578 ق.م.، أي بعد موسى بمئات السنين فيرى إنّ الديانة اليهودية مقتبسة من الشرائع البابلية والمصرية والكنعانية ولم تكتسب الصيغة النهائية إلا من بعد زمن متأخر، أي عند كتابة التوراة البابلية لأول مرة وبعد الأسر، وهكذا كان العصر الذي يمثل البداية الأولى للديانة اليهودية، لأنَّ اللغة الآرامية التي ألقيت بالعبرية لم تكن موجودة، ولم تكن قد دوّنت إلا قبل تدوين التوراة.

فاللغة التي يتكلمونها ويسمونها باللغة المقدسة ما كانت لغة التوراة إلا بعد أن أظهرت الآرامية، وانقسمت إلى لهجات عديدة منها الآرامية الغربية التي كتب اليهود بها كتبهم.

وقد أراد الأحبار في عملهم هذا أن ينشئوا جسرا يصل بين عصورهم بين السبي والدولة الفارسية، وبين العصر الذي وجد فيه موسى عليه السلام، وحاولوا أنْ ينكروا وجود ثغرة بينهم وبين موسى، ولكنّها بقيت طويلا هذه الثغرة، ولم يستطيعوا ردمها إلا حين ابتلع يهوه وأبناؤه، وإنْ كانت التوراة قد صرَّحت بعبارة واضحة أنهم لم يكونوا يعرفونه بهذا الاسم[1].

ولكن الذي يهون الخطب في نهاية المطاف القول على سبيل التغليب أنَّ اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل أو من آمن بما آمنوا، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا.

واليهودية ديانة يبدو أنّها منسوبة إلى يهود الشعب، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب كما بينا في تعريفها بالعبرية.

1 - ينظر: ما بيّن موسى وعزرا، مجيد همو صاحب: 207.

أما اليهوية اصطلاحا في العبرية

اصطلاحا במנוח: تتفق أغلب التعريفات الاصطلاحية على أنها اسم يّطلق على الدين الذى يعتنقه بنى إسرائيل، ويعتقدون فيها بأنّها منزلة من السماء على موسى الذي تلقّى الشريعة على جبل سيناء بعد خروجه ببنى إسرائيل من مصر، وتتمثل في مجموعة من العقائد و الشرائع و الطقوس وقواعد السلوك[1].

و مع هذا التعريف لليهودية بالاصطلاح العبري، نجد إشكالا جليا وهو إذا كانت الديانة هذه التي يعتنقها بنى إسرائيل وبدأت مع نزول الوحى على موسى تسمى اليهودية فما هو اسم ديانة بنى اسرائيل قبل موسى؟؛ ولذلك يعرفها بعضهم بأنها:((عبارة عن مجموعة فرائض وشرائع وأوامر ونواهٍ تسلمناها من سلفائنا في كتابين. الأول الكتاب المقدس أو التوراة وتعرف بالتوراة الكتابية. الثاني التلمود وهو التوراة الشفاهية))[2].

المطلب الثاني: نظرة مجملة في تأريخ اليهود

من المهم جدا الاطلاع ولو على نحو الاجمال على تأريخ بني إسرائيل واليهود بشكلّ عام والديانة اليهودية؛ لأجل أن نكون على بينة فيما حدث من أحداث كبيرة وخطيرة أدّت إلى وصول اليهود وبقائهم وعليه سيكون هذا المطلب في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: الحالة الدينية والاجتماعية لليهود قبل النبي موسى

إنَّ تأريخ اليهود تأريخ طويل جدا والبحث فيه معقد ومتعب جدا، على الرغم من كثرة البحوث في ذلك؛ وسبب ذلك التعقيد يرجع إلى أمرين:

1 - ينظر: في الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا : 45 .

2 - أساس الدين (تعاليم الديانة اليهودية وقواعد إيمانها)، د. هلال فارحي:8.

أحدهما: هو عدم حيادية أغلب الكتّاب؛ لأسباب دينية أو قومية أو سياسية؛ وذلك واضحا في مؤلفات الكُتّاب عن اليهود، وهذا يُحتم على الباحث المحايد أن يتصفّح مجموعة من المصادر في كلّ واقعة ويطبق القواعد العامة لدراسة التأريخ في اختيار وترجيح ما يراه أقرب للصحة.

ثانيهما: إنّ المخطوطات التأريخية القديمة التي تتحدث عن اليهود والديانة اليهودية هي باللغات القديمة: الآرامية والعبرية، واليونانية فضلاً عن ندرتها واحتكارها عند اليهود أنفسهم ما يجعل الوصول إليها متعذراً.

ومع كلّ ذلك فما لا يدرك كلّه، لا يترك جُلّه، محاولاً بيان ذلك مجردا عن التحيز والتعصب، ونظراً لما تقدّم قسّمتُ هذا المطلب على ثلاثة مقاصد بحسب الحقب الزمنية للنبي موسىعليه السلام، وسوف اتناول فيها أبرز الأحداث بشكلّ إجمالي مراعاة لما يقتضيه البحث، وأبرز هذه الحقب الزمنية هي هجرة اليهود إلى مصر مع النبي يعقوبعليه السلام، أيام النبي يوسف عليه السلام .

ومن الجدير بالذكر إنَّ تحديد تلك الفترة الزمنية وقع فيه جدل عنيف، فبعض يقول ((أنَّه وصل إليها في أثناء فترة حكم الهكسوس، وكان الهكسوس أجانب جاءوا من منطقة كنعان وغزوا مصر وحكموها قرابة مائة وخمسين عاماً))[1]، بعد أنْ أصاب أرض كنعان القحط والجفاف((وهكذا دخل آل يعقوب مصر، وكانوا سبعين شخصا))[2]، ويرى اليهود أنَّ ما حصل ليوسف من بيع ومعاناة ما هو إلا تخطيط إلهي تكريما لهم؛ إذ جاء في التوراة ((ولا يصعب عليكم أنكم بعتموني إلى هنا، لأنّ الله أرسلني أمامكم حفاظا على حياتكم))[3].

1 - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس بارتون وآخرون : 101.

2 -مقارنة الأديان، محمد احمد الخطيب: 46.

3 - سفر التكوين 45:5.

* أرض جاسان تقع على ضفاف نهر النيل تمتع وهي أرض زراعية خصبة عاش فيها اليهود اربعمائة سنة، ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس.

وقد تم الترحيب ببني إسرائيل وخصص لهم فرعون مصر أرضا خاصة بهم من أفضل أراضي مصر ليعمروها وليتخذوها موطناً[1]؛ كما جاء ذلك في التوراة:((فأنزلْ أباك وإخوتك في أفضل الأرض. دعهم يقيمون في ارض جاسان*. ومن كنت تعرف أنَّ بينهم ذوي خبرة فاعهد إليهم في الإشراف على مواشيَّ))[2]، وأخذوا يتكاثرون ويعملون بمختلف الاعمال إلى أنْ أصبحوا مجتمعا يهوديا كبيراً منعزلا عن المصريين، لأسباب عديدة منها أنّهم كانوا بدوا ورعاة أغنام ويعبدون الله الواحد في حين كان المصريون أصحاب حضارة وبناة، ويعبدون آلهة عديدة،[3] وبقي اليهود منعمين في تلك الفترة التي حكم فيها الهكسوس، ولكن بعد قرنٍ ونصف من الزمن استطاع الملك (أحمس) من الانتصار على الهكسوس وطردهم من مصر فتبدّلت أحوال اليهود وانقلب عليهم المصريون بشكلّ سلبي، ولاسيما بعد تسلط (رمسيس الثاني)، فأعلن عداوته لليهود وأخذ هو والمصريون ينزلون أشدّ العذاب بهم وسلبوهم كلّ شيءٍ، وكان مسوّغ الانقلاب عليهم هو ــ كما تثبته التوراة ؛إذ جاء فيها ((... ها بنو إسرائيل أكثر منا وأعظم قوة. فلنتآمر عليهم ولكيلا يتكاثروا وينضمّوا إلى أعدائنا إذا نشب قتال ويحاربونا ثم يخرجون من الأرض))[4].

ووصل الحال بفرعون أن يسترقهم ويستعبدهم ويذبح ابناءهم ويستحيي نساؤهم وإلى ذلك أشار القرآن الكريم ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾[5]، وبقوا معذبين تحت وطأة الفراعنة وأنصارهم إلى أنْ بعث الله النبي موسى عليه السلام.

1 - ينظر: مقارنة الأديان، أحمد الخطيب: 46.

2 - سفر التكوين 47:4

3 - ينظر: التفسير التطبيقي، بروس بارتون: 130.

4 - سفر الخروج10:1.

5 - سورة البقرة:49.

المقصد الثاني: اليهودية في عهد النبي موسى عليه السلام

بعد ما عرفنا الذي جرى على بني إسرائيل من دخولهم لمصر على مرَّ عشرات السنين من أوضاع وظروف شديدة، ومحن صعاب، في مجتمع سادت فيه الوثنية، واتخاذهم لبني إسرائيل عبيداً وعمال بناءٍ، أقاموا شوامخ الأهرامات على أكتافهم، فضلاً عن الأعمال الشاقة، وبلغ الأمر ذروته وقساوته عندما نبأ كهنةُ فرعون مصر بأنّه سيموت بسبب مولود من العبرانيين، فأخذ كلّ طفل فقتله، ووضع الحوامل تحت أنظار الحراسة وكان من بين أولئك المولودين النبي موسى عليه السلام الذي تبنّاه في قصته المعروفة التي يتفق في مجملها المرويات الإسلامية واليهودية[1]، ونشأ موسى عليه السلام في القصر الفرعوني إلى أن بلغَ أشدَّه وخرج بحادثة إغاثة الموحِد العبراني على الوثني المصري، وبلغ الأمر إلى فرعون وخرج موسى عليه السلام إلى مدين وتزوج فيها ابنة النبي شعيب الذي تسميه التوراة كاهن مديان[2]، وبقي هناك سنوات إلى أنْ جاء التكلّيف الإلهي لموسى عليه السلام بالرسالة السماوية والرجوع إلى مصر، ليخرج بني إسرائيل من تلك العبودية والمعاناة كما تُبيّن ذلك التوراة: ((قد شهدت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من وراء عتو مسخريهم وأدركتُ معاناتهم))[3]، وبعد وصول النبي موسى عليه السلام إلى مصر صدح برسالته داعيا أهلها وفرعونها للإيمان بالله وحده، ودارت أحداث كثيرة، انتهت بخروج النبي موسى عليه السلام ومن آمن به من بني إسرائيل وبقايا الهكسوس، من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[4]، وهلاك فرعون وجنوده في البحر.

بعدها سلك النبي موسى عليه السلام وأتباعه الصحراء(صحراء سين)، الواقعة

1 - ينظر: سورة القصص: 8،9، سفر الخروج 10:2.

2 - ينظر: سفر الخروج10:2.

3 - سفر الخروج 8:3.

4 - العرب واليهود في التأريخ، احمد سوسة: 482.

بين إيليم وسيناء[1]، وبعد إنقاذ الله سبحانه لبني إسرائيل برزت فصول معاناة موسى وهارون معهم، ويظهر من صفات هؤلاء كما تذكر ذلك التوراة التذّمر وضعف الإيمان والجهل والطمع بالمأكلّ والمشرب[2]، حتى أتوا على قوم يعبدون أصنـــاماً، ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [3].

ثم عندما يذهب موسى لميقات ربّه من أجل الألواح المقدسة التي تحتوي الوصايا والتشريعات الدينية من عبادات وأخلاقيات ومعاملات وعقائد، يعبد قومه العجل على الرغم من وجود هارون بينهم ! ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾[4]، وهكذا واجه النبيان موسى وهارون عليهما السلام ((العناء الكثير من بني إسرائيل، بسبب تمرد بني اسرائيل على الأوامر الإلهية والتشريعات السماوية، ووصل الحال بأن تكون عقوبتهم التيه في البرية كما تعبّرعنه التوراة[5]، أربعين سنة))[6]، وولد فيها جيل جديد من اليهود، ومات أثناءها النبي موسى عليه السلام.

المقصد الثالث: اليهودية بعد رحيل النبي موسى عليه السلام

نشأ جيل جديد صلب في سنوات التيه، وبعد رحيل النبي موسى عليه السلام قبل دخول قومه إلى الأرض المقدسة، تسلّم زمام قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون ويسميه اليهود (يشوع)، الذي نصّبه موسى خليَّفة له بنصّ من السماء كما تُثبّت ذلك التوراة ((وسيكون يشوع قائدكم كما وعد الربّ))[7]، وهو الذي دخل ببني

1 - ينظر: التفسير التطبيقي، بروس بارتون: 163.

2 - سفر الخروج2:16: .

3 - سورة الأعراف: 138.

4 - سورة الأعراف:148، سفر الخروج 2:32.

5 - سفر العدد 1:15.

6 - ينظر: مقارنة الأديان، الخطيب : 53.

7 - سفر التثنية 4:31.

إسرائيل إلى الأرض المقدسة وهو الذي عبَر بهم نهر الأردن وانتصر على أعدائه واحتل مدينة أريحا، ودخلوا في حروب أنهزموا فيها كما تخبرنا التوراة أيضاً عن السبب الحقيقي لهزيمة اليهود؛ إذ تقول:((تعدوا على عهدي الذي أمرتهم به، بل أخذوا مما حرمته عليهم وسرقوا وأنكروا، بل وخبأُوا في أمتعتهم؛ لهذا عجز بنو إسرائيل عن الثبات أمام أعدائهم، ولوا أمامهم الأدبار...))[1].

ثم استمرت تلك الحرب من أجل أخذ ((الأرض الموعودة بقوة السلاح وبعون من الربّ))[2]، وهكذا تم دخول اليهود إلى الأرض الموعودة بعد عناء طويل، وتضحيات جسام، تحت قيادة يوشع عليه السلام وبعده تولّى قيادة اليهود زعماء عرفوا (بالقضاة)، وعرف عصرهم بـ(عصر القضاة)، وعلى الرغم من محاولاتهم إصلاح قومهم فقد ساد عصرهم الذي إستمرّ حوالي(150 سنة)، الفوضى والنكبات والخلافات والانحلال الخُلقي والديني بين بني إسرائيل، وقد استوطنوا في تلك الفترة في الأراضي المرتفعة المحيطة بالقدس وفي السهول الشمالية في فلسطين.

ولما شعر بنو إسرائيل بحالهم المتردي طلب الملأ منهم من نبي لهم اسمه (صموئيل) أن يبعث عليهم ملكاً مثل سائر الأمم المحيطة بهم، ليقضي بينهم ويقودهم في الحروب، فعيّن لهم شخصاً يدعى (شاؤل)، وهو أول ملك لبني إسرائيل[3] وتولّى القائد المؤمن طالوت المُلَك على بني إسرائيل، وكان ذلك حوالي سنة (1025ق.م)، وتساقط أتباعه في الاختبار عندما ابتلاهم الله بنهر الأردن ومنعهم من الشرب منه ، ثم تساقط كثيرٌ من القليل الذي بقي في الاختبار التالي عندما رأوا جالوت وجنوده ، ولم تثبت في النهاية إلا ثلة قليلة مؤمنة أعطاها الله سبحانه النصر في سنة (1004 ق.م) تقريباً.

1 - سفر يشوع7: 12-13.

2 - بنو إسرائيل، رولاند دوفو: 416.

3 - صموئيل الأول 7:8

وقد استطاع الفلسطينيون الانتصار على طالوت (شاؤول) في معركة جلبوع، وانفتح فصل جديد في تاريخ بني إسرائيل وفي انتشار دعوة التوحيد على الأرض المباركة وذلك بتولي داود عليه السلام الملك بعد طالوت سنة(1004 ق.م)، باختيار من السماء[1]، ويعدُّ داوود عليه السلام المؤسس الحقيقي لمملكة بني إسرائيل في فلسطين، ولد داوود عليه السلام في بيت لحم، واستمر حكمه تقريباً من (1010- 970 ق.م)، وكانت عاصمة حكمه مدينة (الخليل) حيث مكث فيها سبع سنوات، ولما فتح القدس سنة (995 ق.م) نَقَلَ عاصمته إليها، وواصل معاركه ضد الكافرين في الأرض المقدسة حتى تمكن من نشر عقيدة التوحيد سنة (990 ق.م) تقريباً، بين المؤابيين والأيدوميين والعمونيين، وهكذا سيطر أتباع التوحيد في ذلك الزمان أول مرة على معظم أنحاء فلسطين، غير أنَّ حدود مملكة داود عليه السلام لم تلامس البحر إلا من منطقة يافا، ويبدو أنَّ حدود المملكة الإسرائيلية في أوج عظمتها كانت مائة وعشرين ميلاً في طولها وستين ميلا في عرضها وأقل من ذلك بكثير في أغلب الأحيان، أي أنّ مساحتها لم تزد عن 7200 ميل مربع أي حوالي 20 ألف كم2، وهذا أقل من مساحة فلسطين الحالية بحوالي سبعة آلاف كم2.

وورث سليمان عليه السلام أباه؛ بتنصيب من أبيه؛ إذ جاء في التوراة :((قال الملك داوُد.....ليحيى الملك سليمان.... فهو الذي أخترته ليخلفني على عرش إسرائيل ويهوذا))[2] وتشير الروايات إلى أن سليمان كان واحداً من تسعة عشر ابناً لداود، وأنّ سليمان ولد في القدس، وأن حكمه في الأرض المباركة استمر حوالي أربعين عاماً (970-930ق.م)، واستمر حكم سليمان وهو العصر الذهبي الذي حُكِمَتْ فيه فلسطين تحت راية التوحيد والإيمان قبل الفتح الإسلامي لها[3] .

ولا يعترف الكتاب المقدس لليهود بنبوة سليمان عليه السلام بل يعدّه ثاني ملوك

1 - ينظر: صموئيل الاول 16: 12.

2 - الملوك الأول 1: 35-36.

3 - ينظر: حقيقة اليهود بين العربية والعبرية، محمود مرسي: 67.

بني إسرائيل، وأن زوجاته اللاتي كلّهن من الأمم ((التي نهى الربّ بني إسرائيل عن الزواج منهن...ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن، فكانت له سبع مئة زوجة، وثلاث مائة محضّية، فانحرفن بقلبه عن الربّ فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيما مع الربّ إلهه كقلب داوود أبيه))[1] ما أدى إلى غضب الربّ على سليمان؛ لأنَّ قلبه ضلَّ عنه!، مع أنّه تجلّى له مرتين ونهاه عن الغواية وراء آله آخرى، فلم يطع وصيَّته، فجاء الوعد الإلهي بتمزيق أوصال مملكة سليمان وتسليط عليها أحد عبيد سليمان![2].

لكن هذا الكلّام فيه نظر لمن له أدنى تأمل في الكتاب المقدس بل السِفر نفسه؛ إذ نجد أنّ سليمان لم يتمّ أختياره من أبيه، بل إن الربّ هو من اجلسه على عرش إسرائيل؛ لأنّ لسليمان سماتٍ وصفاتٍ أخلاقية كبيرة، ورابطة إيمانية قوية، وتؤكد ذلك النصوص الدينية فتقول مادحة له ((ولما بلغت أخبار سليمان وإعلائه لاسم الربّ مسامع ملكة سبأ....فليتبارك الرب الذي سُرَّ بك وأجلسك على عرش إسرائيل....قد أقامك مَلِكاً لتجري العدل والبر))[3]، فلا ادري كيف يتم انقلاب سليمان مع أنَّ الله عالم بما سيكون واختاره بعلمٍ وحكمةٍ بحسب اعتقاد اليهود، ويزيد الامر إشكالا هو انتقام الربّ الذي لا يكون في عهد المُخطِئ بحسب زعمهم، بل يكون بعد موته! والذي يعاقب هو ابنه وليس هو!.

وكان نتيجة ذلك العقاب، أنْ انقسمت مملكته على قسمين شكلّا دولتين منفصلتين متعاديتين في كثير من الأحيان، وعانتا من الفساد الداخلي والضعف العسكري والسياسي والنفوذ الخارجي، فعند وفاة النبي سليمان عليه السلام اجتمع ممثلو قبائل بني إسرائيل الأثنتي عشرة في شكيم (قرب نابلس) لمبايعة (رحبعام بن سليمان)، ولكن ممثليّ عشر قبائل اتفقوا على عدم مبايعته؛ لأنّه لم يعدهم بتخفيف الضرائب، وانتخبوا بدلاً منه (يربعام) من قبيلة أفرايم ملكاً وأطلقوا اسم

1 - الملوك الأول 11: 4-5.

2 - الملوك الأول11: 9-21.

3 - الملوك الأول 10: 2-11.

(إسرائيل) على مملكتهم وعاصمتهم شكيم ثم ترزة ثم السامرة، أمّا قبيلتا يهوذا وبنيامين فقد حافظتا على ولائهما لرحبعام بن سليمان وكونتا تحت حكمه مملكة (يهودا) وعاصمتها القدس.

أما مملكة (إسرائيل) فقد استمرت خلال الفترة 923 – 721 ق.م، وقد خسرت بسبب غزوات الدمشقيين كلّ الأراضي الواقعة شرقي الأردن وشمال اليرموك، كان (عمري) أشهر ملوك مملكة إسرائيل(885 –874 ق.م) بنى السامرة وجعلها عاصمته، أما خليفته (آخاب 874-852 ق.م) فقد سمح لزوجته (إيزابل) بنت ملك صيدا وصور بفرض عبادة الإله الفينيقي (بعل) ما أدى إلى ثورة قام بها أحد الضباط واسمه (ياهو) أطاحت بآخاب وأعاد عبادة (يهوه).

وفي عهد (يربعام الثاني 785-774ق.م)، وهو الثالث من سلالة ياهو توسعت مملكته شمالاً على حساب الآراميين، لكن ذلك لم يستمر طويلاً؛ إذ أدّى ظهور الملك الآشوري (تجلات بلسر الثالث 745-727 ق.م) إلى الحدّ من هذا التوسع، وقام خليفته شلم نصر الخامس، ومن بعده سرجون الثاني بتأديب هوشع آخر ملوك (إسرائيل) وقضى على دولته سنة 721 ق.م[1].

أما مملكة (يهودا 923 – 586 ق.م) فبحسب الروايات الإسرائيلية انتشرت في حكم (يربعام 923 – 916 ق.م) العبادة الوثنية وفسدت أخلاق القوم بشيوع اللواط، وعندما خلفه ابنه (أبيام913 ق.م) بقيت الأخلاق فاسدة، وأما يوحاز بن يوتام (735-715ق.م) فيُذكر أنّه عَلِقَ قلبه بحب الأوثان حتى إنه ضحى بأولاده، وأضلَّ منسي بن حزقيا الذي حكم(687-642 ق.م) قومه عن عبادة الله وأقام معابد وثنية[2].

وقام شيشق فرعون مصر بدخول القدس واستولى على ما فيها آواخر

1 - ينظر: حقيقة اليهود بين العربية والعبرية، محمود مرسي: 71.

2 - المصدر نفسه: 84.

القرن العاشر ق.م، وهاجم الفلسطينيون والعرب القدس في عهد يهورام(849 – 842 ق.م) فدخلوها واستولوا على قصر يهورام وسبوا بنيه ونساءه، أما الملك حزقيا (715–687 ق.م) فقد اضطر لإعلان خضوعه التام لملك الآشوريين سرجون الثاني بعد أنْ أسقط مملكة (إسرائيل)، ودفع منسي بن حزقيا الجزية لـ سرحدون وآشور بانيبال ملكي آشور.

وعندما حكم يهوياكين (598-597 ق.م) حاصر نبوخذ نصر (بختنصر) القدس وأخذ الملك مع عائلته ورؤساء اليهود وحوالي عشرة آلاف من سكانها (السبي الأول)، وبعض خزائن الهيكلّ إلى بابل، ثم أنَّه عيّن صدقيا بن يوشيا (597-586 ق.م) الذي أقسم له يمين الولاء، غير أن صدقيا في آخر حكمه ثار على البابليين الذين ما لبثوا أن زحفوا للقدس وحاصروها، وخرب نبوخذ نصر القدس ودمّر الهيكلَ ونهب الخزائن والثروات، وجمع حوالي 40 ألفاً من اليهود وسباهم إلى بابل (السبي البابلي الثاني) وهاجر من بقي من يهود إلى مصر، وبذلك سقطت مملكة يهودا 586 ق.م[1].

1 - بنو إسرائيل مؤسساتهم التشريعية في ضوء العهد القديم، رولان دوفو: 43.

المبحث الثاني: النصوص الدينية وقراءاتها عند اليهود

يتجاوز عمر النصوص الدينية اليهودية الآف السنين؛ فلذلك أشبعوها بحثا ودراسة، فضلاً عن أنّها تأخذ مكاناً بارزاً من الثقافة اليهودية الحديثة؛ إذ أنَّ هذه الثقافة المعاصرة تستمد أغلب مضامينها من التراث الديني القديم، ويمكن أن نعدّ التوراة هي أساس لكافة النصوص اليهودية المقدسة، فضلا عن أهمية النصوص المقدسة في اليهودية التي تتجاوز مغزاها الديني بكثير؛ إذ أنَّ ما تحمله هذه الوثائق القديمة في طياتها لا يقتصر على تعاليم الدين اليهودي فحسب، بل يشمل كذلك التراث التاريخي والثقافي والاجتماعي للشعب اليهودي.

ويرى اليهود في النصوص المقدسة معاني متباينة، تختلف باختلاف مفسريها، وفئات المجتمع اليهودي، فالفئات المتزمتة تعتبر هذه النصوص دليلاً روحياً وأخلاقياً وعملياً في الحياة اليومية، ويؤكدون أن تلك حقائق أثبتت صحة ما عندهم ويعدّوها أصداء لأصوات النصوص المقدسة عندهم؛ ((لأنها قد خرجت من قبورها الساكنة لتثبت صحة الكتب المقدسة وتصيّرها أكثر وضوحا فإنَّ الصفائح و العواميد من أشور، والقرميد من بابل، والآثار والبردي من مصر، والاكتشافات في فلسطين وسوريا، والكتابات عن المملكة الرومانية القديمة اتفقت جميعا في شهاداتها بطريقة عجيبة، فقد بينت لنا الحقيقة وأوضحت لنا ارتباط الحوادث التي حدثت منذ أجيال مديدة ومكنتنا من أن نعتبر توراتنا ونفهمها أكثر مما كنا نفعل قبل))[1]، في حين تعدّها الفئات العلمانية ذخراً تاريخياً وحضارياً يمكن أن تجري بشأنه أبحاث ودراسات نقدية.

وتحتل القصص والأفكار والمبادئ الفلسفية الكامنة في النصوص المقدسة، التي تمتدّ إلى آلاف السنين من الفكر والدراسة مكاناً بارزاً في الجزء الأكبر من الثقافة اليهودية الحديثة، إذ أن هذه الثقافة تستمد كثيراً من مضامينها

1 - أصداء التوراة، الحبر ولش:5.

من التراث الحضاري القديم، وإنّ كانت تعبّر في نفس الوقت عن مواضيعَ وقضايا الحاضر، ومع ذلك فهناك نصوص مقدسة اتفقت كلّمة اليهود على أنَّها نصوص دينية مقدسة، وهناك نصوص اختلفوا في قدسيتها، وسوف أشير إلى ذلك عند تناولها في هذا المبحث .

المطلب الأول: النصوص المقدسة عند اليهود

وفي هذا المطلب مقصدان نتكلم فيهما عن تلك النصوص التي يعتمدها اليهود كلّهم أو جلّهم:

المقصد الأول: التوراة

سبق وعرفنا التوراة بتعريف لغير اليهود وهنا ليتضح المقصود بها عند اليهود فنعرفها بما يعرفونه هم فالتوراة هي عبارة ((مجموعة أسفار جَمَعَها رجال المجمع العلمي الأكبر منذ عهد عزرا الكاتب، ويعرف بالأربعة والعشرين وبالتاناخ ويُقسم إلى ثلاثة أقسام القسم الأول: التوراة. القسم الثاني: أسفار الأنبياء. القسم الثالث: الكتب(الصحف) المقدسة))[1]،

المقصد الثاني: التلمود التوراة الشفهية والنصوص المقدسة الأخرى

لفظة التلمود: سبق لنا تعريفها وقلنا بأنَّها مستخرجة من كلّمة لامود((LAMUD)) التي معناها تعاليم الكتاب، التي كان ((يتداولونها شفويا، ويشمل الكتاب العقائدي الذي يفسّر ويُبسّط كلّ المعارف والتعاليم لأبناء المجتمع اليهودي))[2]، وبعبارة أخرى ((هو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهيا من حين إلى آخر؛ إذ اتسع نطاق الدرس والتعليم فيه لدرجة عظيمة جدا إلى أن صار من

1 - أساس الدين: "تعاليم الديانة اليهودية وقواعد إيمانها"، د. هلال فارحي: 8.

2 - مقارنة الأديان، أحمد الخطيب: 106.

الصعب حفظه في الذاكرة؛ ولأجل دوام المطالعة وحفظا للأقوال والنصوص والآراء الاصلية المتعددة والترتيبات والعوائد الحديثة وخوفا من النسيان مع مرور الزمن وبالأخص وقت الاضطهادات والاضطرابات دُوّن الحاخام أكيبا(Akiba) المشناه وقسَّم فصوله، ثم جاء تلميذه مثير(Meir) فأكمل المشناه ويسَّره، وقد نهج الحاخامات الكبار على جمع وتأليف(المشناة) كلّ بطريقته الخاصة، حتى قرر يهوذا هاناسي أن يقضي على التشويش الناتج عن تعدد (المشناة)، فدوَّن نسخة معتمدة، وقد استفاد يهوذا من جميع النسخ الموجود، ولاسيما نسخة (مثير).

أما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناة منذ وفاة هليل(Hillel) سنة 10م، حتى إتمامه سنة 200م ، فيسمون تنائيم(Tannaim)، والعلماء الذين اشتركوا في وضع شرحه (جمارا) يعرفون باسم أمورائيم(Amoraim) ، والذين أضافوا شروحهم إلى التلمود في القرنين السادس والسابع يسمون سابورائيم (Saboraim)، أي: العقلاء أو المناظرون (Reasoners)، والحاخامات الذين فسَّروا التلمود يسمون جيونيم(Geonim)، إذ كانوا رؤساء المجامع اليهودية، وأطلق عليهم بوسيكيم(Posekim) أي المقررون والفاصلون (Deciders))[1]، بالكتابة سياجا للتوراة وقبلت كسنة من سيدنا موسى من سيناء وهؤلاء الائمة هم التناءيم*))[2].

وعُرف أيضا بأنَّه ((التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موسى النبي على أمتّه أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ إلى أن دوّنها ربّي يهودا هانسي ومن جاء بعده))3، ودوّن هذا الكتاب بعد مائة وخمسين سنة من ميلاد السيد المسيح عليه السلام ؛ إذ قام الحاخام يهوذا هاناسى فهو أول من ((قيّدها كتابة

1 - التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان: 17-18.

2 - أساس الدين، د. هلال فارحي : 22.

3 - التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د.شمعون يوسف مويال:19.

في وضعها الذي نعرفه))[1]، الذي يطلق عليه الفريسيون المعلم المقدس بجمع تعاليم ومبادئ الفريسين في كتاب أُطلق عليه اسم المشنة أو المشناة أي (المعرفة).

وتتكون المشناة من ست رسائل تسمى سيداريم(Sedarim)أي (الأحكام)، وكان الغرض من ذلك هو إيضاح وتفسير وبيان ما غمض في شريعة النبي موسى عليه السلام، وتكميل الشريعة اليهودية، ثم بعد يهوذا هاناسى قام عدد من الحاخامات بتهذيب المشناة، فأضافوا اليها وحسّنوا فيها وزادوا في شرحها فأُطلق عليها اسم الجمارا، والجمارا نوعان: جمارا أورشليم[2]، وجمارا بابل[3] ــ والمشناة مع شرح جمارا أورشليم يطلق عليها اليهود تلمود أورشليم أو التلمود الفلسطيني، والمشناة مع شرح جمارا بابل يطلقون عليها أسم تلمود بابل أو التلمود البابلي، وأصل تلمود بابل كما ذكرتُ هو مشناة يهودا هاناسى مع اعتماد الشروح التي كتبها حاخامات المجلس الديني الأعلى المسمى(السنهدرين)، والحاخام أبو أريكا المولود في بابل سنة 175م، وآخرون.

وأول من جمع ودوّن تلمود بابل هو (آشى)؛ لأجل وضع لائحة قانونية معتمدة لليهود[4]، والتلمود هو التقليد الشفوي أكثر سلطة وإلزامية لدى المجتمع اليهودي، ويعّدونه كتابا مقدسا يساعدهم على مواصلة الحياة، ويمهد لهم لإقامة إمبراطورية الشعب المختار، كما يُعّد أغلب اليهود سلطة التلمود سلطة إلهية؛ لذا جاء منه: ((إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها المكافأة، ومن درس المشناة فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ومن درس الجمارا فعل أعظم

1-Introduction to the Talmud,3d edition,New York 1925:p.4: Moses Mlelziner .

* قامت بترجمة هذا النص الإستاذة رشا غالب الخفاجي، معيدة في جامعة الكوفة، كلية الآداب.

2 - جمارا أورشليم هو سجل للمناقشات التي قام بها الحاخامات الاورشليميون لشرح أصول المشناه.

3 - جمارا بابل هو سجل للمناقشات التي قام بها الحاخامات البابليون لشرح أصول المشناه، وهو أكبر بكثير من الاورشليمي وله قيمته العلمية الكبيرة لدى اليهود .

4 - ينظر: التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع، محمد صبري : 12،11.

فضيلة))[1].

يسمى التلمود التوراة الشفوية لسببين:

أولا: لأنَّ محتواه قديم يصل إلى العهود الأولى للذاكرة اليهودية، وثانيا: لأن لديه سلطة لا يعلو عليها إلا سلطة التوراة.

ويسوغون أهمية التلمود بدعوى أنَّ النبي موسىعليه السلام تعلَّم كمية هائلة من الحكمة من الله مباشرة؛ وذلك عندما قضى أربعين يوما وليلة على جبل سيناء[2]، ولكن هذه الحكمة لم تكتب في التوراة المكتوبة (البنتاتوخ) التي أنزلت مباشرة، وقد نقل النبي موسى عليه السلام هذه الحكمة شفاهاً إلى خليفته (يوشع)، الذي نقله بعد ذلك إلى شيوخ القبائل الذين نقلوه بدورهم إلى الأنبياء، ونقل الأنبياء هذه الحكمة إلى الحكماء الكبار الذين دونوها في النهاية في التلمود[3].

ومن الجدير بالذكر إنَّ هناك بعض التفاوت بين النسختين من التلمود ـــ أعني التلمود البابلي، والتلمود الأورشليمي ـــ من حيث الحجم والزيادة في المواضيع، فضلا عن الخلاف بين اليهود حول ما إذا كان التلمود كلّه أو جزء منه فقط من الوحي الإلهي المنزل على جبل سيناء، وأنَّ محتوى التلمود بأسره قد أُنزِل على موسى بشكلّ شفهي فوق جبل سيناء، بحسب ما يراه كثير منهم.

في حين يرى آخرون أنَّه بعض القواعد التفسيرية للنصوص المقدسة والقانون فقط، هي التي نقلت وتعلمها الحكماء القدامى، فمكنتهم من تطوير آرائهم وأفكارهم الخاصة داخل إطار ما تأسس إلهياً.

وهناك فرقة ثالثة من اليهود لا يرون أيّ جزء من التلمود إلهيا ولا قدسية

1 - المصدر نفسه:14.

2 - ينظر: سفر الخروج 24: 18.

3 - ينظر: المشناه 1: 1.

لـه، بـل يصـرّح القـرّاؤون[1]بقـولهم: ((والـذي حمـل أصـحابنا علـى تـرك الإقـرار بالتلمود.... أمران أحدهما: إنها ليست كتب تنزيل، ولا أتت بها الأنبياء، وإنمـا هـي كتب موضوعة ومنسوبة إلـى قوم. وثانيهمـا: لَمِـا تبيّن فيهمـا مـن الأقاويـل الباطلـة المستحيلة))[2].

وعلـى أيّـة حـال فـإنَّ دراسـة التلمـود تُعّد عمـلا فـي غايـة الصـعوبة، وهـو مكتـوب بلغتين منفصـلتين، العبريـة والآراميـة، وغالبـا مـا يُستعملان معـاً فـي ذات السطر، مشتملا على طبقات عديدة من الحُجج ومستويات كثيرة من المعاني.

المدراش[3]:

تم جمع أقدم التعليقات والشروحات علـى التوراة، وأطلـق عليهـا مجتمعـة، اسم (المدراش)، المشتق لفظـه مـن المصـدر نفسـه الـذي اشـتق منـه فعل درس فـي اللغة العربية، والمدراش هو سلسلة مجموعة من التعليقات القديمة على كلّ أجزاء التوراة بتنظيم وتقسيم مختلفين من مجموعة إلى أخرى.

فكلّ جزء مـن كتـاب فـي المـدراش يمكـن أن يكـون قصـيرا جـدا، وبعضـه يصلُ في القِصَر إلى كلّمـات قليلـة أو جملـة واحـدة. ويجمـع عـدد مـن هـذه الأجـزاء غالبـا؛ لتشـكلّ فقـرات طويلـة وأكثـر هـذه الأجـزاء القصـيرة مـن المـدراش، مـدون تحـت إشـراف حاخـام، وقـد يكـون المـدوّن لبعضـها مجهـولا، وبـالرغم مـن أن المـدراش نشـأ فـي ذات الفتـرة التـي نشـأ فيهـا التلمـود، إلا أنَّ عمليـة المـدراش لـم تتوقف أبدا بحيث أنَّ عملية تجميع المدراش وكتابتـه مـا تـزال مستمرة مـن كتابـات

1 - فرقة يهودية كان سبب وجودها عالما عراقيا ولد في القرن الثامن الميلادي، وكان ظهوره كمعارض لليهود التلموديين في أيام المنصور العباسي(95هـ -158هـ). وللمزيد ينظر: كتاب تأريخ اليهود القرائيين لجعفر حسن هادي .

2 - الأنوار والمراقب، أبو يوسف يعقوب القرقساني: 78:1.

3 - وهو أسم عبري من الفعل دَرَش ويعني درس وبحث وفحص بدقة تامة وكان شائعا في القرن الأول الميلادي وهو شرح للمنهج التفسيري المتبع في التلمود ويختص فيه بالنصوص العقائدية.

العصور الوسطى والعصر الحديث، وبالرغم من كون المدراش يحظى بعناية بالغة وله قيمة أخلاقية ودينية عميقة إلا أنَّه لم يُحقِق المستوى العالي نفسه للتلمود في نظر اليهود[1].

المطلب الثاني: تعدد القراءات ومناهجها للتوراة والتلمود

سوف نتناول في هذا المطلب مقصدين أساسيين يبينان لنا أساليب وطرق القراءات للنصوص المقدسة من حاخامات ورابيين يهود

المقصد الأول: القراءات والاتجاهات التفسيرية

تمتلك كلّ ديانة نصوصاً دينية يُبيّن منها زعيمها الديني لأتباعها مقاصد ومرادات تلك النّصوص، وفي حال رحيله إلى الرفيق الأعلى، يقوم أوصياؤه والعارفين بها ببيان تلك النصوص وشرحها.

وهكذا أتباع تلك الديانة على مرّ العصور، يبحثون عمّن يوضح لهم ما غَمُضَ عليهم من نصوصهم المقدسة. وكذا الحال باتباع الديانة اليهودية؛ فقد عنوا بنصوصهم المقدسة، كعناية المسلمين بالقرآن الكريم والسنة الشريفة[2].

وهكذا ظهرت في أعقاب التوراة تفاسير عديدة، عُدَّ بعضها ضمن النصوص اليهودية المقدسة، كما هو الحال في التلمود أو النصوص الأخرى التي أُضيفت إلى الكتاب المقدس عند اليهود، وهذه التفاسير تُعرف باسم (تارجوميم) أي (ترجمات)، فإنّها تحمل صبغة تفسيرية وتشتمل على مقطوعات من التفسير ومن الأساطير، وتوجد تفاسير تارجوميم، لجميع أسفار التوراة، ما عدا تلك التي تَّم تدوين الجزء الأكبر منها بالآرامية.

وانتقلت تفاسير الحاخاميين من عصر التلمود إلى يومنا هذا، وكانت

1 -ينظر بحث متاح على الموقع الالكتروني: http://mfa.gov.il/MFAAR

2 - ينظر: تأريخ اليهود القرائين، جعفر هادي حسن: 107.

الغاية منها، في كثير من الأحيان، التسهيل على الجمهور في القرون الوسطى، وبعد ذلك في العصر الحديث، في استيعاب نصوص التوراة والتفاسير المتعلقة بها.

وتتناول التفسيرات نواحيَ مختلفة تتراوح بين النّص الحرفي والمعنى الباطني، وتعلِق أهمية بالغة على كافة التفاصيل المتعلقة بالنّص المقدس سواء كان ذلك حذفاً أم ظاهرة نحوية غريبة، أم خطأ في الكتابة أو حتى ظهور حرف ذي حجم مختلف، وقد تتولد مثل هذه الأمور عن كميات كبيرة من التفسيرات، ويعّد الحاخام (سليمان بن يتسحاق)[1] المفسّر الكبير للتوراة.

وفي البيئة اليهودية كان الناموسيون والكتبة هم المفسرون للكتاب المقدس، فيما يختص بالناموس وتطبيقاته في الحيَاة اليومية، و يوضحون التفسير، فضلاً عن تفسير الأدب عن طريق قواعد تفسير محددة مثل السبعة قواعد التي صاغها الرّابي هليل حوالي سنة 30 ق.م، وقد اتسعت بعد ذلك لتصل إلى اثني وثلاثين قاعدة تفسيرية في القرن الثاني الميلاديّ[2]؛ لذلك نجد أساليب مختلفة في تفسير النص التوراتي أبرزها :

1-**التفسير الحرفيّ:** للنص وهو الأسلوب المتَّبع في الشروحات التي تتناول الشريعة أو الهَلَكا(Peshat).

2- التفسير الرمزيّ للنص القانونيّ: وهو طريقة يقرأ فيها النص التوراتي ويفهم من القصص والأحداث الموجودة في الكتاب المقدس أمور معينة، وتعَّد تلك إشارات ورموز لما يفهمه القارئ والمُفسِر[3].

3- **التفسير الرمزيّ** للنصوص التاريخيّة والشعرية والنبوية(Darush): وهو

1 -هو من أشهر المفسرين للتوراة خلال الفترة (1040-1105) وهو المعروف بـ (راشي).

2 - القاموس الموسوعيّ للعهد الجديد، د. فيربروج فيرلين : 241.

3 - التفسير الرمزي للكتاب المقدس، عصام نسيم:19.

الأسلوب المتبع في الهَجَدة[1].

4- **التفسير الصوفيّ** للنص (Sod): وقد انتشر بصورة خاصة بعد سقوط أورشليم في أيدي الرومان عام (71م)، عندما أسس الرابي هلّيل(Hillel) مدرسة الكابالا(Cabala) خارج أسوار أورشليم، وقد وصلتنا هذه التفاسير الصوفية من خلال كتابات الآباء في القرون الأربعة الأولى.

5- **علم تفسير الأرقام** (Gematria): وهو يُعنى بقراءة وتفسير الأرقام في الكتاب المقدس والتي يرون ها خاضعة لخطة معينة، ولها تخطيط من الله الذي قَنَّن لها قوانين تحكمها، ولكلّ رقم معنى ودلالة، فالله لا يختار الأرقام عشوائيًا[2].

6- **علم تفسير الألفاظ** (Notariko): وهو يُبسط معاني بعض الألفاظ المستعملة في التفسير لتُلخص عبارة ما أو جملة بكاملها.

7-**علم تفسير الألفاظ التيمورا** (Temoorsh) : الذي يقوم على استخدام كلّمة واحدة ليضع الكلّمة ذاتها في لفظة جديدة، وهذا الأسلوب أُستخدم في زمن الاضطهاد منعاً لوقوع النصوص الكتابيّة، ولاسيما النبَّوية منها في أيدي غير المؤمنين، ومن ثمَّ إساءة تفسيرها واستغلالها سياسياً[3].

المقصد الثاني: مناهج قراءات النص التوراتي والتلمودي:

هناك عدد من القراءات والاتجاهات التفسيرية للكتاب المقدس العبري لدى اليهود.

وقبل التطرق إلى بعض هذه الاتجاهات التفسيرية يجب التنبيه على أمر مهم وهو أنَّ هناك أسباب عديدة تسببت في قراءات خاطئة للنص الديني اليهودي

1 - ينظر: المصدر نفسه.

2 - تفسير سفر الخروج، أنطونيوس فكري :59.

3 - المصدر نفسه :87.

فتسببت في صنع فكر متطرّف أو منحرف لدى كثيرٍ منهم.

ومن أبرز تلك الأسباب هو الجمود على النّص والتحريف الذي حصل في عدد كبير من تلك النصوص، كما يثبت ذلك الكتاب المقدس نفسه ((كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الربّ معنا حقا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب))[1]، فضلاً عن الإفتراء على الأنبياء والنيل من قدرهم فمثلا في سفر الملوك يقول عن سليمان ((وأولع سليمان بنساء غريبات كثيرات...التي نهى الربّ بني إسرائيل عن الزواج منهم قائلا لهم لا تتزوجوا منهم ولا هم منكم لأنهم يغوون قلوبكم وراء آلهتهم ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهنَّ. ..فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوينَ قلبه وراء آلهة أُخرى فلم يكن قلبه مستقيما مع الربّ إلهه كقلب داود أبيه وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصيدونيين وملكوم إله العمونيين البغيض وارتكب الشر في عيني الربّ))[2]، بل هناك تناقض صريح في بعض الأسفار فمثلا في سفر التكوين ينقل عن حادثة النبي إبراهيم عليه السلام قائلا ((وهناك قال إبراهيم عن سارة زوجته هي أُختي. .. وهي بالحقيقة أُختي، ابنة أبي، غير أنها ليست ابنة أمي اتخذتها زوجة لي))[3]، في حين نجد في سفر اللاوين ((لا تتزوج أختك بنت أبيك أو بنت أمك سواء ولدت في البيت أم بعيدا عنه ولا تكشف عورتها))[4]، وهو تناقض صريح وواضح، أو بسبب الترجمة من اللغة الأصلية إلى اللغات الأخرى.

فمما لاشك فيه أنَّ لكلّ لغة خصائص ومميزات تميّزها عن غيرها، فالترجمات بصفة عامة تحتوي على مشاكلّ متنوعةَ أبرزها الخسارة التي تحدث في الشكلّ أو المضمون أو فيهما معا، وعندما ترتبط الترجمة بترجمة النصوص الدينية تكون الخسارة فيها أكثر وأخطر؛ ولعل سبب ذلك هو اختلاف اللغة الدينية

1 - سفر إرميا 8: 8.

2 - سفر الملوك 11: 1-7.

3 - سفر التكوين 20: 2-12.

4 - سفر اللاويين 18: 9.

التي نزل فيها النص عن لغة الإنسان المترجم إليها من حيث الأفكار والمضامين.

فالأولى هي تعبير الوحي الإلهي وتتضمن معاني دقيقة وقيماً سامية، أما الثانية فهي تعبير عن الأفكار الإنسانية المحدودة التي لا تتعدّى مستوى العقل الإنساني، فمثلا ما جاء في التوراة: ((وقال لي الربّ إنَّ الأنبياء يتنبأون زورا باسمي وأنا لم أرسلهم ولم أمرهم ولم اكلّمهم إنَّما هم يتنبأون لكم برؤيا كاذبة وعرافة باطلة مستوحاة من ضلال قلوبهم))[1]، فجميع مفسري الكتاب المقدس يهود ونصارى لما يأتون إلى هذا النص يفسرون معنى الأنبياء بالمعلمين، وليس المقصود الأنبياء الذين يُوحى إليهم من الله سبحانه تعالى، بل المقصود هم الأدعياء الكذبة الباحثين عن الشهرة والمال[2]، فضلاً عن أنَّ المتفق عليه عند اليهود قلّة استعمال اللغة العبرية تدريجيا بعد السبي البابلي كلّغة قومية، وأوشكت على الزوال ووصل الحال بهم في القرن الثاني قبل الميلاد إلى الاستعانة بالمترجمين؛ لترجمة النصوص التوراتية من أجل الصلوات وتأدية الطقوس الدينية في الأعياد والسبوت، فحلّت اللغة الآرامية مكان اللغة العبرية، وبعد ذلك ظهرت ترجمت التوراة المعروفة بالترجمة السبعينية، ثم بعد ذلك تُرجمة إلى اليونانية واللاتينية والسريانية.

ومن المعلوم أنَّ لكلّ مترجم قدراته وتأثراته النفسية؛ وذلك أدى إلى تكرار ممل في النصوص والأحداث وحذف واضح وتناقض صريح وعقائد مختلفة وشرائع متباينة[3]، وتحريفات متعمدة، ولكن مع كلّ ما تقدم يبقى للكتاب المقدس (التوراة) قدسيته ومكانته الدينية لدى اليهود والنصارى الذين يقرون بصحته ويقدمون الأدلة على ذلك، كما يفسرون كثيراً من النصوص بقراءات معينة، بحسب ما سيتضح لنا، ويبقى لقراءة النص التوراتي اتجاهات معينة أبرزها:

1 - سفر ارميا 14:14.

2 - ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، د.بروس بارتون : 1502.

3 - اليهود واليهودية، علي عبد الواحد:13.

1- **اتجاه القراءة العلمية:** يركّز القارئ والمفسّر في الأسفار المقدسة ويبحث عن كلّ ما يتعلق بها من سبب التسمية إلى كيفية الكتابة وكاتبها، وزمنها، ومضمونها والأهداف والغايات التي كُتبت من أجلها، فضلاً عن دفع الشبهات عمّا يرد عليها مع إثبات صحة نزولها ودلالتها.

2- **اتجاه تفسيري:** وهو اتجاه يختص بشرح النصوص التوراتية وبيان المعاني المقصودة، كما يُبيّن الموضوعات ويشرح الآيات بأسلوب دقيق مع مراعاة القواعد العامة للتفسير عند اليهود.

3- **اتجاه تأريخي:** وهو اتجاه يركز في الدراسة التأريخية وفهمه موضوعي وزمني وأثري وجغرافي، فيكون البحث فيه عن الأشخاص المذكورين، وما يتعلق بهم من أحداث مع تقديم الأدلة على إثبات صحة ما ذكرته التوراة، ويبحث عن الدول التي كانت معاصرة لأولئك الأشخاص والموضوعات الوارد ذكرها في الكتاب المقدس، ويتناول أيضاً ما يتم العثور عليه من الآثار ومقارنتها مع الأحداث المذكورة في التوراة، ويبحث أيضاً عن دراسة جغرافيا الشعوب القديمة والإحاطة التامة بالأماكن والمدن، التي كانت محلا للأحداث التي ذكرتها التوراة.

4- **اتجاه ديني: وفيه يتمّ قراءة النصوص التوراتية واستنباط العقائد منها، كإثبات وجود الله سبحانه تعالى، والملائكة، والجنة والنار، والمخلص، ويتمّ فيه استنباط أحكام علاقة اليهودي باليهودي وعلاقة اليهودي بغيره من الشعوب، فضلاً عن الطقوس الدينية والأحكام الشرعية، واستنباط مفاهيم العلاقات الاجتماعية وأحوال البشر ومستوى ترابطهم وفاعلية العادات والتقاليد والأعراف والأحوال الاقتصادية ومدى تراحم وتعاون أبناء الدين اليهودي فيما بينهم وبيان العلاقات الأخلاقية والروحية نحو علاقة العبد مع الله، بل حتى الجانب الفلسفي والأدبي يندرج في هذا الاتجاه بلحاظ مقارنة الآراء الفلسفية مع الدين اليهودي، وكذلك تحليل الأسلوب الأدبي ومدى انسجامه مع التعاليم اليهودية[1].**

1 - ينظر: مقدمات العهد القديم ومناقشة الاعتراضات، د وهيب جورجي: 13-14.

المطلب الثالث: الطوائف والفرق في اليهودية

هناك أحداث عصفت باليهود بعد رحيل النبي موسى عليه السلام، وكان من الآثار التي ترتبت على تلك الأحداث الجِسام، هو تفرّق اليهود واختلافهم في كثير من المسائل العقدية والفقهية.

وأخذت الاختلافات تتسع تدريجيا ولاسيما بعد توظيف تلك الاختلافات سياسياً، ما أدّى إلى نشوء عدد من الاتجاهات الفكرية والاعتقادية؛ فتكونت فِرَقٌ كثيرة بين اليهود بعضها انقرضت وبعضها له بقايا معاصرة، ولنكن على بينة إنّ كلّمة (فرقة) لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا يمكن، مثلاً تصوُّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترَف به مسلماً، أو مسيحي يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيامة ويُعترَف به مسيحياً.. أما داخل اليهودية، فيمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهودياً حتى من منظور اليهودية نفسها، وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً جيولوجياً تراكمياً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة من دون تمازج أو انصهار[1].

توجد فرق يهودية كثيرة قديمة ومعاصرة من أبرزها: الفريسيون[2]، والغيورون[3]،والصدوقيون[1]، والأسينيون أو الأساة أو المتّقون[2]، والبنّاءون [3]،

1 - ينظر: حقيقة اليهود بين العربية والعبرية، محمود مرسي: 149.

2 - فرقة يهودية مهمة، ظهرت قبل ميلاد المسيح بقرنين تقريبا، وهي التي أوجدت القانون الشفوي (التلمود) واتبعوا الحاخام (عزرا) الذي يعدّ أكبر معلم يهودي بعد موسى عليه السلام.

3 - فرقة دينية يهودية، تعود إلى التمرد الحشموني "186 ق.م"، ويعتبر المؤرخون مؤوسسها (حزقيا) باعتباره رئيس عصابة أعدمه هيرود، وحزقيا هذا هو أبو يهودا الجليلي الذي ترك من بعده شمعون ويعقوب ومناحم "لعله أخوه" .. وقد تولّى مناحم الجليلي، وهو زعيم عصبة الخناجر، قيادة التمرّد اليهودي الأول ضد الرومان "66 - 70م"، وذلك بعد أن استولى على قلعة ماسادا وذبح حاميتها واستولى على الأسلحة، ثم عاد إلى القدس؛ إذ تولّى قيادة التمرد هو وعصبته الصغيرة، فأحرقوا مبنى سجلات الديون، وأحرقوا أيضاً قصور الأثرياء وقصر الكاهن الأعظم آنانياس ثم قاموا بقتله .

والمعالجون (ثيرابيوتاي)[4]، والمغارية[5]، وعبدة الاله الواحد(هبسستريون)[6]، والقراءون، والكتبة[7]، والسامريون[1]، والقبّالاه (الصوفية اليهودية)[2]،

---

1 - فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح ﷺ، وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكلّ وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية .. وكان الصدوقيون، طبقة كهنوتية مرتبطة بالهيكلّ، يعيشون على النذور التي يقدمها اليهود، وعلى بواكير المحاصيل، وعلى نصف الشيقل الذي كان على كلّ يهودي أن يرسله إلى الهيكلّ، الأمر الذي كان يدعم الثيوقراطية الدينية التي تتمثل في الطبقة الحاكمة والجيش والكهنة، وكانوا يحصلون على ضرائب الهيكلّ، كما كانوا يحصلون على ضرائب عينية وهدايا من الجماهير اليهودية، وقد حوَّلهم ذلك إلى أرستقراطية وراثية تؤلِّف كتلة قوية داخل السنهدرين.

2 - فرقة دينية يهودية، وقد عاش الأسينيون في جماعة مترابطة حياة النساك يلبسون الثياب البيض ويتطهرون ويطبقون شريعة موسى تطبيقاً حرفياً، وكانوا أحياناً يتعبدون في اتجاه الشمس ساعة الشروق وعاش الأسينيون على عملهم بالزراعة، وكانوا لا يتناولون من الطعام إلا ما أعدوه بأنفسهم، وهو ما زاد ترابط الجماعة "الأمر الذي جعل عقوبة الطرد منها بمنزلة حكم الإعدام"، ويبدو أنه كان لهم تقويمهم الخاص .

3 - فرقة يهودية صغيرة ظهرت في فلسطين في القرن الثاني الميلادي، ومعنى الكلّمة غير معروف بصورة محددة، فيذهب بعض العلماء إلى أنَّ الاسم مشتق من كلّمة " بنا" بمعنى " يبني "، وأنّ أتباع هذه الفرقة علماء يكرسون جلّ وقتهم لدراسة تكوين العالم "كوزمولوجي" .

4 - فرقة من الزهاد اليهود تشبه الأسينيين استقرت على شواطئ بحيرة مريوط قرب الإسكندرية في القرن الأول الميلادي، ويشبه أسلوب حياتهم أسلوب الأسينيين، وإنْ كانوا أكثر تشدداً منهم، وقد كانت فرقة المعالجين تضّم أشخاصاً من الجنسين، وأورد فيلون في كتابه كلّ ما يعرفه عنهم، فيذكر إفراطهم في الزهد وفي التأمل وبحثهم الدائب عن المعنى الباطني للنصوص اليهودية المقدَّسة ويذكر (فيلون) أنهم كانوا يهتمون بدراسة الأرقام ومضمونها الرمزي والروحي، وكانوا يقضون يومهم كلّه في العبادة والدراسة والتدريب على الشعائر .

5 - فرقة يهودية ظهرت في القرن الأول الميلادي، وهذا الاسم مشتق من كلّمة " مغارة " العربية، أي كهف، فالمغارية إذن هم سكان الكهوف أو المغارات، وهذه إشارة إلى أنهم كانوا يخزنون كتبهم في الكهوف للحفاظ عليها

6 - عبدة الإله الواحد وهي ترجمة للكلّمة اليونانية " هبسستريون "، وهؤلاء فرقة شبه يهودية كانت تعبد الإله الواحد الأسمى "والاسم مشتق من كلّمة يونانية لها هذا المعنى"، وقد كان أعضاء هذه الفرقة يعيشون على مضيق البسفور في القرن الأول الميلادي وظلت قائمة حتى القرن الرابع .. ومن الشعائر اليهودية التي حافظوا عليها شعائر السبت والطعام، وكانت عندهم شعائر وثنية مثل تعظيم النور والأرض والشمس، وخصوصاً النار، ومع هذا يُقال إن الأمر لم يصل بهم قط إلى درجة تقديس النار كما هو الحال مع المجوس .

7 - أطلقت هذه التسمية على جماعة كانت مهمتها كتابة الشريعة فعرفوا كثيراً من المعلومات التي دّونوها

والعيسوية[3]، والحسيدية[4]، هذه أشهر الطوائف والفرق اليهودية القديمة، التي لبعض من أتباعهم وجود في عصرنا الحالي (كفرقة الدونمه[5] والصديقيين والقرائين) إلا إنّهم قلائل قياساً بأتباع الفِرَق المعاصرة، وأما الفرق المعاصرة[6] فهي كثيرة ومتعددة، ولكن سوف نتناول أشهرها وأكثرها أتباعا في المقاصد الآتية:

من الكتب المقدسة واختاروا وظيفة الوعظ والإرشاد وسيلة للرزق ..تسموا بالحكماء والآباء، وكانوا يمثلون الزعامة الدينية أيام الحكم الفارسي واليوناني والروماني .. وتطوّرت وظيفتهم الدينية إلى فتح المدارس الخاصة لنشر برامج للتعليم الديني .

1 - فرقة من اليهود يقطنون منطقة السامرة " التي كانت عاصمة مملكة إسرائيل التي انشقت بعد وفاة سليمان عليه السلام ينكرون قدسية أسفار الأنبياء والمكتوبات من العهد القديم ولا يعترفون بغير الأسفار الخمسة إلى جانب سفر يشوع، وهذا يعني أن كتابهم المقدس هو أسفار موسى الخمسة أو التوراة، وحتى هذه الأسفار الخمسة المتداولة بينهم تختلف عن الأسفار المدّونة في نحو ستة آلاف موضع "ويتفق نص التوراة السامرية مع الترجمة السبعينية في ألف وتسعمائة موضع من هذه المواضع، الأمر الذي يدلّ على أنَّ مترجمي الترجمة السبعينية استخدموا نسخة عبرية تتفق مع النسخة السامرية وهم ينكرون الشريعة الشفوية، شأنهم في ذلك شأن الصدوقيين والقرّائين.

2 - فرقة يهودية صوفية حلولية شاعت لديها أفكار بعيدة المنال، مثل: الشعب المختار وأمة الروح والأرض المقدَّسة، وتراث القبَّالاه الصوفي تراث ضخم وضع أسس التفسيرات الصوفية الحلولية في الزوهار والباهير وغيرهما من الكتب، وحل محل التوراة والتلمود، ومن الملاحَظ أيضاً انتشار الحركات المشيحانية الصوفية الحلولية بين الجماعات اليهودية في العالم عبر التاريخ

3 - وهي فرقة يهودية نُسبة إلى عيسى اسحق بن يعقوب الأصفهاني، وذُكر أنَّ اسمه " عوفيد الوهيم "، أي عابد الله، كان زمن المنصور وابتدأ دعوته زمن مروان بن محمد، فاتبعه كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا أنَّه لما حُورِبَ خطّ على أصحابه خطاً بعود آس، وقال: أقيموا في هذا الخط، فليس ينالكم عدو، فكان العدو إذا بلغوا الخط رجعوا خوفا من طلسم أو عزيمة، ومع هذا فقد قضى المنصور عليه وعلى أصحابه.

4 - فرقة يهودية: الحسيد بالعبرية " التقي " وهي علم على الحركة الدينية الصوفية التي أسسها باعل شيم طوف " 1700 – 1761 " وانتشرت في شرق أوربا بين الطبقات الفقيرة من فقراء الوعاظ والمنشدين والمدرسين .. انقسمت الحسيدية على فرق عدة، كلّ فرقة تدور حول الصدّيق " القديس " تتشبه به وتأخذ بأقواله.

5 - فرقة يهودية أسسها شبتاي صبي في القرن السابع الميلاد ثم ادعى مؤسسها الإسلام ظاهرا ليتخلص من القتل ولمزيد من الاطلاع ينظر: كتاب الدونمة بين اليهودية والإسلام للدكتور جعفر هادي حسن.

6 - ينظر: مقارنة الايان، احمد الخطيب:134-147 .

المقصد الأول: الفرقة الإصلاحية (الإصلاحيون)

في القرن الثامن عشر برز اتجاهان دينيان رئيسان، تنافسا في حياة اليهود الفكرية الاجتماعية، الأول: مؤسسه موسى مندلسون[1] الذي دعا إلى التخلي عن العقائد اليهودية والطقوس الدينية القديمة، وقاد مؤيدو هذا الاتجاه حملة في سبيل التنوير تُسمّى (هاسكالاه)، في حين كان الاتجاه الثاني يجسد النزعة التعصبية نحو التمسك الشديد بحرفية التعاليم اليهودية التوراتية القديمة وشعائرها الجامدة والحفاظ على انعزالية اليهود وانتظار المسيح المنقذ الذي سيقود اليهود إلى أرض الميعاد في فلسطين.

وقد سُمي الاتجاه الأول بالتيار الغربي؛ نظراً لانتشاره الواسع بين يهود غرب أوروبا وسُمي الاتجاه الثاني بالتيار الشرقي ؛ نسبة إلى شطر أوروبا الشرقي.

إذن عرفنا إنَّ بداية هذه الفرقة ترجع إلى موسى مندلسون (1729 – 1786 م) في ألمانيا، الذي قام بحركة اسماها (الهاسكالاه) التنوير التي تعدّ ضربا من الإصلاح الديني الذي تأثر به كثير من يهود العالم الغربي، وحاول موسى مندلسون أن يحطّم (الجيتو) للعقل الداخلي عند اليهود، وبذل في ذلك جهودا كبيرة ليبين علاقة الدين بالعقل، ودعا إلى رفض أي فكر يهودي يتنافى مع المنطق

1 - عالم يهودي ولد في ديسوي بألمانيا في 6 سبتمبر سنة 1729، ومات في برلين في 4 يناير 1786. وقد أشاع العلوم العصرية بين اليهود، وكان قد جمع بين علوم الدين اليهودي وفلسفته ومعارف القرن الثامن عشر، وكان شعاره: "الاستجابة للعادات وأعراف المجتمع العصرية، مع المحافظة والإخلاص لدين الآباء" ونمت عن طريق تفاعل الثقافة اليهودية مع التجربة الأمريكية. وقد انبرى مندلسون ـ كما يقول بعض الكتاب ـ بتأثير من آراء وفلسفة لابينتز {1246-1716}التي آمن بها، إلى بيان طبيعة الصلة بين الوحي والفلسفة، فأعاد صياغة العقيدة اليهودية رافضا الاعتراف بأي ركن من أركانها الثابتة والمتوارثة، مما لا يمكن للعقل البشري بنوره الفطري أن يهتدي إليه أو يتثبت من صحته، فأعلن صراحة في كتابه "القدس" قوله: "أنا لا أقر بمبدأ "خالد" إلا ما أمكن تأسيسه أو التحقق من صدقه بالعقل "، ينظر: اليهود القرائين، جعفر هادي حسن.

العقلي.

وصرح بأنَّ اليهودية ليست دينا مرسلا من عند الله، وأنما هي مجموعة من القوانين الأخلاقية، وإنَّ الله عندما تحدّث إلى النبي موسىعليه السلام في سيناء، لم يذكر له أي عقائد، بل ذكر طريقة للسلوك الإنساني الصحيح؛ ليتبعها الأفراد في حياتهم الشخصية[1].

وكان يهدف موسى ماندلسون إلى تغيير في المعتقدات اليهودية بما يتناسب مع واقع الحياة، فأباحت حركته التغيرية أكلّ الخنزير وعدم تقديس السبت، وعملت على تخفيف الطقوس الدينية واستخدام اللغات المعاصرة في العبادة وألغى الصلاة على الموتى.

وقام موسى مندلسون بترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اللغة الألمانية وأنشأ مدرسة في برلين للأطفال اليهود لتعلمهم اللغة الألمانية وبعض الأعمال اليدوية مع العلوم الدينية اليهودية التقليدية، ثم أكد دعوته بالسماح لكلّ فرد بحرية العقيدة ؛ ليقرر كلّ ما يمليه ضميره وتصوره الأخلاقي[2].

وبعبارة مختصرة أنَّ ((اليهودية الإصلاحية هي تحاول أن تعبر عن العصر الحديث، فتحكم العقل في كلّ شيء، وتحاول أن تفصل المكون الديني عن المكون العرقي أو القومي في العقيدة اليهودية))[3].

1 - ينظر: الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة، عبد الوهاب محمد الجبوري: الشبكة العنكبوتية: بحث متاح على الموقع الالكتروني: أندلسيات. https://andalusiat.com .

2 - ينظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل الفاروقي: 23-29، دراسة شاملة عن الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة، عبد الوهاب محمد الجبوري: الشبكة العنكبوتية: بحث متاح على الموقع الالكتروني: أندلسيات. https://andalusiat.com/2015/08/01/الفرق-الدينية- اليهودية- القديمة- والمع-/2

3 - الصهيونية واليهودية، عبد الوهاب المسيري:211.

أبرز معتقداتهم التي تميزوا بها:

1-**إنكار التوراة والتلمود كمصادر للتشريع**، واتخذوا قرارا قالوا فيه: إنَّ الكتاب المقدس ليس من صنع الله[1]، بل هو أعظم وثيقة من صنع الإنسان، وإنْ كان الدعاة يؤمنون بأنَّهما نتاج العبقرية اليهودية الدينية.

2-**إنكار بعث الأجساد:** فهم انكروا المعاد الجسماني؛ لان الجسم سوف يفنى في التراب

3-**إنكار العذاب بعد الموت:** أنكروا وجود عذاب بعد الموت؛ لأن العذاب مقرون بالجسد ولا وجود للجسد بعد الموت فينتفي العذاب بعد الموت

4-**إنكار نظرية المسيح المخلص**، وتأويلها إلى معنى الأمل؛ لتخفيف المعاناة ونشر السلام بين الناس[2].

5-**إنكار مفهوم الخلاص الذي معناه:** إقامة دولة في فلسطين، وهم بذلك كانوا وما زالوا من الفرق التي تعدّ غير صهيونية، فعقيدتهم بأنَّ الخلاص يكون في الدنيا بالحصول على المساواة في الحقوق المدنية بين الناس، ولا ضرورة إطلاقا لربط ذلك بفلسطين أو بغيرها من البلاد[3] .

1 - قرارات مؤتمر بيتسبورج الإصلاحي 1885م.

2 - ينظر: الملل اليهودية المعاصرة، إسماعيل راجي الفاروقي: 54-58.

3 - ينظر: الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة، عبد الوهاب محمد الجبوري: الشبكة العنكبوتية بحث متاح على الموقع الالكتروني : أندلسيات. https://andalusiat.com/الفرق-الدينية-اليهودية-القديمة-والمع-2/

المقصد الثاني: الفرقة المحافظة (المحافظون)

وقد عُرّفت بأنَّها ((هي الفرقة الدينية التي ترى أنَّ اليهودية تعبير عن روح الشعب اليهودي وعن تاريخه))[1]، فهي إذاً فرقة دينية يهودية، نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة لعدد من اليهود، استجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وهي تعدُّ من أهم وأكبر الفرق الدينية اليهودية في العالم، ولها مجلس يُسَّمى المجلس الرباني، وأبرز مفكريها ومنظريها سولومون شختر[2].

ولكن ((جذور الحركة تعود، مع هذا، إلى ما يُسمَّى علم اليهودية وأقطابها: نحمان كروكمال، وزكريا فرانكلّ، وهنريش جرايتس، وسولومون رابوبورت، وكلّهم من المفكرين اليهود الأوربيين في القرن التاسع عشر.. واليهودية المحافظة جزء من الفكر الرومانسي الغربي، وخصوصاً الألماني والحاخامات، يُسمَّون أنفسهم محافظي هذه الفرقة التي تُشكلّ، رد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية.. وترى اليهودية المحافظة أنَّ هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكلّ عضوي وتلقائي متجدد))[3].

1 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري: 15/ 117.

2 - حاخام صهيوني من مفكري اليهودية المحافظة، وُلد في رومانيا حيث تلقَّى العلوم اليهودية التقليدية، وواصل دراسته في فيينا فتعمق في الدراسات اليهودية، ثم انتقل إلى إنجلترا عام 1890، حيث عُيِّن محاضراً للدراسات التلمودية في جامعة كامبردج. وسافر إلى القاهرة عام 1896 ورجع منها بعد عام حاملاً عديداً من المخطوطات اليهودية التي عثر عليها في جنيزاه المعبد اليهودي القديم في الفسطاط مفكر وتصدى للإصلاحيين، وقام بالتنظير والتنظيم لفرقة المحافظين اليهود عام 1902م، ويعده الدكتور عبد الوهاب المسيري هو مؤسس تلك الفرقة..

3 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري: 7 /77-79.

أبرز معتقداتهم التي تميزوا بها:

1-**الاعتقاد بوجوب تفحص التلمود من جديد** على ضوء حاجات المجتمع اليهودي المعاصر، وإنْ لزمه التعديل فيُعدّلُ بحسب الطريقة التي عُدِلّ فيها في الأزمنة السابقة.[1]

2- **القول بـ (كلّال يسرائيل):** وهو شعار يرفعه المحافظون ويقوم على ثلاثة مقومات يُطلق عليها (الثالوث الحلولي)، وهي الامة اليهودية (الشعب الإسرائيلي)، والإله (التوراة)، والطبيعة (الأرض) وهذه المقومات بعضها يتقوم ببعض ولا انفكاك بينها[2].

3- **التقيد بالطقوس السبتية:** من أجل أنْ يدخل الدين اليهودي إلى داخل البيوت والحياة الاجتماعية.

4- **أداء الطقوس والعبادات باللغة العبرية** قدر الإمكان وإلا فباللغة التي يفهمها أو يتكلّم بها المتعبد، وإشراك النساء في أعمال الكنيس وبقية الطقوس.

5- **يجب حذف الأناشيد الخليعة أو المُدروِشَة من الكنيس** وجعل الصلاة والطقوس الأخرى على جانب عظيم من الرزانة والحشمة والاحترام، بما يتناسب مع التعبد[3].

6- **إنكار البعث والقيامة،** وإقرار خلود النفس البشرية[4].

7- **الاعتراف بالغيب وبما وراء الطبيعة،** ورفض النسبية[5].

---

1 - اليهودية، عرفان عبد الحميد: 166.

2 - ينظر: مقارنة الأديان، احمد الخطيب: 144.

3 - ينظر: ينظر: مقارنة الأديان، احمد الخطيب: 144 .

4 - اليهودية، د. عرفان عبد الحميد: 166.

5 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري: 79.

المقصد الثالث: الفرقة الارثوذوكسية (الأصولية اليهودية)

عُرِّفت بأنَّها ((وراثة الهوية الحاخامية أو المعيارية أو التلمودية))[1] فهي إذاً فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كردّ فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وأطلق عليه الإصلاحيون اسم الأرثوذكس؛ لمعارضتهم للإصلاحيين، إلا أنَّهم تقبَّلوا ذلك الاسم؛ لأنَّ مصطلح أرثوذكس مصطلح مسيحي يعني الاعتقاد الصحيح، وهو إشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وتُعدّ الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية.

وقد تزعَّم الحركة اليهودية الحاخام شمشون رفائيل هيرش، الذي درَس التلمود في مدرسة أبيه التي كانت من أشد المدارس المعارضة للإصلاحيين، وقد أعلن هرش عن مبدأ الاعتزال، الذي يقصد به انفصال اليهود الأصوليين عن المجتمعات والهيئات التي تميل إلى النزعة الإصلاحية، وقد استجاب لدعوته عدد من اليهود وتحوَّلوا تدريجيا إلى فرقة دينية قوية لها مدارسها الحديثة.

والفرقة الأرثوذكسية تولّي عنايةً خاصةً للتعليم يفوق عناية الفِرَق الأخرى، وتوجد اختلافات فكرية داخل الحركة الأرثوذكسية، فهناك اتحاد للحاخامات المتعصبين يدعو إلى الحفاظ على التقاليد والطقوس اليهودية، ويسمى باتحاد الحاخامات الأرثوذكس في أمريكا وكندا، وهناك اتجاه فكري آخر للحاخامات الذين درسوا في أمريكا، الذين أسسوا مجلس أمريكا الحاخامي، وهؤلاء أقل تعصبا[2].

1 - الصهيونية واليهودية، عبد الوهاب المسيري:211.

2 - مقارنة الأديان، أحمد الخطيب: 148.

أبرز معتقداتهم التي تميزوا بها

1- **إنَّ مصدر التوراة هو الله** وهو صانعها ومؤلفها وكاتبها حرفا بحرف، والتوراة هي خصوص الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس كما هو اليوم[1]، و((بعضهم يوسِع نطاق القداسة لتشمل كُتباً أخرى من العهد القديم، وهناك من يوسِع نطاق القداسة ليشمل كلّ كتب الشريعة الشفوية))[2].

2- **التلمود نظام ومعيار للحياة الدنيوية والأُخروية**، ويعتقدون بتطويع جميع طاقات اليهود؛ لتحقيق بنود التلمود مهما كلّف الثمن[3].

3- ((**لا يؤمنون بالتوراة وحدها باعتبارها مستودع الكشف الإلهي، وإنما يؤمنون أيضاً بالتوراة أو الشريعة الشفوية**، وبكلّ كتب اليهودية الحاخامية، مثل التلمود و الشولحان عاروخ، بل وكتب القبَّالاه، أو على الأقلّ التفسيرات القبَّالية، وهي التفسيرات التي همَّشت النصّ التوراتي باعتبار أنَّ الشريعة الشفوية تجعل الاجتهاد البشري الحاخامي، أكثر أهمية وإلزاماً من النصّ الإلهي))[4].

4- **يعتقدون أنَّ اليهود هم الشعب المختار**[5] الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن الناس لتحقيق رسالته، وبسبب هذه القدسية والاختيار يعارضون التبشير بين الأغيار؛ لذا يُعرَّف اليهودي عندهم بأنَّه من وُلد لأم يهودية أو تهوَّد بحسب الشريعة، أي على يد حاخام أرثوذكسي[6].

---

1 - المصدر نفسه .

2 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري:15/ 65.

3 - مقارنة الأديان، أحمد الخطيب: 48.

4 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري:15/ 65.

5 - يقصد بها أن بني إسرائيل شعب اختارهم الله من بين خلقه له ولعبادته دون غيرهم من البشر وإلى ذلك يشير النص التوراتي "لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ": سفر التثنية: 2/14.

6 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري: 15/ 66.

5- قسم كبير من هذه الفرقة يرى أنَّ قيام دولة إسرائيل لا يتم إلا بانتظار المسيح المخلِص وعلى اليهود انتظار المعجز الإلهي[1].

المقصد الرابع: يهود إثنيون

هناك عدد كبير من اليهود فقدوا علاقتهم بالموروث الديني والمعتقد اليهودي، ويعدَّون أنفسهم يهودا من منطلق أنَّ يهوديتهم تكمن في إثنيتهم؛ بمعنى في أُسلوب حياتهم وموروثهم العرقي والثقافي، ولعل هؤلاء يمثلون نصف يهود أمريكا، ويشار إلى هؤلاء بأنهم العلمانيون أو الملحدون[2].

تتمة في العقائد اليهودية

هناك أُصول عقائدية ثابتة لدى المعتقدين بالديانة اليهودية يمكن تنظيرها بنحو ما بالتسمية الكلّامية لعلماء الكلّام المسلمين، سنتطرق اليها بشكلّ مجمل بحسب ما رتبوها هم:

الأصل الأول: التوحيد لله سبحانه وتعالى

إنَّ الباحث في الديانة اليهودية، سيلاحظ من أُصول تلك الديانة الإيمان بوحدانية الله، وتفرّده في الخلق، ومن ثَمَّ يكون مالك الكون ومدبره؛ لهذا نجد اليهودي يرتِّل مرتين كلّ يوم شهادة التوحيد: ((اسمعوا يا بني إسرائيل، إلهنا ربّ واحد))[3].

إنّ إصرار التوراة والأدب اليهودي مطلق في وحدانية الله، وفي عدم وجود آخر غيره، كما جاء ذلك في الكتاب المقدس عند اليهود كـ ((... ألست أنا الربّ ولا إله غيري؟ بار ومخلص، وليس هناك غيري))[4] وفيه أيضا ((...لأنّي

1 -مقارنة الأديان، أحمد الخطيب: 149.

2 - ينظر: الصهيونية واليهودية، عبد الوهاب المسيري:210.

3 - سفر التثنية: 4:6.

4 - سفر إشعياء 45: 22.

أنا الله وليس آخر))[1]، والتوحيد بالضرورة ينهى عن قبول آلهة متعددة (الشرك)، أو عبادة التماثيل (الوثنية)، كذلك ورد في التوراة والتلمود والنصوص اليهودية.

الأصل الثاني: العدل الإلهي

إنَ الصفات الإلهية في المعتقد اليهودي تنقسم على ثلاثة أقسام:

1-**صفات تأثيرية**: وهي الصفات المأخوذة من الآثار الصادرة عن الذات المقدسة بوسائط طبيعية كالمغْني والمفُقر والمُعزّ والمُذّل والحَنان والرحيم والغيور والمنتقم والجبار ونحوها.

2-صفات إضافية: وهي صفات تؤخذ من تعظيم الناطفين له، وهذه الصفات لا توجب له كثرة ولا تخرجه عن الوحدانية نحو تبارك، ومبارك، وقدوس، ومجيد، وعال، ومتعال.

3-**صفات سلبية:** وهي الصفات التي أُثبتت لذات الالهية لسلب عنه أضدادها، وليست لتثبت له على ما نفهم نحن منها؛ فإن الحيَّ ـــ والأول، والأخر، والواحد ـــ نحن كبشر لا نفهم منه إلا حياة بحس وحركة والله تعالى منزَه عنه، فما إثبات صفة الحي إلا لسلب صفة الجماد والموات من أجل الوهم الذي يسبق إليه بأنَّ ما ليس بحيّ فهو ميت[2].

والعدل صفة من الصفات التأثرية الثابتة من صفات الله بلا ريب، وهي تتطلّب التدمير والنفي، لولا الرحمة الإلهية إلى جنبها ولطفه مع عباده فقد جاء في التوراة: ((لا تظلموا في القضاء ولا تتحيزوا لمسكين، ولا تحابوا عظيما، أحكم لقريبك بالعدل))[3]، و ((لا تنتقم ولا تحقد على أحد شعبك، ولكن تحبُ قريبك كما

1 - سفر إشعياء 46: 9.

2 - ينظر: الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، يهودا بن شمونيل هليفي: 170-171.

3 - سفر اللاويين: 15:19.

تحب نفسك، فأنا الرب))[1].

ونجد وصف الله سبحانه تعالى في التوراة على أنه صارم في العدل، لكنه أيضا واسع الرحمة والمحبة، وجاء تعقيد امتزاج العدل الإلهي ورحمته في قول الرب لموسى، ((وعبر الرب من أمام موسى مناديا: أنا الرب. الرب إله رؤوف رحيم، بطيء الغضب، وكثير الإحسان والوفاء. أدخر الإحسان، وأغفر الإثم والمعصية والخطيئة...))[2]

وحدد المشرّع ـ الرب ـــ المطلب الإلهي الواجب لحياة أخلاقية بحسب التوجيه الإلهي.

ولكن في الوقت الذي يحذر فيه الله باستمرار أن إطاعة الأوامر الإلهية ضرورية للغاية، فإن الطاعة العمياء دون رد الاعتبار إلى الأسس الأخلاقية للأوامر ليست مقبولة كذلك؛ ولهذا جاء في الكتاب المقدس ((كفوا عن تقديم قرابين باطلة... فأنا لا أطيق الاعتكاف مع ارتكاب الإثم))[3]، و ((تعلموا الإحسان، انشدوا الحق، أنصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، ودافعوا عن الأرملة))[4]، ونحو ذلك من النصوص الدينية التي تشير إلى ضرورة العدل وأهميته في الديانة اليهودية.

الأصل الثالث: النبوة

حقيقة النبوة عند اليهود هي:((فيض يفيض من الله عزّ وجلّ))[5]، ولا يكون مؤهلا لها إلا من كان له كمالات معينة يكون جوهر دماغه في أصل دبلته على غاية اعتداله في صفاء مادته ومزاجه الخاص بكلّ جزء من أجزائه، وفي مقداره، ووضعه ولم تعلقه عوائق مزاجية من أجل عضو آخر، ثم إنّ ذلك

1 - سفر اللاوين: 18:19.

2 - سفر الخروج 34: 6-7.

3 - سفر إشعياء 1: 13 .

4 - المصدر نفسه 1: 17 .

5 - دلالة الحائرين، موسى بن ميمون الأندلسي: 400.

الشخص تعلّم وتحكم، حتى خرج من القوة إلى الفعل وصار له عقل إنساني على كماله وتمامه، وخُلق إنسانية طاهرة معتدلة))[1].

ويرى موسى بن ميمون، أهمية توفر ثلاثة شروط في شخصية الانسان كي يكون نبيا بل بقوتها يكون تفاضل درجات الأنبياء وهي: ((كمال الناطقة بالتعلم، وكمال القوة المتخيلة بالجبلة، وكمال الخلق بتعطيل الفكرة عن جميع اللذات البدنية، وإزالة الشوق لأنواع التعظيمات الجاهلية الشريرة يتفاضل فيها الكاملون تفاضلا كثيرا جدا وبحسب التفاضل في كلّ غرض من هذه الثلاثة أغراض يكون تفاضل الأنبياء كلّهم))[2]، وبناءً على ذلك يصرح ان بعض الأنبياء تتعطل نبوتهم لفترة معينة، بسبب الاختلال في احد الملكات المتقدمة، كما لو أصاب النبي حزن شديد أو غضب أو كسل وينظر لذلك بيعقوب عليه السلام، وامتناع الوحي عن موسى عليه السلام بعد إن عظم عليه أمر بني إسرائيل في تجنيهم حتى فني جيل الصحراء[3].

بل بعض الأنبياء إرتفعت عنهم النبوة، ولم يكن ذلك مستمرا لعارض طرأ وهذا هو السبب الذاتي القريب في ارتفاع النبوة في زمن الجلاء بلا شك أي كسل أو حزن وتكون للإنسان بحالة من أشدّ من كونه عبدا مملوكا مسترقا للجاهلية الفسقة الذين جمعوا عدم النطق الحقيقي، وكمال شهوات البهائم. ... وهو الذي أراد بقوله: يطوفون في طلب كلّمة الرب فلا يجدون وقال. ... حتى انبياؤها لا يصادف رؤيا من لدن الرب))[4] فـ ((النبي عند بني إسرائيل هو إنسان يُنبئ عن الغيب وهذا الغيب المنبئ عنه إنما هو في مجال علم وشهادة له، فهو بالنسبة لقومه معلم يعلمهم ما يجهلونه))[5].

1 - المصدر نفسه:402.

2 - دلالة الحائرين، موسى بن ميمون: 404.

3 - ينظر: المصدر نفسه.

4 - المصدر نفسه:405.

5 -العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، د. ألفت محمد جلال: 38.

والنبوة عندهم غير مقتصرة على الرجال فقط بل أن هناك عدة نساء هن من الأنبياء وقد صرح بذلك الكتاب المقدس ((و كانت دبورة زوجة لفيدوت نبية وقاضية لإسرائيل في ذلك الوقت))[1] وذكر أيضا((...واستشاروا النبية خلدة زوجة شلوم بن تقوة...فقالت لهم هذا ما يقوله الرب إله إسرائيل: قولوا للرجل الذي أرسلكم إلي))[2]، وعندهم إنَّ النبوة إحدى عشرة مرتبة[3].

يعتقد اليهود بعصمة أنبيائهم الحقيقيين، بجميع مراتب النبوة ما داموا انبياء، ولعلك تعترض وتقول إن في الكتاب المقدس عدد كبير من النصوص يفهم منها عدم عصمة الأنبياء بل تثبت وقوعهم بالمعاصي.

فإنّه يقال: إنّ أصل تلك النصوص لم تكن بهذه اللغات المعاصرة وإنما بلغات قديمة كالآرامية والعبرية، فلما ترجمت إلى اللغات الحية ترجموها بألفاظ تقرب من تلك المعاني وليست الالفاظ الحقيقية؛ لهذا عند التصفح في الكتب العقائدية لليهود نجدهم يصرحون بأكثر من ذلك: ((أنّه حلت عليه روح الرب أو لبسه روح الربّ او استقرت عليه روح الرب او كان الرب معه..))[4]، وإنَّ تلك الالفاظ التي تُوهم عدم عصمة الأنبياء يؤولونها بتأويلات تتناسب مع المعتقد اليهودي بالأنبياء ونجد ذلك واضحا في كتاب (الحجة والدليل في نصر الدين الذليل) ليهودا بن شمونيل هليفي .

1 - سفر القضاء4:4.

2 - سفر الملوك 22: 14-15.

3 - ينظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون: 433-444.

4 - دلالة الحائرين، موسى بن ميمون: 433.

الأصل الرابع: الوصية في اليهودية (الإمامة):

صرّح الكتابُ المقدس عند اليهود بالأمر الإلهي لنبيه موسى قبل رحيله بتعين خليفة ووصي بعده، ففعل كما فعل كلّ نبي بإثبات وصي أو أوصياء من بعده أو أئمة كما تطلق عليهم مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أو خلفاء كما تطلق عليهم مدرسة الصحابة من بعده يعلمون الناس دينهم و يديرون لهم شؤونهم فلم يترك نبي أو رسول قومه من دون وصيٌ أو إمام من بعده يسوس قومه.

والوصية في عقيدة اليهود واجبة، وإنّ النبي موسى عليه السلام أوصى ليوشع بن نون من بعده، وقد جاءت النصوص المقدسة عند اليهود؛ ليكون مرشداً لبنى اسرائيل من بعده فقوله في سفر العدد ((فكلّم الربّ موسى قائلاً ليوكلّ الرب إله ارواح جميع البشر رجلاً على الجماعة يخرج امامهم ويدخل امامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعى لها فقال الربّ لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح الرب وضع يدك عليه واوقفه أمام العازار الكاهن وامام الجماعة كلّها واوصه بحضرتهم....فأخذ موسى يشوع واوقفه قدام العازار الكاهن وسائر الجماعة واوصاه كما أمره الرب))[1]، وفي هذا النص دلالة واضحة على ضرورة تنصيب الوصي من بعد موسى عليه السلام ويعرف من هذا النص ثلاثة أمور مهمة :

الاول: إنّ تنصيب الوصي تم بأمر من الله تعالى وهذا يدل على خطورة هذا المنصب وأهميته؛ لهذا لم يترك الله الإختيار لموسىعليه السلام أو لبنى اسرائيل في بل نصّ عليه بنفسه وعينه وسماه.

الثاني: إنّ تعيّن الوصي حكم ضروري يلزم من تركه قبيح وهو ترك العباد من غير دليل ومرشد إلى ما يريده الله منهم، وأشار إلى ذلك بتشبيه الله تعالى القوم الذين ليس فيهم وصى بالغنم التى لا راعى لها.

1 - سفر العدد27: 16-22.

وهناك نصوص أخرى تصرح بتعين وتنصيب الوصي لا يسع المقام ذكرها، وإنّ دل ذلك على شيء فهو يدل على أن هذا المنصب ليس منصبا إعتيادياً وأن من يتقلده لابّد من أن يكون بمؤهلات كمالية عالية والذي يؤكد ذلك هو ما جاء فى سفر يشوع بأن الله خاطب يوشع بعد موت موسى عليه السلام ((بعد موت موسى عبد الرب، قال الرب ليشوع بن نون خادم موسى والآن قد مات موسى عبدى قم اعبر نهر الأردن هذا أنت وهذا الشعب كلّه إلى الأرض التي انا واهبها لبني إسرائيل))[1].

فمخاطبة الله تعالى وكلّامه ليشوع وصى موسى عليه السلام تبين لنا المنزلة العظيمة التي يتّصف بها الوصي ؛ إذ كلّام الله فضيلة عظيمة اختص الله تعالى به موسى عليه السلام دون سائر أهل عصره فقال سبحانه وتعالى ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَلَتِي وَبِكَلَّمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[2]، فضلاً عن تبيانه فهو بيان لما يريده الله سبحانه وتعالى ولا يقول قولا ولا يفعل فعلا إلا وهو مسدد من الله سبحانه وتعالى وإلى ذلك أشار النص ((فقال الرب ليشوع اليوم أبداً في تعظيمك في عيون الإسرائيليين جميعا ليدركوا أنني معك كما كنت مع موسى))[3].

ونصوص أخرى تؤكد تأييد الله سبحانه وتعالى للوصي، وأيضا هناك بعض النصوص تثبت أن له معاجز وكرامات كالتحكم ببعض الظواهر الكونية كالتحكم بالشمس والقمر كما جاء ذلك صريحا ((ابتهل يشوع إلى الرب على مسمع من الشعب يا شمس دومي على جبعون و يا قمر على وادي أيلون فثبتت الشمس وتوقف القمر حتى انتقم الجيش من أعدائه... فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تسرع للغروب نحو يوم كامل))[4] .

1 - سفر يشوع 1: 1-3.

2 - سورة الأعراف: 144.

3 - سفر يشوع 3: 8.

4 - سفر يشوع 10: 12 -14.

وإلى هذا أشار النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث: ((ان الله حبس الشمس على نبى من انبياء بنى إسرائيل))[1] بل جاء في المسند عن النبي ﷺ ((إنّ الشمس لم تحبس على بشر الا يوشع ليالي سار إلى بيت المقدس))[2].

فالنتيجة يمكننا القول بوجوب تعيين الوصي عند اليهود وإنّ الله تعالى هو الذى يتولّى تعيين الوصي وينصّ عليه، وإنً للوصي منزلة عظيمة تقرب من منزلة النبي، وإنه يمكن أن يوحي الله تعالى إلى الوصي كما يوحى إلى النبي وإنً الوصي يمكن ان يؤيده الله تعالى ببعض ما يؤيد به النبي من المعجزات.

الأصل الخامس: الميعاد (اليوم الآخر):

علمنا أن اليهود قد انقسموا إلى فرق شتى، وبعض هذه الفرق تؤمن بالمعاد و باليوم الآخر والحساب والثواب والعقاب، والمسمى بيوم الدينونة، وبعضها لا يؤمن كالإصلاحيين وغيرهم كما تقدم ذلك، الذين يعدوّن أنّ الثواب والعقاب إنّما هو في دار الدنيا، والحياة الدنيا هي الأساس ولا شيء وراء ذلك غير التلاشي والعدم.

والذي يهمنا في البحث هنا هو ما عليه غالبية أتباع الديانة اليهودية وهم الذين يعتقدون بما بعد الموت، ومعتقدهم لم يكن عن فراغ بل مبني عن ما ورد عندهم في النصوص المقدسة، لاسيما الكتاب المقدس فقد أشار إلى ذلك في مواطن ؛ إذ ذكر فيه الهاوية السفلى التي أراد بها محل الأموات، وهي عبارة عن أعماق في الأرض((فها قد أضرم غضبي نارا تحرق حتى الهاوية السفلى ((إلى الهاوية السفلى. ..))[3]، وجاء أيضا ((ألا تنحدر إلى مغاليق الهاوية، ونستقر معاً في التراب))[4] .

1- فتح الباري شرح صحيح البخارى، العسقلاني:220/6رقم الحديث: 3124، صحيح مسلم 3، النيسابوري: 1366،رقم الحديث: 1747.

2 - مسند الامام احمد، احمد بن حنبل: 325/2 والحديث صححه ابن حجر في الفتح6: 221 .

3 - سفر التثنية 32: 22.

4 - سفر أيوب 17: 16.

فقد وجدنا وصفا ليوم القيامة لكنه غير مكتمل و غير صريح لكننا نجده الاقرب وضوحا في وصف اليوم الآخر وعن ذلك نقرأ في العهد القديم على سبيل المثال لا الحصر: ((انظروا، ها يوم القضاء مقبل، لاهب كتنور يكون فيه جميع المستكبرين وفاعلي الإثم عصافة، فيحرقهم ذلك اليوم ولا يبقي لهم أصلا ولا عرفاً، يقول الرب القدير، أما أنتم أيها المتقون اسمي فتشرق عليكم شمس البر حاملة في أجنحتها الشفاء فتنطلقون متواثبين كعجول المعلف، وتطأون الأشرار، إذ يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم، في اليوم الذي أُجري فيه أعمالي، يقول الرب القدير))[1].

و(يستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين في تراب الأرض، بعضهم ليثابوا بالحياة الأبدية وبعضهم ليساموا ذل العار والإزدراء إلى الأبد...))[2].

هناك نصوص دينية أخرى في التلمود، فقد ورد فيه: أن الجنة مأوى الأرواح الزكية لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين.

فضلاً ما صرّح به علماؤهم كموسى بن ميمون((أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق- تبارك اسمه وتعالى ذكره- الآن وإلى أبد الآبدين))[3].

1 - سفر ملاخي 4: 1-3.

2 - سفر دانيال 12: 2.

3 - دلالة الحائرين، موسى بن ميمون 570-571..

المبحث الثالث: شرائع اليهودية

من المعلوم أنّه لكلّ شريعة من الشرائع، أحكام وتعاليم تنظّم المنهج العبادي والعملي لأتباع تلك الشريعة، الذي تستنبطها من نصوصها الدينية، وإنّ لكلّ تشريع هدف أو أهداف يُرجى تحقيقها ((وإنّ الشرائع كلّها معللة ومن أجل فائدة ما شرع بها. ..ليس كما يعتقد جمهور الحكماء أنها أمور لا علة لها بوجه ولا طلب لها غاية لإنّ هذا يؤدي أفعال العبث))[1]، ومن بين تلك الشرائع، الشريعة اليهودية التي هي محل بحثنا هنا التي لا تختلف كثير عن العناوين العامة للمنظومة الدينية للدين الإسلامي وإن إختلفت في التفاصيل.

ومن الجدير بالذكر إن المنظومة الدينية عند اليهود تتكون من ستمائة وثلاث عشر فريضة [و] هي إما لإعطاء رأي صحيح أو لإزالة رأي سقيم أو لإعطاء قانون عدل أو لرفع ظلم، أو لتخليق خلق حسن أو للتحذير من خلق ردئ [و] الكلّ يتعلق بثلاثة أشياء: بالآراء، والأخلاق، وبالأعمال السياسية المدنية))[2]، وقد قسم موسى بن ميمون تلك الفرائض على قسمين رئيسيين وهما ما بين العبد وربه وما بين العبد والعبد ثم قسمهما على خمسة عشرة قسم وفريضة وعليه سيكون هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول: ما بين الانسان والله (الشرائع التي تنظم علاقة الانسان بالخالق

يمكن حصر أقسام هذا المطلب بما يأتي :

1- **الفرائض التي هي الآراء الاصلية** والتي أطلق عليها اسم سنن التوراة التي منها الصوم والتوبة.

2- **الفرائض التي تتعلق بتحريم عبادة الأصنام**: وهذه يمكن أنّ تكون في

1 - المصدر السابق.

2 - المصدر نفسه: 593.

ضمن الأمور الشرعية باعتبار أنها من العبادات المحرمة عند اليهود، وتسمى سنن عبادة الصنم.

3- **الفرائض التي تتعلّق بتهذيب الاخلاق** وتُسمّى سنن الآراء.

4- **الفرائض المتعلقة بالقروض والعبيد وتسمى التقدير والتحريم** أي النذور التي تكفر والتي لا تكفر.

5- **الفرائض التي تتعلق بالأيام المحظورة، أي الأسبات والاعياد** والتي عادة تكون لراحة الجسم.

6- **الفرائض التي تتعلق بالعبادات العملية بشكلّ عام** كالصلاة وتلاوة كلّمة التوحيد، ويطلق عليها المحّبة.

7- **الفرائض التي تتعلق بالقرابين** التي تقدم للرب التي هي ذبائح يتقرب بها إلى الله بطقوس معينة.

8- **الفرائض التي تتعلق بالمقدس** وآلاته ومن يخدمونه وهو يسمى بناء الهيكلّ لله سبحانه وتعالى وهو عندهم مأمور به: ((فيصنعون لي مقدسا))[1].

9- **الفرائض التي تتعلق بالنجاسات** : او الارجاس التي يجب اجتنابها عند دخول المقدس، والأطهار التي يجب فعلها ليكون للمقدس هيبة وعظمة في نفس المتطهر.

10- **الفرائض التي تتعلق بتحريم المآكلّ والنذورات**.

11- **الفرائض التي تتعلق بتحريم بعض المناكح** التي تناولونها في كتاب النساء وقوانين حرمة الوطأ[2].

1 - ينظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون: 595

2 - ينظر: المصدر نفسه: 596.

المطلب الثاني: ما بين الانسان والانسان

1-**الفرائض التي تتعلّق بمنع الظلم والعدوان** ويتناولونها في كتاب العقوبات، ولمزيد من الاطلاع ينظر كتاب العقوبات لموسى بن ميمون .

2-**الفرائض التي تتعلق بالقصاص** كإدانة السارق وإدانة شهادة الزور وتفاصيله في باب القضاء.

3-**الفرائض التي تشمل الأحكام المالية**: التي تتعلّق بمعاملات الناس بعضهم مع بعض كالاستئجار والوديعة والبيوع والاطعمة والاشربة وتُسمّى بالشراء والاحكام.

4-**الفرائض المتعلقة بالصدقات** [1].

1 - ينظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون: 606- 610.

الفصل الثالث

قراءات في النص القرآني والتوراتي والتلمودي وأثرها في صنع التطرف

توطئة

لم تكن الكتب السماوية المقدسة كالتوراة والقرآن الكريم عاجزة عن مجاراة المنظومة الفكرية للبشر، بل هي تفوق القدارت البشرية آنذاك، والدليل هو إنّ تلك القابليات البشرية، وقفت عاجزة أمام الدلالات والمضامين العميقة التي تدور في فضاء النص الديني.

لذا نجد الجهود الكبيرة المبذولة من أتباع كلّ ديانة؛ لمعرفة المراد من النصوص الدينية الواردة إليها بواسطة رسول السماء، ومما لا ريب فيه إنّ صاحب النصّ قد بيّن وحدد الأسس العامة للتعامل مع نصوصه، والمجزوم به أنه حدد من له أهلية المعرفة الحقيقية بالكلّام الإلهي وبيان مراداته.

ولكن لأسباب مختلفة قد تكون سياسية أو غيرها نلحظ بُعد من له الأهلية فتعددت القراءات لفهم النص الديني بشكلّ عام والتوراة والتلمود والقرآن الكريم بشكلّ خاص ما أدّى إلى ظهور قراءات متطرّفة جاءت بالويلات للإنسانية بل لكثير من المخلوقات، تحت عناوين مزعومة مختلفة كالحروب المقدسة، والجهاد في سبيل الله، وما هي بكذلك؛ لأنها تفتقر إلى الشرائط الحقيقية التي اشترطتها نفس تلك النصوص، وغياب من له أهلية بيانها.

وبناءً على ما تقدم لابد من التطرق إلى بيان أنواع التطرف واسبابه ثم الخوض في تطبيق بعض القراءات لعدد من النصوص القرآنية والتوراتية والتلمودية وعليه سيكون هذا الفصل في مباحث.

المبحث الأول: التطرف أنواعه وأبرز أسبابه

يُعد مفهوم التطرّف بشكلّ عام من المفاهيم المهمة التي شغلت أذهان الباحثين وفي أكثر من علم؛ إذ نجد أنه بحث في علم النفس وفي علم الاجتماع وفي الفكر والعقيدة والسياسة، غير ذلك من العلوم، كما حاول الباحثون معرفة الأسباب التي تؤدي إلى جعل الإنسان متطرفاً، وهذا إنّ دلّ على شيء فهو يدل على وإنّ لهذا المفهوم أنواع تدخل في مناحٍ متعددة من الحياة ؛ لذا سنتطرق إلى أبرز أنواع التطرف، وكذلك نبحث الأسباب والعوامل التي تجعل الانسان متطرفا في هذا المبحث وعليه سيكون في مطلبين :

المطلب الأول: أنواع التطرف:

للتطرف أنواع مختلفة بحسب الحالة التي يتصف بها الانسان متطرفا، إذ تارة نجده متطّرفاً دينياً وأخرى سياسياً وغير ذلك.

المقصد الأول: التطّرف الديني:

هو الخروج عن حد الاعتدال الذي يريده النصّ الديني واقعا إلى أحد طرفيه ـ زيادة أو نقصانا ــ اعتقاداً بان ذلك هو المراد الحقيقي من النص الديني، بناءً على قراءة للنص الديني خاطئة، ومنه يمكننا القول إنّه أسلوب مغلق للتفكير يتصف بعدم الامكانية على تقبل أي معتقد يختلف عن معتقد الشخص أو لجماعة او المذهب بسبب قراءة لنص ديني[1].

ويرتبط هذا النوع بالجمود العقائدي والانغلاق العقلي، وهو بهذا المعنى يكون أسلوباً مغلقاً للتفكير يتصف بعدم تقبل معتقدات الآخرين التي تختلف عنه

1 - ينظر: التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، محمد ياسر الخواجة:5.

ويتسم هذا النوع بنظرة إلى معتقَداته بأنها صادقة صدقا مطلقاً، وتصلح لكلّ زمان وتتناسب مع كلّ مكان، ولا مجال لمناقشتها ولا لبحث أدلتها لإثباتها او نفيها، وإن المعرفة كلّها لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد أو من خلال غيره بشرط عدم معارضتها لذلك المعتقد وإلا فهي مرفوضة، كما يعدّ كلّ إختلاف مع المعتقد مُدان، فضلاً عن الاستعداد لمواجهة ذلك الاختلاف أو التفسير بالعنف، فضلا عن فرض المعتقد على الاخرين بشتى الوسائل ولو بالقوة[1].

والتطّرف الديني ليس وليد اليوم وإنما هو ظاهرة موجودة عبر وجود الأديان؛ إذ يجد الباحث في الديانات عدداً من الفرق والحركات قد أخذت منحى متطرفا، ففي اليهودية حركات كثيرة كحركة، السيكر حاملي الخناجر وغيرها، وهكذا في الإسلام كحركة الخوارج والقاعدة وغير ذلك.

المقصد الثاني: التطّرف السياسي

وهو الخروج على القانون والدستور السائد وإعلان العصيان على الدولة الشرعية أو القانونية[2].

المقصد الثالث: التطرف العرقي (القومي)

وهو التعصب لعرق أو قومية معينة ورفض التعايش الإنساني مع باقي الأعراق والقوميات[3]، فهذا النوع من التطرف ينتشر بين بعض الأقوام؛ إذ بعضهم يرفض التعايش والتأقلم مع غير أبناء نوعهم.

1 - ينظر: التطرف الديني ومظاهر سلوكه، محمد ياسر الخواجة: 4.

2 - ينظر: سيكولوجيا التطرف، مفكرة الإسلام:http://islammemo.cc/print.aspx?id=3520 .

3 - ينظر: التفرقة العنصرية، محمد عاشور: 16.

المقصد الرابع : التطّرف الاجتماعي:

هو ((الخروج عن المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامة))[1].

المقصد الخامس: التطّرف اللاديني

وهو الابتعاد المفرط عن الدين، أو الإلغاء التام له وإلغاء تشريعاته وتسطحيه لقيم ثابتة محاولاً الغاءها على وفق رؤية سطحية، بحيث يبلغ درجة محاربة كلّ ما ينتسب للدين[2]، فمنه تطرف العلمانيين والمُلحدين واللادينين واللا أدريين، وهؤلاء مهما أطلعوا على حجج وبراهين دامغة تثبت الحق مع الأديان، فإنّ أغلبهم لا يستجيب للحجة والدليل ويبقى متمسكاً بإفكاره المتطّرفة في التعامل مع الأديان والمتدينين، بل يدعو إلى القضاء على الأديان والمتدينين.

المطلب الثاني: أسباب التطّرّف

وقعَ الخلاف في المنظورات الفكرية والتفاسير الاجتماعية في بيان أسباب وعوامل التطرف ولكنهم اتفقوا على وجود اسباب مختلفة وعديدة، تؤدي إلى نشوء التطرف؛ إذ قد يكون مرجع هذا الفكر أسبابًا فكرية، أو نفسية أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو تربوية أو غير ذلك كما سيتضح لنا، ويمكننا القول بنظرة شاملة متوازنة أن نجزم بأن الأسباب متداخلة ببعضها؛ لهذا ينبغي أنْ نتطرّق لأهم الأسباب والعوامل:

المقصد الأول: الأسباب الفكرية:

لا شكّ إنّ الفهم الخاطئ للنص الديني ينشئ فكراً خاطئاً، ولاسيما إذا

1 - سيكولوجيا التطرف، مفكرة الإسلام:http://islammemo.cc/print.asp0.

2 - ينظر: التطرف العلماني والتطرف الإسلامي، سامي جواد كاظم: 26.

كانت تلك الأفكار معتمدة على نصوص دينية مبتورة من دون النظر لنصوص أخرى تتكامل معها لتعطي الصورة الواضحة مثلما في بعض آيات الجهاد الواردة لردّ العدوان، والاستعداد للدفاع عن الأرض والعرض والمال، مع جهل بمفاهيم الإسلام الصحيحة المقترنة بتقصير أصحاب التخصص في القيام بواجبهم في بيان تلك المفاهيم وتصحيح الأفكار، إنّ تصدي من هو ليس أهلا لذلك ورجوع الناس إليه دون الرجوع إلى الصالحين من العلماء سيكون نتيجته الحتمية الهلاك بالتطرف ونحوه، و إنّ الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية يؤدي الى نتيجة فكثير من معتنقي الأديان يؤمنون بالدين بشكلّ بعيد عن تحكيم العقل.

ولهذا دور كبير في صنع أجيال متطرفة والانتقائية المعلوماتية من علماء الدين البعيدين عن عصر التشريع باختيار المعلومة وايصال ما يريدون إيصاله للعامة مما هو في بطون الكتب، إنّ الاعراض عن أجزاء كثيرة من ذلك التراث أدى الى تكوين صور فيها غُلُو لشخصيات معينة في أذهان العامة على حساب الحقيقة والانصاف، كذلك اختلاط المفاهيم وعدم التفرقة بين النص الديني وغير الديني من أقوال العلماء وافعالهم له دوره الكبير في صنع التطرف والمتطرفين؛ إذ نجد الكثيرين ممن يدافعون عن أقوال وأفعال أناس عاديين ولا علاقة لهم بالتشريع ظناً منهم بأنّ تلك الأقوال أو الأفعال دينية ومقدسة، وهذا ينتج التعصب والتطرف الديني أيضاً.

المقصد الثاني: الأسباب النفسية

هناك أسباب نفسية تكون عاملا مُساعداً في جعل الانسان مؤهلا للتطرّف، فمثلا الإصابة بالإحباط الذي يتلقاه ذلك الشخص أو الفرقة أو المجموعة أثر كبير في تهيئة الانسان وجعله أرضية خصبة للتطرّف، ففقدان المُثل والقيم التي في المجتمع، وانتشار القهر والقمع وضياع الحقوق، والتربية الخاطئة التي ترسّخ في النفس مفاهيم خاطئة واستعمال العنف اللامشروع، والفشل بالتعليم الذي هو صمام الأمان في ضبط المجتمعات، والفشل في تجارب الحياة وشعور الانسان

بالنقص ونبذ المجتمع له، فضلاً عن التشجيع والدعم الخارجي ورفع المعنويات وتعزيز ما يراه ذلك الشخص بأنّه هو الصحيح وما عليه إلا التحرك لتغير الواقع ويكون أكثر تأثيرا اذا كان الانسان لديه حب الظهور كقائد او مصلح أو بطل فإنه سوف يزيد في تطرفه شيئاً فشيئاً فكلّ ذلك وغيره يولد الإحساس الدافع للإنسان لإثبات ذاته من خلعن طريق التطرف، ولا سيما عند انعدام الوسائل التي يعبر بها عن ذاته أو صعوبتها لأنه وسيلة سهلة لإثبات ذاته[1].

المقصد الثالث: الأسباب الاجتماعية

أحد الأسباب المهمة في نشوء الأفكار الضّالة التي تؤدّي إلى التطّرف الديني هو انتشار التناقض في حياة وأحوال الناس وما يجده الآخر من مفارقات عجيبة بين ما كان يسمعه وما يشاهده على أرض الواقع، أو بين ما يقرأه وما يراهُ، أو بين ما يتعلمه وما يعيشه، وما يُقال وما يُعمل، فهذا يحدث اختلالًا في تصورات المرء، وارتباكًا في أفكاره.

كذلك تفكك المجتمع المحيط وعدم ترابطه يشعر المرء أمام هذا المجتمع غير المترابط بعدم المسؤولية اتجاهه وأنه غير معني به ولا يجب عليه الحرص ولا الاهتمام به ولا مراعاة الآخرين.

ومن ثم يولّد حالةً من الشعور بالحرص على اقتناء كلّ ما هو جيد فيه، وإن لم يكن من حقه، وإذا مُنع فإنه يتذمر ويزداد سوءً[2]؛ ولذلك تغمر المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة الأشخاص بشعور التعاون والتماسك، ومنْ يشذ منهم يستطيعون إحتواءه ورده إلى الاعتدال؛ لذلك روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال ((انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا))[3]، فنصرته تكون بمنعه عن ظلمه وإنصاف الاخرين منه والمجتمع المتماسك أقدر على فعل ذلك.

1 - التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، محمد ياسر الخواجة: 4.

2 - التطرف الديني، حيدر محمد الكعبي:16.

3 - صحيح البخاري، البخاري: 863، رقم الحديث: 2311.

المقصد الرابع: الأسباب الاقتصادية

ممـا لاريـب فيـه إنّ تـدهور الوضـع الاقتصـادي وانتشـار الفقـر فـي المجتمعات يكون سبباً قوياً في تهيئة الأرضية لصنع المتطرفين ؛ فانتشار البطالة في المجتمع داء عظيم، يفتح أبواباً من المخاطر، من صنع متطرفين ومجرمين يمتهنون الإرهاب والجرائم والاتجار بالمخدرات وغير ذلك.

فالوضع الاقتصادي الجيد عامل رئيس في خلق الاستقرار والطمأنينة النفسية لدى الإنسان؛ وإذا كان وضعه مترديا ومضطربًا سيكون استقراره غير ثابت، بل قد يتحول هذا الاضطراب إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع ومن ثم يكون لديه شعور بالانتقام، وقد يستغل هذا الشعور بعض المغرضين أو الاجندة الخارجية؛ لتحقيق أهدافهم الخاصة، فضلاً عن الخطط الجهنمية التي يمارسها أصحاب الشركات الرأسمالية في صنع الحروب وتغذية استمراريتها من أجل تحقيق مبيعات عالية لمنتجاتهم كالأدوية والأسلحة والمعدات العسكرية ومواد البناء وغيرها[1].

المقصد الخامس: الأسباب الإعلامية

أحد الأسباب المهمة للتطرّف هو فاعلية الاعلام المنحرف والمضلل مع ضعف الاعلام الديني المعتدل أو تخاذله، ولا يخفى على كلّ ذي لُب الدور الفعال الذي يلعبه الاعلام بجميع أشكال، لاسيما بعد التطور الكبير لوسائل الاعلام وتكنلوجيا المعلومات، فالإعلام يؤثر في المجتمعات كثيرا، حتى انه يحدد للناس مأكولاتهم، ومشروباتهم، وملبوساتهم، بل يغذي أدمغتهم بالأفكار، ويغرس فيها المفاهيم، والمعتقدات والآراء الفاسدة، فيجعل الضحية المدافع عن أرضه ارهابياً، والارهابي ضحية.

وهذا ما لا ينكره الا جاحد أو مكابر، وهذا يبين أهمية وخطورة الاعلام،

1 - ينظر: التطرف الديني، حيدر محمد:23.

فالدراسات الأخيرة تؤكد إن أغلب المنتمين للمجاميع المتطرفة والارهابية قد تأثروا بما يشاهدونه في وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، بل تم تنظيم كثير بوساطة ذلك الطريق[1]، وهذا يرشدنا إلى ضرورة توفير وسائل إعلامية هادفة تغذي المجتمعات بالأفكار المعتدلة التي تدعو إلى التعايش السلمي وقبول الآخر، وتبين قبح التطرف وإعتداء الانسان على نظيره الانسان.

ويرى الباحث ضرورة إنشاء اتحاد إعلامي عالمي ينظم عمل المؤسسات الإعلامية بكلّ اشكالها، ويمنع بث او نشر أي شيء يدعو إلى التطرف أو يحرض على الكراهية؛ والا فإن الويلات ستكون كارثية والنار ستحرق الجميع بلا إستثناء.

المقصد السادس: الأسباب السياسية

كلّنا نتفق على أنّ الدين السماوي الصحيح جاء لسعادة البشرية وبثّ روح التسامح والمودة بين الناس، ولم يفرق بين العباد إلا بالايمان والعمل الصالح((إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...))[2].

ولكن الباحث المنصف سيجد أنَّ هناك توظيف واستغلالاً للدين أو لبعض النصوص الدينية من أجل المكاسب السياسية والسيطرة على الحكم أو البقاء في السلطة، وفي هذه العملية دور كبير للنخب الزائفة من أدعياء العلم الديني والتدين ومنتحلي صفة رجال الدين؛ إذ وظيفة هؤلاء الادعياء تطويع المجتمع دينيا للسياسة المرادة باستعمال الفكر الديني الممزوج بالترغيب، والترهيب، والوعود الدينية المزعومة البراقة التي تخدر الناس، وتجعلهم يمنحون الطاعة التامة، والإنقياد الكامل، وهذا يحصل بغرس سلسلة مفاهيم وأفكار معينة تقيد عقولهم، وتجعلهم يتعبدون بها من غير نقاش تحت عنوان القداسة الدينية، ومعنى هذا هو

1 - كيفية صناعة التطرف التنشئة السياسية ودورها، د.حازم العقيدي: 72.

2 - سورة العصر: 3.

تبعية الديني للسياسي، ومن ثم تحريف الدين السماوي وتوظيفه سياسياً وقلبه إلى دين وضعي لنفع الحاكم او السلطة وأيضا يكشف عن إحتياج الديني إلى السياسي بدليل تبعيته له والعمل لخدمته.

وهذا ((مما جعل الفكر الديني، عالميا، تابعا للفكرين العلمي والسياسي العلمي، وإن ادعى ممانعة واستقلالا))[1]، ومن ثم يكون الديني دينا تأريخياً يعتمد على ما هو الموروث في المصادر والمراجع اعتمادا كلّيا، بعيداً عن الواقع ومعالجته؛ فلذا نجد ما حصل وما يحصل من أحداث في واقعنا المعاصر تحت عنوان الدين هو نسخة من أحداث وقعت في أسلاف سابقة من أتباع هذا الفكر او ذاك، تم توظيف التراث الديني والتاريخي في صنع أشخاص متطرفين من أجل خدمة أنظمة معينة أو حاكم أو الحزب ولتحقيق أهداف الطامحين بالتسلط أو المال ونحوه.

وهذا جعل الدين والمعتقد سببا لجلب الويلات والمصائب، فضلا عن تنفير كثير من الناس عن الدين والالتزام بتعاليمه.

وهناك أسباب أخرى للتطّرف، ولكن بالتأمل يمكن إرجاعها إلى ما تمّ ذكره ؛لهذا سوف نعرض عن ذكرها.

1 - سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر، خليل أحمد خليل: 58.

المبحث الثاني: المرجعية في قراءة النص القرآني

من المهم جدا التطّرق إلى بيان المرجع في بيان وقراءة النص السماوي بشكلّ عام والقرآني على وجه الخصوص؛ بسبب ما حصل على مرّ السنين وفي واقعنا المعاصر من تطرّف نتيجة فَهْم معيّن لبعض النصوص القرآنية، وعليه سيتضح لنا بأنّ هناك اتجاهين رئيسيين في قراءة النص القرآني :

الاتجاه الأول: يتمثل بمدرسة أهل البيت عليهم السلام هو الذي اصطلحنا عليه مرجعية القرآن والمعصوم.

الاتجاه الثاني: يتمثل في مدرسة المخالفين لنظرية المعصوم وهو الذي اصطلحنا عليه مرجعية القرآن وغير المعصوم، وعليه سيكون هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: مرجعية القرآن والمعصوم

ذهب شطر كبير من المسلمين ذهبوا إلى القول أنّ الأخبار عن مرادات صاحب النص القرآني منحصر بالقرآن الكريم والمعصوم المتمثل بالنبي وخلفائه المنصبين من الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن لأحد أن يقرأ النص قراءة معينة ويزعم أن ما فهمه هو المراد الحقيقي للمولى؛ إذ مما لاشك فيه إنّ تلك الكتب التي ثبتت سماويتها، وأنّها نصوصاً دينية نزلت بوحي من الله سبحانه وتعالى أكدت وبينت نمط التعامل معها؛ لأنها ليست نصوص عادية، وجزما بيّنت من سيكون مكلّفا ببيانها وعارفا بأسرارها وتأويلاتها وإلى ذلك أشار الامام علي عليه السلام ((سلوني قبل أن تفقدوني؛ فو الله إنَّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مُدَّعٍ علمه، فو الذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمة لو سألتموني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيمَ نزلت))[1]؛ إذ تلك النصوص أُنزلت لتؤسس منهجاً مثالياً لحياة الانسان، وعليه

1 - الامالي، محمد بن علي الصدوق: 204.

جهرت تلك الكتب الكريمة بوضوح عن نمطية التعامل معها؛ وأنّ مرادات منزلها الحقيقة وكنهها بجميع حيثياتها، تبتعد عن إدراك الفهم الإنساني التقليدي السائد الذي يكون قاصراً عن ذلك، فلابد من أن يكون هناك واسطة مبينة وهادية إلى تلك المرادات ولا يمكن للإنسان الاعتيادي أن يصل إلى مراد النص الديني في الجملة؛ ولذلك قال الامـــــام عليعليه السلام ((ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم))[1].

فالمتأمل في قول الامام عليعليه السلام (ولن ينطق ولكن أخبركم عنه) يستنتج أنّ الكلّام الإلهي لا يفهم إلا بواسطة مخبرٍ يفهم حركة النص الديني، وهذا المخبر لديه ارتباط مع الله سبحانه وتعالى، وله علاقة مع الغيب بنحوٍ ما؛ ولذلك نفى الاستنطاق من الناس - ولن ينطق ـ وهو النبي او الخليفة؛ إذ يمكنه الدخول إلى ساحة عالم النص على وفق مبدأ الهداية، ويكون هاديا ونذيرا ومبينا لما تشابه على الناس، وقد يقول قائل هل معنى ذلك أن النص الديني لا يتعامل معه أتباعه بشكلّ مطلق؟ فنقول في جواب ذلك كلّا، بل يمكن لهم ذلك بل الثابت حثّهم على قراءته والعمل بأوامره والاجتناب عن ما نهى عنه، وإستنباط المواعظ والحِكم.

وبناءً على ذلك كثرت التفاسير في كلّ العصور، ولكن ليس لأحد منهم أن يجزم ويقطع بالمراد الحقيقي لصاحب النص - إلا من إختصه الله بذلك - وعلى ضوء ما إستنبطه من معنى يستبيح الدماء، ويستحيي النساء، ونحو ذلك .

المقصد الأول: مرجعية القرآن الكريم

اتفق مشهور المسلمين على إنّ في القرآن الكريم آيات متشابهات وآخر محكمات، والآيات المحكمة هي الأساس والمرجع للآيات القرآنية ولابّد من إرجاع الآيات المتشابهة إليها؛ لكي يتضّح معناها أو يتعين أحد احتمالاتها، فمثلا

1 - شرح نهج البلاغة، محمد عبده: رقم الخطبة 158.

توجد بعض الآيات ظاهرها التجسيم كقوله تعالى: ﴿ ...يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[1]، فلابد من إرجاعها إلى الآيات المحكمة مثل أية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴾[2]، إذ يتضّح معناها في ضوء هذه الآيات، فعندما نقارن الآيات المذكورة مع الآيات المحكمة سوف يتبين أن المقصود باليد هنا ليس اليد الجسمانية بل شيء آخر كالقدرة مثلا، وعلى هذا يمكن تفسير قوله تعالى ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، بمعنى قدرة الله، وآيات تفيد العموم وأخر تخصصها كما في قوله تعالى ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[3]، فهي آية عامة تفيد جواز نكاح كلّ النساء.

لكن في آيات أخرى نجد أن الله تعالى قد خصص من يجوز نكاحهن في قوله تعالى ﴿ ..وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [4] وقوله ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ.... ﴾[5]، وآيات مطلقة ولها مقيدات فمثلا ذُكرت الصلاة في بعض الآيات مطلقة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[6] في حين قيد هذا الاطلاق في زمان خاص في آيات أخرى كما في الاية ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ [7]، ونحو ذلك من توضيح المجملة بواسطة الآيات المبيّنة، والإفادة من سياق الآيات، وتعيين أحد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى ونحوه.

وبناءً على ذلك يتضح لنا أنَّ القرآن الكريم يبّين بعضه بعضا في الجملة، كما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال:((إنّ القرآن ليصدّق بعضُه بعضاً فلا تكذبوا

1 - سورة الفتح:10.

2 - سورة الشورى:11.

3 - سورة النساء: 3.

4 - سورة النساء: 22.

5 - سورة النساء: 23.

6 - سورة البقرة: 43.

7 - سورة الاسراء:78.

بعضه ببعض))[1]، وعن الامام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :((وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تُهدم أركانه، وعزّ لا تهزم أعوانه... كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله))[2] .

فالقرآن الكريم كتاب ((لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ))[3] أبداً؛ لأنّه المعجزة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال ، كما إنّه لا يوجد بين مضامين القرآن الكريم أيّ اختلاف أصلاً؛ لقوله تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾[4].

علاوة على ذلك إنّ المتكلّم به هو أولى من يوضّح مراده بكلّامه؛ فإذا تبيّن مراده به منه، فإنه لا يُعدل عنه إلى غيره؛ لذا عدّه بعض العلماء أول طريق من طرق تفسير القرآن[5]؛ لأنّه من المحال أن يكون القرآن تبيانا لكلّ شيء ولا يكون مبيننا لنفسه، لاسيما إذا لاحظنا القرآن قد وصف نفسه بأنّه: نور وأنّه هدىً وأنّه تبيان، فكيف يتصوّر كتاب له مثل هذه الأوصاف مفتقراً إلى هادٍ غيره ومستنيراً بنور غيره ومبيَّناً بأمر غيره؟[6]، نعم إنّ الطريق لفهم القرآن يمرّ بمنهجين[7]:

1 - كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي: 1/ 619، الحديث: 2861.

2 - نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي :2/ 16.

3 - سورة فصلت :42.

4 - سورة النساء: 82 .

5 - ينظر: شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير، عدنان زرزور:93.

6 - نظرية تفسير القرآن بالقرآن، كمال الحيدري: نسخة الكترونية http://alhaydari.com/ar

7 - ينظر: المصدر نفسه .

أحدهما: أنْ نبحث بحثاً علمياً أو فلسفياً أو غير ذلك عن مسألة من المسائل التي تتعرّض لها الآية حتّى نقف على الحقّ في المسألة ثمّ نأتي بالآية ونحملها عليه، وهذه طريقة يرتضيها البحث النظري، غير أنّ القرآن لا يرتضيها.

ثانيهما: أنْ نفسّر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبّر المندوب إليه في القرآن نفسه، ونشخّص المصاديق ونتعرّفها بالخواصّ التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكلّ شَيْءٍ﴾[1]، وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكلّ شيء ولا يكون تبياناً لنفسه، وقال تعالى: ﴿هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَات مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[3].

وكيف يكون القرآن هدى وتبياناً وفرقاناً ونوراً مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشدّ الاحتياج ! وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[4]، وأيّ جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه ! وأيّ سبيل أهدى إليه من القرآن، ولكن يبقى ذلك البيان ظنيا مالم يؤكده المعصوم عليه السلام؛ لأنّ النبي ﷺ علّمه الله القرآن وجعله معلّماً لكتابه كما يقول تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾[5].

ويقول ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[6]، ﴿ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[7]، وعترته أهل بيته الذين أقامهم النبي ﷺ هذا المقام في الحديث المتّفق عليه بين الفريقين: (إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن

1 - سورة النحل: 89.
2 - سورة البقرة: 185.
3 - سورة المائدة: 15.
4 - سورة العنكبوت: 69.
5 - سورة الشعراء: 193 - 194
6 - سورة النحل: 44
7 - سورة آل عمران: 164.

تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض)[1]، وصدّقه الله تعالى في علمهم بالقرآن حيث قال عزّ من قائل: ﴿ ...إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، وقال: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُون لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[3] وقد كانت طريقتهم في التعليم والتفسير هذه الطريقة بعينها على ما وصل إلينا من أخبارهم في التفسير كما سنعرفه في المقصد القادم.

المقصد الثاني: مرجعية المعصوم

مما لا شك فيه أنّ تلك الكتب التي ثبتت سماويتها، وأنّها نصوص دينية نزلت بوحي من الله سبحانه وتعالى أكّدت وبيّنت نمط التعامل معها ؛لأنها ليست نصوصاً عادية، وجزما بيّنت من سيكون مكلّفا ببيانها وعارفا بأسرارها وتأويلاتها وإلى ذلك أشار الامام علي(عليه السلام) ((سلوني قبل أن تفقدوني؛ فو الله إنَّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مُدَّعٍ علمه، فو الذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمة لو سألتموني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيمَ نزلت))[4]؛ إذ تلك النصوص أُنزلت لتؤسس منهجاً مثالياً لحياة الإنسان، وعليه جهرت تلك الكتب الكريمة بوضوح عن نمطية التعامل معها؛ وأنّ مرادات منزلها الحقيقة وكنهها بجميع حيثياتها، تبتعد عن إدراك الفهم الإنساني التقليدي السائد الذي يكون قاصراً عن ذلك.

فلابّد من ان يكون هناك واسطة مبينة وهادية إلى تلك المرادات ولا يمكن للإنسان الاعتيادي أن يصل إلى مراد النص الديني في الجملة؛ لذلك قال الامام

1 - السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني : 1761 .

2 - سورة الأحزاب: 33

3 - سورة الواقعة: 77 - 79.

4 - الامالي، محمد بن علي الصدوق: 204.

علي(عليه السلام) ((ذلك القرآن فاستنطقوا ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم))[1].

فالمتأمل في قول الامام علي(عليه السلام) فضلاً عن ما ذكرناه أعلاه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه يُستنتج أنَّ الكلّام الإلهي لا يفهم إلا بواسطة مخبرٍ يفهم حركة النص الديني، وهذا المخبر لديه ارتباط مع الله سبحانه وتعالى، وله علاقة مع الغيب بنحوٍ ما؛ لذلك نفى الاستنطاق من الناس ولن ينطق وهو النبي أو الخليفة؛ إذ يمكنه الدخول إلى ساحة عالم النص على وفق مبدأ الهداية، ويكون هاديا ونذيرا ومبينا لما تشابه على الناس.

ولا يُتوهم معنى ذلك أنّ النص الديني لا يتعامل معه أتباعه بشكلّ مطلق ومن ثم يكون خلاف ما دلّ عليه قوله: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾[2]، ويلزم أن لا يكون القرآن أحسن الحديث يهدي به الله من يشاء من عباده إلاّ بمعونة الغير، والمفروض أنّه هو الدليل على صحّة نبوّة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؟ [3]؛ لأنّ جواب ذلك هو المقصود في التدبر في القرآن الكريم الثابت حث المسلمين على قراءته والعمل بأوامره والاجتناب عن ما نهى عنه، وأخذ المواعظ والحِكم منه .

وبناءً على ذلك كثرت التفاسير في كلّ العصور، ولكن المراد هو ليس لأحد منهم أن يجزم ويقطع بالمراد الحقيقي لصاحب النص إلا من اختصه الله بذلك وعلى ضوء ما استنبطه من معنى يستبيح الدماء، ويستحيي النساء، ونحو ذلك، وبناءً على ما تقدم يجب أن نبيّن ما هو المراد بالمعصوم والإمام، وما هي وظائفه وما الدليل على ذلك؟.

1. تعريف الإمامة لغة واصطلاحا :

1 - شرح نهج البلاغة، محمد عبده: رقم الخطبة 158.

2 - سورة محمد :24.

3 -المتوهم: السيد كمال الحيدري كما يذكر ذلك عند تناوله منهج تفسير القرن بالقرآن في موقعه الرسمي /http://alhaydari.com/ar

أ- **الإمامة لغة:** من((أَمَّ القومَ وأَمَّ بهم تقدَّمهم وهي الإمامةُ والإمامُ كلّ من ائتَمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أَو كانوا ضالِّين ابن الأَعرابي في قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ [1]، والإمامُ ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ وغيرِه والجمع أَئِمَّة وفي التنزيل العزيز فقاتِلوا أَئِمَّةَ الكُفْر أَي قاتِلوا رؤساءَ الكُفْر وقادَتَهم الذين ضُعَفاؤهم تَبَعٌ لهم))[2]، فالإمامة :هي بحسبها تقدم شخص على آخرين بنحو يتبعونه ويقتدون به.

ب- **الإمامة في إصطلاحا:** هي ((رئاسة عامّة في أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابةً عن النبيّ ﷺ))[3] و ((الإمامة في حقيقتها هي محور الاتصال بين الأرض والسماء، حيث أن الاتصال الغيبي بين الخالق ومخلوقه لم ولن ينقطع منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة، فهو دائما يوجد من يمثل تلك الصلة الروحية والمعنوية.

ومن هنا اعتبروا الإمامة امتداداً للنبوة والرسالة، فهي من تلك الجهة تؤدي نفس وظيفة النبّوة في عالم الدنيا؛ لهذا الشيعة يعتبرون الإمامة أصلاً من أصول الدين لا يكتمل الإيمان إلا بالاعتقاد الصادق بإمامة الأئمة أو الخلفاء المعينين من الله ورسوله، وأن تشريعها كان لطفاً من الله بعباده؛ لأنّ المسلمين لم يكونوا مؤهلين لسد الفراغات التي خلفها النبي ﷺ بغيابه))[4]، الأدلة عندهم قائمة على ضرورة وجود الحجة الإلهية في كلّ زمان، فرأيهم أن الإمامة اختيار من الله تعالى ونصّ الرسول ﷺ.

---

1 - الاسراء: ٧١

2 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: 22/12.

3 - شرح الباب الحادي عشر، الفاضل المقداد السيوري: 82 .

4 - أزمة الخلافة والإمامة، د. أسعد القاسم: 36.

2. خصائص الإمام والشؤون التي يتولاها في مدرسة أهل البيت

أ- العصمة: عُرفت العصمة بأنّها لُطف إلهي بشخص معين بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع أمكانه فعلهما[1]، وهذا الفهم والتعريف للعصمة يحتم علينا القول بأنّ الإمامة تعيين إلهي؛ لأنّه إذا كانت العصمة حالة معنوية وباطنة، وأنّها فضل ولطف من الله سبحانه وتعالى، فحتما أن يكون الكاشف عن المعصوم الله سبحانه وتعالى أو من يختاره سبحانه وتعالى، وعليه فالكاشف إمّا آية في القرآن الكريم، وهو مقطوع الصدور، وإما أن يكون الكاشف حديثاً ونصّاً متواتراً أو مقطوع الصدور ومفيداً لليقين عن الرسول ﷺ، أو الإمام الذي ثبتت إمامته بالنص والتعين.

ب- العلم اللدّني أو العلم الحضوري والمراد به ((ما كان موهوباً من العلاّم سبحانه، ومستفاضاً منه بطريق الإلهام، أو النقر في الأسماع، أو التعليم من الرسول، أو غير ذلك من الأسباب. وهذا العلم اختص به الإمام دون غيره من الأنام. وليس المراد من العلم ها هنا ما حصل بالكسب من الإمارات والحواس الظاهرية والصنايع الأكتسابية، لاشتراك الناس مع الإمام في هذا العلم، لأنّه تابع لأسبابه الإعتيادية، وهذا لا يختص بأحد. وهو بخلاف الأول، إذ لا يمنحه علام الغيوب إلا لمن أراد واصطفى.))[2].

ت- الأفضلية: وهي أنْ يكون أفضل الناس ((في كلّ الأشياء المعنوية والمادية التي تلزم في مجال الإمامة والزعامة من التدبير والشجاعة والعلم والحلم وسلامة الأعضاء وعدم ما ينفر الناس من الامام.))[3].

ث- المرجعية الدينية والعلميّة وعلى ذلك يقوم الإمام بقراءة وتفسير النصوص القرآنية وشرحها وبيان المراد الحقيقي لله سبحانه وتعالى، وكشف أسرارها

1 - ينظر: النكت الاعتقادية، محمَّد بن محمَّد بن النعمان: 37.

2 - علم الامام، محمد حسين المظفر: 11.

3 - ينظر: الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقهة المقارن، د. محسن الحيدري: 320/3.

وتبين مجملاتها وتأويل متشابهاتها، بالإضافة إلى صيانة الدين من التحريف والبدع، وإظهار الحقُ وإبطال الباطل، في الخلافات الفكرية والعقائدية والفقهية بين المسلمين، والاجابة عن التساؤلات المعقدة والمريبة ودفع الشبهات التي يثيرها أداء الدين الإسلامي، فضلا عن بيان الاحكام الشرعية.

ج- القيادة السياسية والاجتماعية: وهي أن يقوم بالزعامة العامة الدينية والدنيوية فيما لو ساعدته الظروف والأوضاع لأخذ دوره في استحقاقه السماوي، كما أنّ له نصب الولاة والقضاة وعزلهم، وضع القوانين التي توفر الأمن والسلم والاستقرار المجتمعي، وتنظيم قواته المسلحة لحفظ الدولة الإسلامية من البغاة والخوارج والمعتدين، وتربية المجتمع على وفق القيم الأخلاقية والعلمية وغير ذلك.

ح- الربط المعنوي بين الخلق وخالقهم، بمعنى أنّه يربط الجانب العرفاني والروحي في الانسان مع خالقه ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، ويمكن ان نتصور هذا الرابط عن طريق التوسل لله بالأولياء والشفاعة ونحوهما.

3. الأدلة على الإمامة والخلافة ووجوب النص عليها

أ- الدليل العقلي الحاكم بأنَ الإمامة واجبة بحكم العقل مستدلين بقاعدة اللطف؛ لأنّ ((الإمامة نيابة عن النبي ﷺ وخلافة عنه في كلّ ما لأجله بُعث، فهي من توابع النبوة وفروعها، فكلّ دليل قام على وجوب بعث النبي وإرسال الرسول فهو دال على وجوب نصب الإمام النائب عنه والقائم مقامه في وظائفه... ومن ذلك قاعدة اللّطف، وهو: ما يقرّب العبد إلى الطاعة ويبعّده عن المعصية، ولا حظّ له في التمكين، ولا يبلغ الإلجاء، لتوقّف غرض

1 - سورة آل عمرن:31.

اللّطف عليه، فإنّ المريد لفعل من غيره إذا علم أنّه لا يفعله إلاّ بفعل المريد من غير مشقة لو لم يفعله لكان ناقضاً لغرضه، وهو قبيح عقلاً))[1].

وعندهم أيضا ((الإمام مثل النبي، فنصب الإمام واجب على الله كبعث النبي؛ لتكون ﴿... فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] و﴿...وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ..﴾[3] و ﴿... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]، وحينئذ لا يُقال: إنّه لا وجوب عليه تعالى، ولا حكم للعقل في مثل ذلك ؛ لأنّ معنى هذا الوجوب العقلي ادراك العقل حسن إرسال ونصب الإمام، إذا بذلك يعرف الله ويعبد، وهذا هو الغرض من الخلقة حيث قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5]، ولو تركه لكان ناقضاً لغرضه))[6]، و((لما كانت نبوة النبي ﷺ التي هي الخلافة عن الله تعالى في أرضه في إمضاء الاحكام بين عبيده لا تصّح إلا بنصّ من الله تعالى واختياره إياهم للقيام مقامه في الحكم والامر والنهي، وكانت النبوة أصلا للإمامة، كانت الإمامة التي هي فرع على النبوّة وهي الخلافة عن الرسول والقيام مقامه أولى أن لا يصح إلا باختيار الله تعالى واختيار رسوله، والنصّ عليه))[7].

ب- الدليل القرآني وهو إنّ الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه الكريم أنه هو الذي يجعل في الأرض الخليفة بقوله تعالى: ﴿..إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[8]، و كان من ذلك أن اختيار الخلفاء

1 - شرح الباب الحادي عشر، الفاضل المقداد السيوري: 35 .

2 - سورة الأنعام : 149 .

3 - سورة النساء :165 .

4 - سورة الأنفال :42 .

5 - سورة الذاريات : 56 .

6 - الإمامة في أهم الكتب الكلّامية، علي الميلاني: 48.

7 - مصابيح الإمامة، حميد الكرماني: 80.

8 - سورة البقرة:30 .

إلى الله تعالى، وإذا كان الاختيار إليه فلا يصحّ إلا باختياره، ونصه فالإمامة التي هي الخلافة لا تصحّ إلا باختيار الله تعالى، ونص الرسول ﷺ [1].

ت- الدليل التأريخي : ذكر ابن إسحاق ((أنّه ﷺ عرض نفسه على كندة وكلّب. .. عرض على بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة، أي فقال له رجل منهم: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثمّ أظفرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ فقال: الأمر إلى الله يضعه حيث شاء))[2]، مع ((أنّه ﷺ كان يعنيه حتّى الرجل الواحد يؤمن به ويتّبعه ويمنعه من أن يلحقه الأذى من قريش وغيرها، ومع كلّ هذا، فلمّا طلبت منه تلك القبيلة أن يعدَهم برئاسة إنْ أظفره الله على من خالفه ! أجاب بكلّ صراحة وبلا أيّ تردّد: (الأمر إلى الله يضعه حيث شاء) أي: ليس أمر خلافته من بعده بيده، كما لم يكن أمر نبوّته بيده))[3] ، وغير ذلك من الأدلة القرآنية التي لا يسعها المقام ومن أراد مزيدا من الاطلاع فما عليه سوى الرجوع إلى كتبهم المختصة بذلك ككتاب الشافي في الإمامة، ودلائل الصدق، ومصابيح الإمامة، والغدير، والإمامة الإلهية، والمراجعات، وليالي بيشاور وغير ذلك.

4. خلفاء رسول الله ﷺ :

لعل هذه المسألة من المسائل التي اشبعها علماء الامامية بحثا وأُلفت في ذلك الموسوعات الكبيرة وذُكرت فيها الأدلة العقلية والنقلية؛ لذلك سوف أكتفي بذكر اليسير منها وما على القارئ إلا الرجوع إلى أمهات الكتب لمعرفة

1 - ينظر: مصابيح الإمامة، حميد الكرماني: 80-82.

2 - سيرة ابن هشام، الأنصاري:2 / 271 – 272، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي : 2 / 154.

3 - أدب الحوار في أصول الدين، علي الميلاني: 42.

التفاصيل، فمن بين تلك الأدلة هو ما رُوي عن الرسول الاكرم ﷺ في مواطن عديدة منها:

أ- حديث السفينة وهو قول رسول الله ﷺ؛ إذ ذكر إبن حجر الهيتمي قائلا: ((وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا إنّما مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك))[1].

الاستدلال بالحديث :

إنّ النبي ﷺ حصر النجاة في أتباع أهل بيته، وميزتهم المركب الوحيد الذي يكون المنجى بالركوب فيه وأن كلّ من يتخلف عنهم فمصيره الهلاك والضياع مهما كانت مكانته وعلميته، وتشبيه النبي ﷺ لأهل بيته بسفينة نوح أدلّ دليل على خلافتهم له.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الحديث كان موجودا في صحيح مسلم إلا أنني وجدت كثيراً من طبعات الحديث تعمدت حذف هذا الحديث، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قوة دلالة الحديث ووضوحه في أحقية أهل البيت بخلافة النبي ﷺ .

ب- حديث الثقلين استدلوا أيضا على إمامة ومرجعية أهل البيت عليهم السلام بقول النبي ﷺ ((إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ - أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ - وَعِتْرَتِى أَهْلُ بَيْتِى وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ))[2] وقال أيضا: ((إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ

1 - الصواعق المحرقة، الهيثمي: 2/446-543، المستدرك على الصحيحين،محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: 27/11،أخبار مكة في قديم الدهر، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي:105/5، ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: 1 /224، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: 102، وغير ذلك من المصادر الحديثية.

2 - مسند أحمد: رقم الحديث 22199، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني

مِنَ الآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ وَعِتْرَتِى أَهْلُ بَيْتِى وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ))[1]،

وقد روى هذا الحديث إبن ماجة وأبو داود السجستاني والترمذي وأبو بكر البزاز والنسائي وأبو يعلى.

الاستدلال بالحديث

إنّ النبيﷺنصّ في هذا الحديث على ان أهل بيتهعليهم السلامهم الخلفاء وحثٌّ وأمرٌ بالاهتداء بهم، وبالتعلّم منهم، بالاقتداء بهم، وليس الشيعة وحدهم من ذهب إلى هذا الفهم بل هناك من علماء أهل السنة من فهم ذلك من هذا الحديث النبوي الشريف، فقد قال المناوي أن النبي ﷺ "حض على التمسك بهم لأن الأمر لهم معاينة فهم أبعد عن المحنة"[2] وقال ايضاً ((في هذا الحديث تصريح بأنّهما ــ أي القرآن والعترة ــ كتوأمين خلّفهما وأوصى أُمّته بحسن معاملتهما، وإيثار حقّهما على أنفسهم، والاستمساك بهما في الدين))[3].

ويقول الزرقاني المالكي وهو من كبار المحققين في الحديث "وأكّد تلك الوصية وقوّاها بقوله: فانظروا بمَ تخلفوني فيهما بعد وفاتي، هل تتبعونهما فتسرّوني أو لا فتسيئوني"[4]، و"حينئذ يكون من دلالات حديث الثقلين: أعلميّة أهل البيت من غيرهم، والاعلميّة المطلقة، وهي تستلزم أفضليّتهم، والافضليّة

1- المصدر نفسه: رقم الحديث 11402، صحيح مسلم رقم الحديث " 2408 "، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

2 - فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي : 1608/174/2 .

3 - المصدر نفسه: 15/3.

4 - شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، عبد الباقي الزُّرقاني: 7 / 5.

مستلزمة للإمامة، إذن، كلّ الصحابة كانوا مأمورين بالرجوع إلى أهل البيت، والاقتداء بهم، والتعلّم منهم، وإطاعتهم والانقياد لهم."[1].

وهناك احاديث أخرى صحيحة عن النبي ﷺ تدل على إمامة وخلافة أهل البيت عليهم السلام كحديث المنزلة، وحديث الائمة الاثني عشر وغير ذلك لا يسع المقام لتناولها.

1 - حديث الثقلين، علي الميلاني: 25.

المطلب الثاني: مرجعية القرآن غير المعصوم

ذهب فريق كبير من المسلمين إلى خلاف ما ذهب اليه الاثنا عشرية في منهجية قراءة النص القرآني، من حيث عدم اشتراط وجود المعصوم في بيان المعنى المقصود والمراد من النص القرآني، وقالوا بإمكان الانسان الوصول إلى المراد الحقيقي من النصّ القرآني إذا طبق قواعد معينة ، ويمكن تقسيمهم على ثلاثة اتجاهات رئيسة تتمثل بالمعتزلة والاشاعرة والسلفية، تميّز كلّ منها، بمنهجيته الخاصة في قراءة النص القرآني، وعليه سيكون هذا المطلب في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: القراءة المعتزلية

ذهب أصحاب هذا الاتجاه الى قراءة النصّ القرآني تتوقف على مرتكزين أساسيين هما: النبّوة والعقل، معللين ذلك بوجود العلاقة الوثيقة بين النبّوة والعقل في حاجة كلّ منهما للآخر، فالعقل أصل واجب يقتضيه التكلّيف، والنبوة واجبة على الله بضرورتها للعقل ومساندتها لأدلته، فالنبوة لا تعترف إلا بالعقل، فضلا عن أصل الالوهية الذي لا يثبت إلا بالعقل، ومن ثم يكون العقل و أصل الأصول[1]، لهذا نلحظ بأنهم أعطوا مساحة كبيرة للعقل في التشريع بحيث قالوا بأن((أصول المعرفة وشكر المنعم واجبة قبل ورود السمع))[2].

ولكنّهم ((لا ينكرون النبوة في دور التعرف إلى حسن الأشياء وقبحها بل يثبتون للشرع فضل اخبارنا بذلك الحسن أو القبح فيها، مع إثباتهم قدرة التميز لأصل هذا الحسن والقبح عدم وجود الشرع، فهي خاصة للعقل؛ ولذلك فان الأوامر والنواهي الصادرة عن الشرع هي من لوازم كون الأشياء حسنة أو قبيحة

1 - ينظر: تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة:70-71.

2 - الملل والنحل، الشهرستاني:45/1 .

بذاتها))[1]، فهو ((ليس مستقلا في أمره ونهيه بل تابعا لما في الأشياء ذاتها من حسن وقبح))[2]، ونلاحظ أنّ هناك تدرجا موضوعيا في مراحل الكشف عن الحسن والقبح في تفعيل دور العقل في الأفعال، فمنها ما يخضع للنظر بفائدة الصدق، وضرر الكذب، ومن ثم يكون الحسن والقبح من الضروريات.

إلا إنّ هناك من الأفعال ما عجز النظر عن تحديده، فهنا يأتي دور العقل((الذي يتولاه ويستكشف وجوه الحسن والقبح فيها، وهو هنا يتفرد في المرجعية إلا أنّه يترك ما لا دور له فيه إلى الحاكم به، فالعبادات، وهي الفروع الخارجة عن اطار حكم العقل، وقبله النظر؛ لأن مهمة تفصيلها وبيانها تمثل مصداق مرجعية الشرع))[3]، واشترطوا في العبادات ((أن يكون التوجه إليها لوجه وجوبها، فعلا للحسن، وتركا للقبيح، أي طلبا للنفع ودفعا للضر، لا رجاءً في الجنة او خوفا من النار))[4]، فالعقل والنبوة يتبادلان المرجعية كلّ حسب إختصاصه فيما ينضوي الحكم فيه ابتداء تحت نطاق العقل.

وبناءً على ذلك يتأصل عندهم عدم التعارض بين الدليلين إلا ظاهراً، فهما متفقان، ومتطابقان، ولا يمكن أن يتناقضان وبذلك لا يمكن للنص القرآني لا يمكن أن يأتي بما ينافي ما في المرجعية المركزية(العقل)؛ لأنهما نصبا من قبل جهة واحدة، وإلا اقتضى ذلك نسبة التناقض إلى تلك الجهة وهو محال، فـ((الرسول مؤكد لما في العقول بمنزلة تواتر ادلة العقول فإذا حسن منه تعالى نصب دليل بعد دليل فكذلك القول في بعثة الرسول))[5]، فغاية الأمر لا ينفرد في الاستدلال ابتداءً، فعندهم ((ليس في القرآن إلا ما يوافق طريقة العقل))[6].

1 - مناهج المتكلّمين في فهم النص القرآني، ستار جبر الاعرجي:261.

2 - ينظر التعديل والتجوير(المغني)، عبد الجبار القاضي، تحقيق: احمد فؤاد:18/6 .

3 - المغني، عبد الجبار القاضي:6/ 18-20.

4 - شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار القاضي:307.

5 - المغني، عبد الجبار القاضي:15/ 19-20.

6 - المصدر نفسه:16/ 403.

ويظهر لنا مما تقدم إنّ المرجعية في قراءة النص القرآني ومعرفة الحكم الشرعي هي العقل ثم الشرع(الكتاب والسنة)، وهناك أسس وضوابط لفهم النص والمؤثرات فيها على وفق المنهج المعتزلي فمن شاء الاطلاع عليها فليراجع كتاب مناهج المتكلّمين في فهم النص القرآني.

والذي يؤاخذ على هذ الاتجاه هو التفريط في تحميل العقل سلطة ذات طابع تقديسي متسلط أدى إلى الانقطاع عن الجذور.

المقصد الثاني: القراءة الأشعرية :

ذكرنا في الفصل الأول أبرز ما تميزت به المدرسة الاشعرية، ولاسيما في قراءتها للنصوص القرآنية المتعلقة بالصفات الإلهية، وسبب ذلك هو إنكارهم لدور العقل في إدراك الحسن والقبح، وجعْل ذلك منوطا بالشرع المقدس ولذلك عندهم الواجبات كلّها سمعية والعقل لا يوجب شيئا، ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا[1].

وبناءً على ذلك فلا وجوب على الله من جهة العقل فيما يرتب على التحسين والتقبيح العقليين كمعرفة الله تعالى، وبعث الأنبياء والرسل، وشكر المنعم، وإثابة المطيع، وعقاب العاصي، واللطف، فالعقل ليس حاكما على الشرع بل العكس هو الصحيح؛ لذلك فطريقتهم في فهم العقيدة وإستنباط أصولها تستند إلى ما جاء في الشرع ثم اللجوء للأدلة العقلية لأثبات صحة ما إستنبطوه فالعقل هنا يمكن أن يكون معينا للمعرفة الدينية ومقررا لأوامر الشريعة ومتعلقا لقضاياها[2].

ومع تحديدهم لدور العقل في أطار ضيق وتحميل النص المسؤولية الكبرى في قراءات النصوص القرآنية، أعطوا العقل صلاحية التأويل لبعض

1 - ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني:102/1.

2 - بين الفلاسفة والمتكلّمين، محمد عبده:198/1.

النصوص كي يتخلّصوا من القول بالتجسيم والتشبيه، ولكن ذلك لم يدفع عنهم تلك المحاذير العقائدية فضلاً عن قولهم بتعدد القدماء كما بينا ذلك في الفصل الأول؛ لذا سنكتفي فيما ذكرناها عنهم سابقا.

المقصد الثالث: القراءة السلفية وأهل الحديث

سبق لنا و إن ذكرنا السلفية في الفصل الأول عندما تناولنا الفرق العقائدية لدى المسلمين وسوف نتم ذكر ما وعدنا به هناك في بيان الاتجاه السلفي فالسلفية تطلق ويراد بها ((ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهِد له بالإمامة، وعُرِف عظيم شأنه في الدين، وتلقَّى الناسُ كلّامهم خَلَفَاً عن سَلَفٍ، كالأئمة الأربعة... ، دون مَن رُمِيَ ببدعة، أو شُهِّر بلقبٍ غير مرضي))[1].

والذي يعنينا هو بيان منهجهم في قراءة النص القرآني ويمكن إجمال ذلك عن طريق معرفتنا بموقفه من العقل وعلاقته بالشرع، وأثر ذلك الموقف في منظورهم للعقيدة المستنبطة من قراءتهم للنص القرآني، وعليه سيكون هذا المقصد في أمرين:

الامر الأول: موقف السلفية من العقل والعلاقة بينه وبين الشرع

يمكن أن يكون للعقل حالتان يتمثّل موقف السلفية منه على أساسهما:

الحالة الأولى: فرض تعارض العقل مع النص القرآني، وموقفهم هنا هو تقديم النص على العقل؛ فيثبتون ما أثبته النص وينفون ما نفى[2]، ويجب أن يخضع العقل للشرع وليس له أن يكون معارضاً له في شيء[3]، والشرع هو المرشد والهادي للإنسان وعقله، وإذا أُحتمل مخالفة العقل للشرع، فيجب التسليم التام للشرع وإلا

1 - العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية، أحمد بن حجر آل بوطامي:11.

2 - ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: 1/76-77.

3 - ينظر: الإسلام والعقل، عبد الحليم محمود:23.

كـان بدعـة وضـلال وعمـل الشـيطان، ومـن عـدل عـن مـنهج الصـحابة والتـابعين وجمع بين العقل والنقل وطلب الدين بالكلّام فقد تزندق[1].

الحالـة الثانيـة: تقاسـم الاختصـاص، فـي هـذه الحالـة يتقاسـم العقـل والشـرع الفاعلية في ساحة البحث في العقيدة، فللعقل فاعليته في كشف ما أنيط به كشفه وعلّق به إدراكه وللشرع ميدانه الذي لا يتخلى عنه فـ ((تحجيم العقل وهجره له ميدانه الذي أغلقت فيه الأبواب، ولكن ضرورات علمية وموضوعية يلزم اهمالها نقص منهجي أساسي جعلت السلفية يضطرون إلى تحميله المناط بهن تلك الضرورات متعلقة بطبيعة الميدان الذي يبحث فيه فلابد في بعض المسائل من اعتماد العقل وان كان ذلك لا يعني الاستقلالية التامة؛ إذ يبقى العقل في هذا الدور يعمل ضمن الاطار العام للشرع))[2]؛ وذلك قائم على أساس تقسيم النص القرآني على طرفين رئيسين هما: العقيدة والشريعة أو الأصول والفروع، والشريعة تضمنت تنظيم طبيعة التكاليف الشرعية التي كلّف بها ، وهنا للعقل فاعلية من حيث التدبر لفهم التشريع ومعرفة ما هو مراد من حيث الاجتهاد في الفروع وإستخدام العقل في استنباطها وهو امر سمح فيه الشرع على وفق ضوابط معينه.

وهنا يتضح دور العقل لاسيما في الاستمرارية باستنباط الاحكام الشرعية من الوقائع غير المتناهية مع تناهي النصوص، وهذا مما لا يمكن يقره السلفية في التكاليف، أما في العقيدة فهم يجزمون بأن العقل لا دخل له، وإنّ الله استوفى أصوله كلّها في قرآنه وأوضحتها وحددتها أقول الرسول ﷺ، وأفعاله، فلا مجال للبحث فيها والنظر والاجتهاد؛ لذك كانوا يشددون النكير على من يتصدى لذلك.

الامرالثاني: أثر هذا الموقف في منظورهم للعقيدة

عرفنا أن هذا الموقف يعني الحجر على العقل وتجميد دوره في قراءة النصوص العقدية وقد انعكس ذلك على قراءتهم للظواهر القرآنية والمتشابهات بل

1 - الصواعق المرسلة، إبن القيم الجوزية:103.

2 - مناهج المتكلّمين في فهم النص القرآني، ستار جبر الاعرجي:391.

تعدى ذلك إلى فهمهم للاحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الذي تحولوا إلى مبدأ قدسي لا يمكن مساسه أو مخالفته.

وهكذا صارت العقيدة ما أعتقده أولئك من فهم للنصوص القرآنية لاسيما الآيات التي تناولت الصفات الإلهية، حيث لا نجد للعقل دوراً فـ ((وصفوا الله عز وجل بما يبدو إنّ الكتاب والسنة وصفاه بها ونسباه إليه دون نظر إلى تجويز العقل لهذا الاتصاف أو إحالته له، بل دون الرجوع إلى العقل كي يجوز أو يحيل))[1]، وأثبتوا لله تعالى الصفات الفعلية كالخالقية وذلك كقوله تعالى ﴿ إِنَّا كلّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2]، والرازقية كما في قوله تعالى﴿ ...وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[3]، وغير ذلك من الصفات الفعلية الكثيرة اذ نلحظ في هذه الصفات أن ظاهرها القرآني كان المستند الأساس في إثباتها لله والتقاطع المنهجي البيّن يكون في صفات أخرى، وهي الصفات الخبرية التي أخبر بها النص القرآني والسنة المطهرة فقد أدت هذه الصفات الموهم ظاهرها بالتشبيه أساسا مهما لتحديد اهم ملامح أركان المنهج السلفي الذي أضطر إلى استعمال العقل وممارسته للتأويل مع النقل لاستبيان دلالتها الحقيقية.

وهذا يبين موقفهم من تلك الآيات التي تكاد توقعهم في التناقض؛ إذ انهم في نفس الوقت الذي يأخذون هذه الآيات على ظواهرها ويكتفون بالقول انهم يؤمنون بها كما جاءت في النصوص من دون تأويل أو تكييف ينطلقون من أصل اثبات تنزيهه تعالى عن التشبيه.

وهذا المذهب قائم على التوقف والسكوت عن تفسير تلك النصوص ومبغوضية الخوض فيها والسؤال عنها، مسنداً إلى اعتقاد السلف أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه هذا الاستناد يقوم في أساسه على فهمهم للآية الكريمة ﴿... وَمَا

1 - الفرق بين الفرق، عبدالكريم عثمان ، عبد القاهر البغدادي 336.

2 - سورة القمر: 49.

3 - سورة الجمعة: 11.

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾[1]، إذ يقتطعون الآية من سياقها ويقولون بالاستئناف فيما بعدها[2]؛ لذا تورطوا في الصفات الخبرية وأثبتوا له اليدين بلا كيف في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[3]، وإن له عينين بلا كيف كما قال تعالى ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[4]، وهو كما ترى من حيث استلزامه التجسيم والتشبيه وإن قيد بلا كيف فانه لا ينفي ذلك.

و يرى الباحث قول الأمامية في ضرورة تنصيب قارئ للنص القرآني معصوم؛ لأنّه ليس شأنا بشريا؛ وإنّما هو منصب تتدخل فيه السماء؛ لما له من الأهمية والخطورة ؛فلا يمكن أن يوكلّ أمر فَهم النص لشخص غير مؤيد من السماء ويخبر عن مراد صاحب النص في حين أنّه كثيرا ما يقع في الخطأ والاشتباه.

فالعقل الحصيف يحكم بضرورة وجود المبين لمرادات الله سبحانه وتعالى من نصوصه التي تحتمل أكثر من قراءة، وذلك يتمثل بالرسول الاكرم او الإمام المعصوم؛ لأن الإمامة ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين والحمد لله رب العالمين[5]، ولما ((كان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء ومن قام فيه مقامهم ...وفي الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به فافهم ذلك واعتبره))[6] .

1 - سورة آل عمران: 7.

2 - عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل الصابوني:107.

3 - سورة الشورى: 75.

4 - سورة القمر: 14.

5 - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي : 302/1.

6 - مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون: 191/1.

المبحث الثالث: قراءات في النصوص القرآنية والتوراتية والتلمودية

تبيّن لنا في المبحث السابق أنّ هناك اتجاهان في قراءة النص الديني ومعرفة المراد الحقيقي لصاحب النصّ، الأول: هو الاتجاه الذي يقول بضرورة عصمة القارئ، واتجاه آخر يقول: بعدم ضرورة؛ لذلك نجد كثيراً من أتباع كلّ ديانة لاسيما اليهودية والإسلامية قد غفلوا أو تغافلوا عن الاتجاه الأول وتصدروا المناصب العلمية في بيان النصوص الدينية في الكتب المقدسة، وغذوا بها عقول كثيرٍ من الناس على أن تلك القراءات والتفاسير هي المرادة من قِبل صاحب النص الديني، وتطبيقها يقربهم من الله سبحانه وتعالى.

وبذلك جعلوا الأديان مشوّهة في نظر الناس وأنّها مرتكز رئيس من مرتكزات الجهل التخلف، وإنّها تصنع الإرهابيين والمتطرّفين، وحقيقة الأمر أنّها قراءات غير صحيحة.

وعليه سوف نتناول عدداً من النصوص الدينية، من القرآن الكريم، والتوراة والتلمود، ونبين كيف لتعدد القراءات وتوظيف النصوص الدينية لأغراض شخصية أثر كبير فيما يحصل من تطرف وسفك للدماء وتهجير وتهميش وغير ذلك من أشكال التطرف تحت عباءة الدين والقرب الإلهي.

المطلب الأول: قراءات في نصوص من القرآن الكريم

تبيّن مما ذكرتُ أعلاه أنه لا يحق لأحدٍ - إلا من أختصه الله بذلك - الجزم والقطع بالمّراد الإلهي في النصّ القرآني وإن كان ذلك النصّ قطعي الصدور، وإنَّ المأذون به المسلمُ، هو الكلّام بحدود ما يعرفه من مفاهيم قرآنية وإسلامية، إلا سوف يجّر الويلات على المسلمين وغيرهم ويكون ممن ((أفتى بغير علم ولا

هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر مَن عمل بفتياه))[1]؛ لذلك يجد الباحث في علم التفسير أن المفسرين وضعوا قواعدا وشروطا للتفسير، وصفات يجب توافرها في المفسّر.

وقد كتبوا في ذلك مؤلفات ككتاب المنثور في القواعد للزركشي، فضلا عن تضمين المفسرين تفاسيرهم بحوثا في قواعد التفسير كما في تفسير الميزان للطباطبائي، وتفسير الإتقان لجلال الدين السيوطي، ولكن مع ذلك نلحظ هناك من تجاوز تلك القواعد، وتصدى للتعامل مع النص القرآني على أساس أنه عالم بالمراد الحقيقي لله معتمداً على مقدمات غير صحيحةٍ؛ فوقع في الانحراف وأصبح متطرَفاً، يصدر الاحكام من دون تروٍ ولا ثبات، كما يمكن أن يكون سبب القراءات الخاطئة للنص القرآني هو إعتماد القارئ على أخبار ظنية الصدور- أحاديث شريفة - أو ظنية الصدور والدلالة تفسر بعض النص القرآني، أو تشير إلى بيان حكم حادثة معينة، أو جهل القارئ أو أستقطاعه جزءاً من النص وتوظيفه في إصدار الحكم على شيء ما كما سيتضح فيما يأتي من تطبيق لقراءات على عدد من النصوص القرآنية ومنها يظهر قراءات باقي النصوص القرآنية، و سوف نبيّن مواطن خلل تلك القراءات وانحرافها في الجملة.

المقصد الأول: بعض نصوص الاعتقاد كتوحيد الله وعدم الشرك والصفات الإلهية

هناك عدد كبير من النصوص القرآنية يُفهم منها أموراً عقائدية وتلك النصوص جاءت إما مرشدة لحكم العقل السليم، وأما مؤسسة تأسيسا لمفهوم عقائدي معين، وقد قُرأت بقراءات مختلفة بعض تلك القراءات أدّت إلى تكفير المسلمين، واستباحت دمائهم، وسبي نسائهم، واستحلال أموالهم مع إنّهم يشهدون بأنّ لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، ويصلون للقبلة، ويؤتون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، ويحجون للبيت الحرام !ومن تلك النصوص:

1 - وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي: 21/27 .

1-قوله سبحانه تعالى ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾[1]، قُرأ هذا النصّ من بعض علماء المسلمين قراءة جاءت بالويلات على المسلمين، وسفك دمائهم قبل غيرهم؛ إذ على ضوء تلك القراءة قسموا المجتمع الإنساني إلى قسمين لا ثالث لهما، ((والناس نوعان فالكافر بعد الموت يعذب في أسفل سافلين والمؤمن في عليين))[2]، وقسّموا المجتمع مجتمع مسلم يؤمن بالله على وفق شروط معينة، ومجتمع جاهلي كافر ومشرك وإن كان يعتقد بوجود الله !، ويتشهد الشهادتين، ويعبر عن ذلك إسامة بن لادن قائلا ((نزاع بين المنهج الرباني المتكامل، الذي أسلم الأمر كلّه لله تعالى في جميع الشؤون، منهج تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[3]، منهج (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بكلّ دلالاتها ومقتضياتها من جهة، وبين المنهج العلماني الصارخ الذين ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[4]، منهج الذين يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله منهج الذين قال الله فيهم تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾[5]؛ ولأنّ الله أمر بعبادته في هذا النصّ، والعبادة هي ((أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، لا تشرك به نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، ولا رئيساً، ولا ملكاً ولا أحداً من الخلق، بل تفرده وحده بالعبادة محبة وتعظيماً، ورغبة ورهبة))[6]، وأغلب الناس قد أخلوا بهذا التوحيد ((ومن أخلّ بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإنّ أقر بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، فلو فرضنا أنّ رجلاً يقرّ إقراراً كاملاً بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، ولكنه يذهب إلى

1 - سورة النساء: 35.

2 - دقائق التفسير، أ بن تيمية:154/3

3 - سورة الأنعام: 162 - 163 .

4 - سورة البقرة: 9.

5 - سورة النساء:61.

6 - شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين:39/1.

القبر فيعبد صاحبه أو ينذر له قرباناً يتقرب به إليه، فإنه مشرك كافر خالد في النار، قال الله تعالى:﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [1]))[2]، وسيتضح لنا فيما سيأتي كيف خلط بين المفاهيم وجعل زيارة القبور عبادة لصاحب القبر.

2- قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ بناءً على قراءة متطّرفة لهذا النص جعلوا كلّ استغاثة أو توسلا منهيّاً عنها؛ فأدخلوا أغلب المسلمين في دائرة المجتمع المشرك والكافر؛ بحجة عدم تحقق توحيد الألوهية الذي حقيقته عندهم هي ((إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة [الدعاء، الاستغاثة، التوسل] بأن، لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه))[3].

وهذا التوحيد الذي يعترفون فيه بوحدانية الله ولكنهم يزورون القبور ويستغيثون بغير الله، هو((الذي ضلّ فيه المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستباح دمهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم))[4].

وعليه كما فعل النبي ﷺ مع أسلافهم علينا أن نقتلهم ونستبيح دماءهم واموالهم وارضهم ونسبي نساءهم وإن تشهدوا الشهادتين وصلوا للقبلة وفعلوا كلّ اركان الإسلام، وعلى ضوء هذه القراءة أخرجوا الشيعة والأشاعرة والمعتزلة والماتريدية والصوفية المسلمين من الإسلام ووضعوهم في دائرة الشرك ((وردوا في كتب العقائد على الشيعة والخوارج والجهمية والمعتزلة

1 - سورة المائدة: 72.

2 - شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين:1/40-41.

3 - المصدر نفسه:1/39.

4 - المصدر نفسه:40.

والأشاعرة في مقالاتهم المبتدعة في أصول الإيمان والعقيدة))[1]، مسّوغين حكمهم على الآخرين؛ لأنهم يدعون غير الله عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين؛ ولذا نجد أحدهم يقول عن المتوسلين بالأنبياء والصالحين: ((مشركون كفرة لا تجوز مناكحتهم ولا دخولهم المسجد الحرام ولا معاملتهم معاملة المسلمين ولو ادعوا الجهل ولا يلتفت إلى كونهم جهالاً بل يجب أن يعاملوا معاملة الكفار))[2].

3- قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿كلّ شيء هالك إلا وجهه ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾، وقوله تعالى ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ وقوله تعالى ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكلّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكلّيمًا ﴾ وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ هذه النصوص القرآنية وما على شاكلّتها من النصوص التي تُسمى آيات الصفات، قد قُرئت بقراءات متعددة.

وبناءً على تلك القراءات تكونت معتقدات معينة ضلل وكفر أصحابُ كلّ قراءة أصحابَ القراءة الأخرى، وبناءً على ذلك أصدرت الفتاوى التكفيرية التي استباحت الدماء وهتك الاعراض، ومن تلك القراءة هي قراءة أبن تيمية؛ إذ قال: ((ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه{وآله} و سلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلّم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه))[3]، بمعنى تفسيرها بمعناها اللغوي الظاهر، أي الحسي، وإثبات الصفات لله تعالى بمعنى أنَّ له يدين

1 - محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: 1/ 109.

2 - فتاوى في العقيدة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز: 13.

3 - العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 1/ 8.

ووجه ورجلين وعينين ووجه بالمعنى اللغوي الحسي، وحكموا بضلال أكثر المسلمين الذين لم يقولوا بمقولتهم وما فهموه من النص فهذا إبن تيمية يقول ((ثم أقرب هؤلاء الجهمية الأشعرية يقولون أنه له صفات ... وأما المعتزلة فأنهم ينفون الصفات مطلقاً وهم أقرب الناس إلى الصابئين الفلاسفة من الروم، فهؤلاء كلّهم ضلال مكذبون للرسل، ومن رزقه الله معرفة ما جاءت به الرسل ومن رزقه الله معرفة ما جاءت به الرسل وعرف حقيقة مأخذ هؤلاء علم قطعاً أنهم يلحدون في أسمائه وآياته، لهذا كانوا يقولون: أن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إلى الكفر))[1].

ونتيجة ذلك لما يسُئل أحدهم عن من سموهم المبتدعة والرافضة فيا ترى بماذا سيجيب ؟ فقد ((سُئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف رجلان تنازعا في السلام على الرافضة والمبتدعين ومن ضاهاهم من المشركين وفي مواكلّتهم ومجالستهم فقال أحدهما: جائز وقال الآخر لا يجوز [فكان الجواب] أما بعد فقد سألني من لا تسع مخالفته ... فالواجب على من أحب نجاة نفسه وسلامة دينه أن يعادي من أمره الله ورسوله بعداوته [يعني من لا يقول بقولهم] ولو كان أقرب قريب فإنّ الإيمان لا يستقيم إلا بذلك.

فيا ترى هل توجد قراءة أوضح من هذه القراءة التي تدعو للكراهية والتباغض بين المسلمين والتي توجب على من يعتقد بأفكارهم أن يعاديه؛ لأنه من أهم المهمات وآكد الواجبات، هذه القراءات المتطرفة التي تولد الاختلاف العقدي أو الفكري أو الديني تؤدي إلى نتائج التكفير والقتل.

1 - مجموعة الفتاوى، أبن تيمية: 6/ 285.

المقصد الثاني: بعض نصوص الجهاد والقتال

هناك عدد كبير من النصوص القرآنية تناولت موضوع الجهاد في سبيل الله الذي شُرع كضرورة للحفاظ على كيان الدين الإسلامي، ولدفع المخاطر التي تحيط بأتباعه من الكافرين ونحوهم ؛ لذلك قال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]، فبُينت أحكامه وجاء قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2]؛ لبيان سبب القتال وتشريع ((النهي عن الاعتداء شامل، ويضمّ كلّ ما يصدق عليه أنّه اعتداء، كالقتال قبل الدعوة إلى الدين الحقّ، والابتداء بالقتال، وقتل النساء والصبيان، وعدم الانتهاء إلى العدو وغير ذلك مما بيّنته السنة النبوية))[3].

ولكن تلك النصوص التي أُنزلت لتشريع الجهاد قُرئت بقراءات مختلفة ومتباينة، اتسمت بالتطرف تارة نتيجة قراءة خاطئة، وطُبقت على المسلمين والمؤمنين والآمنين تارة أخرى، أو يبترها أعداء الإسلام ؛ ليصدوا الناس عن الإسلام، ما أدى إلى تكون صورة مشوهة عن الإسلام بشكلّ عام، ونبذ للمسلمين من كلّ البشر أكثر من ذلك، وبسبب تلك القراءات أصبح الإرهاب مقرونا بالمسلم أينما يذهب ومن أبرز تلك النصوص:

1- قوله تعالى : ﴿ واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[4]، وقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [5]﴾، قُرأت هذه

1 - سورة الحج: 39.

2 - سورة البقرة: 190.

3 - تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي: 61/2.

4 - سورة البقرة: 191.

5 - سورة البقرة: 193 .

النصوص وما شابهها قراءات خاطئة؛ إذ فهم بعض المفسرين منها أنها تأمر بالقتال والجهاد بشكلّ مطلقٍ بمعنى أن للمسلمين أنً يقاتلوا كلّ من يندرج تحت عنوان الكفر أو الشرك وفي أي وقت وتحت أي ظرف[1]؛ إذ يقول أبو عبد الرحمن أمين[2] في كتابه هداية رب العالمين في تبين اصول السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين شارحا لهذه النصوص ((فمتى كانت الفتنة وهي الشرك، أي نوع من الشرك كان، سواء في العبادة أو الدعاء أو القصد أو الطاعة أو الحكم، وجب القتال، ومتى كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال.... لذلك فإن الاعزة بالإيمان والذين استجابوا لله وللرسول إذ دعاهم لما يحييهم، قد عرفوا سبيل النجاة واتخذوه سبيلاَ، وسلكوه طريقا إلى الله عز وجل))[3]، معتمدا على حديث مروي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال ﷺ: ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذلاَ لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))[4]، فهو يرى أن هذا الحديث ينطبق على زماننا وأن الامة قد ابتعدت عن دينها وأعرضت عن كتاب الله وسنة نبيه وهدي سلف الامة إلى أديان أخرى وعبادة الاوثان وتشريع الأنظمة والاحكام التي ليس لها مشروعية، وتركت الجهاد وركنت الحطام الدنيا وانشغلت بالزراعة ولا طريق لرفع ذلك والتخلص منه إلا بالرجوع إلى الدين ومن ذلك الجهاد ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ والفتنة بنظره هي الشرك بكافة اشكاله[5].

ثم بعد ذلك يقرر أنّ ((الجهاد في سبيل الله يكون على نهج النبوة وفق

1 - ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: 155.

2 - هو جمال زيتوني، المكنى "أبي عبد الرحمن أمين" مواليد سنة 1968، تولى اغمارة الجماعة الإسلامية في الجزائر يوم 27 أكتوبر 1994 وقتل في 16 جويلية 1996 على يد الرابطة الإسلامية للدعوة والقتال المنشقة عن الجماعة الإسلامية المسلحة.

3 - تشريح الفكر السلفي المتطرف، حسن محسن رمضان:542.

4 - صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني: 52/1، رقم 432.

5 - ينظر: تشريح الفكر السلفي المتطرف، حسن محسن رمضان : 541-542.

فهم السلف الصالح... ثالثا: الامة المسلمة أمة مجاهدة، لأن الجهاد فرض عليها في جميع أحوالها... وإن الجهاد في هذا الزمان فرض على الأعيان بالنفس والمال واللسان والقلب في كافة الديار التي كانت يوما ما إسلامية ولا استئذان في فروض الاعيان وأن أحق الناس بالمال المجاهدون في سبيل الله حتى تتحقق الكفاية ولو مات الرضع والأطفال والجيّع، لأن حفظ الدين أولى من حفظ النفس))[1]

ثم أكثر من ذلك يعطي الأولوية لقتال المرتدين ــ غير السلفية ــ مستدلا بفعل الصحابي أبي بكر الذي بدا مجاهدة المرتدين قبل الكفار الأصليين من اهل الكتاب والمشركين، وان جهادهم هو قتال الدِّفع المتعيَّن؛ لأن هؤلاء أقرب للمسلمين وأشد خطراً، وأن عقوبة المرتد أشد من عقوبة الكافر الأصلي في الدنيا والاخرة.

ومن هنا فلا تعقد لهم ذمة ولا عهد ولا أمان ولا صلح ولا يقبل منهم إلا التوبة أو القتل[2]ويصرح بعد ذلك ببيان من تقاتلهم الحركة الإسلامية المجاهدة هم الحكام على أساس الردة لا غير؛ وذلك لأنهم بدلوا شريعة السماء وحكموا القوانين الوضعية وتعتبر مؤسسات الدولة من حكومات ووزارات وبرلمانات وجيش وشرطة مؤسسات ردة وجب تكفيرها، وهم كفار كفراً عينياً وكذلك أعوانهم ومن يقاتل دونهم ؛ لأنّ من يتولهم منكم فإنه منهم، كما تعد من يخالفها هو في جانب المرتدين ولا فرق بين من حاربها بالسلاح أو اللسان أو المال أو ناصر المرتدين بالقول او الفعل[3]!.

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ﴾ قرأ الباحث

1 - المصدر نفسه: 543- 544.

2 - المصدر السابق : 545.

3 - ينظر: تشريح الفكر السلفي المتطرف حسن محسن رمضان: 555.

ابـراهيم القبطـي النصـوص القرآنيـة قـراءة متطرفـة فيقـول: ((أنّ الاسـلام و منـذ بداياته و هو دموى النزعة سواء من السيرة أم من القرآن....أما القرآن فحّدث و لا حرج، فقد كانت الفترة المكية فترة تسامح مؤقت مع العدو الكافر.

و لكنّ الاحداث تحولت إلـى الحرب و الجهاد بعد الهجرة، عندما نجح محمد في تكوين عصابة من قطاع الطرق ليقطع طريق القوافل من و إلـى الشام، وتطوّرت هذه العصابة إلى جيش صغير، سرعان ما كبر و فرض الأمر الواقع على بقية القبائل... ولأنّ محمد و إله الاسلام كانا يريدان جيشا من العبيد يحارب دون خوف، و ليؤكد أن إله الاسلام قد اشترى من المؤمنين أنفسهم، فأصبحوا عبيدا لوقود الحرب و الجهاد... و عندما استتب الأمر بين التهديد و الوعيد و الترغيب في الجنة أو خيرات كسرى و قيصر، و تمكن محمد من اقناع الاعراب بالقتال بدأ بقتال الكفار و المشركين : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كلّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

وهكذا يشن هجومه على الدين الإسلامي بشكلّ عام ويصدر الحكم على الإسلام والمسلمين بالدموية عن طريق قراءته لبعض الاحداث التأريخية والفَهم الخاطئ أو لعله تعمّد الإساءة والتشويه[2].

المقصد الثالث: بيان مواطن الخلل في بعض تلك القراءات

يتفق جميع المسلمين بل كلّ من يعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى أنَّ الله هو الحكيم الخبير فلم يخلق الانسان عبثا ولم يشرع تشريعا سدى؛ لأن ذلك خلاف ما تقتضيه الحكمة، كما أنه سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم فمن المحال أنّ يصنف البشر إلى صنفين فقط صنف مؤمن يستحق الحياة وصنف كافر مشرك لا يستحق الحياة؛ إذ واقع الشرائع غير ذلك فهي تلاحظ عدت أمور قبل تصنيف

1 - سورة الانفال: 39.

2 - ينظر: الحوار المتمدن-العدد: 1383 - 2005 / 11 / 19.

الانسان في صنف معين؛ ولهذا نجد الخطابات الشرعية متنوعة فتارة تخاطبه (يا أيها الانسان)، وأخرى (يا بني آدم)، وثالثة(يا أهل الكتاب)، ورابعة (يا أيها الذين امنوا)، وخامسة (يا عبادي)، وغير ذلك من الخطابات.

كما أنّ المتفق عليه بين أصحاب الديانات السماوية أنَّ الكتب السماوية أُنزلت لصلاح المجتمع الإنساني ولنشر المحبة والمودة والسلام كما حددت من له الأهلية في بيان المرادات الحقيقية لصاحب النص الديني المنزل ؛ لأنه من المستحيل عقلا أن يضيع غرضه ويخالف حكمته كما بينتُ ذلك في بداية هذا المبحث بالإضافة إلى الأدلة العقلية والنقلية على ذلك التي يقدمها المسلمون، واعتراف المفسرين بأن كلّ ما يذكرونه إنما هو تعبير عن فهمهم للنص القرآني، وليس هو المراد الحقيقي لصاحب النص؛ فإذا تقرر ذلك يتضح خطأ من يحصر المجتمع الإنساني في المجتمع المسلم والمجتمع الجاهلي.

بناءً على قراءته التي نجزم إنّها قراءة خاطئة لتلك النصوص؛ ولأسباب مختلفة كلّها خارجة عن ذات النص الديني بل بعيدة ابتعاد جذري عن المراد الحقيقي لصاحب النص القرآني، ومن هنا تكون بعيدة عن روح الإسلام المحمدي الأصيل.

ومن أبرز تلك الأسباب هو أن المنهج المعتمد منهجاً - آخر غير المنهج الذي خطته السماء - غير سليم، وبعيد عن روح النص القرآني؛ فمثلا منهج السلفية؛ هو قائم على أُسس معينة التي منها الجمود على النص، وإنكار المجاز في القرآن الكريم، وعدم تأويل النقل وحصر مصدر التلقي في العقيدة بالقرآن والسنة[1]، بلا فرق في أحاديثها بين المتواتر والآحاد.

كما أن فهم النص منحصر في فهم السلف لذلك النص، الذي يقدم النصّ الديني على العقل وإن كان النص مجملا أو غير واضح فالعقل عندهم تابع للشرع

1 - ينظر: النبذ على شرح السنة للبربهاري، عبد الله صالح العبيلان: 42.

والمنقول مقدم على المعقول[1] والرواية مقدمة على الدراية ونحو ذلك.

وبالتالي ذلك الجمود على ظواهر النص كما هي من غير التعامل معها بروح العقل السليم ونحو ذلك من الأسباب التي جعلتهم يحكمون بكفر من خالفهم القول؛ معتبرين ذلك تكذيبا للقرآن الكريم في حين أنه ليس كذلك وإنما هو مخالف لقراءتهم وفهمهم وتفسيرهم ليس إلا، ومنه يمكننا القول أنّ هذه القراءة: ((مختلفة للدين والإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية))[2].

وهكذا الحال في النصوص الآمرة بالجهاد والقتال؛ فهم حملوها على إطلاقها وأدخلوا تحت عنوان الكفار والمشركين الكثير من المسلمين بل غالبيتهم العظمى، ولا أدري كيف غفلوا عن فهم قول النبي ﷺ ((أُمِرْتُ أنْ أقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الإسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله))[3]، مع إنّ الشيخ ابن باز يشرحه قائلا: ((فإن من أتى بالشهادتين وهو لا يأتي بهما قبل ذلك، وأقام الصلاة وآتى الزكاة فإنه يعتبر مسلماً حرام الدم والمال إلا بحق الإسلام))[4].

فيا ترى ما قيمة تلك القراءات وذلك التكفير والتضليل أمام هذا النص الصريح العاصم لدم المسلم، بل هناك الكثير من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي تبين عدم مشروعية الاعتداء على الحيوان فضلا عن الانسان مهما كان معتقده ودينه مادام يُؤمَن بعدم اعتدائه على الآخرين، وأكثر من ذلك نجد سيرة النبي ﷺ والأئمة الاطهار عليهم السلام قائمة على الإحسان للآخرين.

1 - العقيدة السلفية بين الإمام إبن حنبل والإمام إبن تيمية، د. سيد عبد العزيز السيلي: 106.

2 - الحركات الإسلامية قراءة نقدية في تجليات الوعي، ماجد الغرباوي:135.

3 - صحيح البخاري: باب {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم: حديث 2786: 17/ صحيح مسلم (في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) رقم 22 .

4 - الموقع الرسمي للامام إبن باز http://www.binbaz.org.sa/fatawa/1967 .

أما ما أورده الباحث إبراهيم القبطي من الإشكال، فهو ليس بجديد، وإنما هو نقل لما يثيره المشككين بالإسلام من اليهود والنصارى أو اللادينين وأسباب ذلك متعددة منها العداء للدين الإسلامي، أو تكوين نظرة عن الإسلام عن طريق سيرة وافعال المسلمين مع أنهم لا يمثلون الإسلام وإنما يمثل الإسلام النبي الأكرم ﷺ أو من نصبته السماء كما أسلفنا ذلك؛ وأما ما تتناقله كتب التأريخ من بعض الأفعال التي يمكن أن يشنع بها ففي حقيقتها لا تصمد امام النقد والنقاش من حيث سندها او دلالتها وقد تناولت بيان ذلك المؤلفات التي تبيّن بطلان الشبهات.

المطلب الثاني: قراءات في نصوص التوراة

ذكرتُ سابقا أنَّ الاتفاق اليهودي بل بين أصحاب الديانات السماوية الأخرى على أن التوراة هو الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى على النبي موسى عليه السلام وفيه تعاليم السماء التي تتضمن المفاهيم العقائدية والفقهية والأخلاقية، وهي دستور أتباع الديانة اليهودية؛ لذلك أخذت تشغل الفكر اليهودي في تعدد قراءاتها، وتفسرها لاستنباط الأحكام الشرعية والتعاليم السماوية، وأخذ العبر والدروس من الأحداث التأريخية التي مرَّ بها الأنبياء والملوك والأتباع، لاسيما تلك الأحداث التي إلى إنعطافات كبيرة في اليهود كخراب الهيكلّ الأول والسبي البابلي بالإضافة إلى الأذكار والامثال المهمة ترويها التوراة.

ومن الضروري جدا أن نكون على بينة بأن **علم تفسير الكتاب المقدس** لدى اليهود هو ((العلم الذي يبحث في كيفية الوصول إلى الرسالة الإلهية المخبوءة في الكتاب المقدس وفهمها فهماً صحيحاً ومثمراً في حياة اليهود كأمة أو في حياة المؤمنين كأفراد))[1].

وتفسير التوراة ليس اختراعاً حديثاً، فهي ذاتها تؤكد أن تفسيرها لا يخلو من صعوبات؛ لأنّها تتضمن نصوصاً غامضة، فهي تروي أن دانيال، عند قراءته

1 - الكتاب المقدس بين الحرفية والرمزية، ايلي طوبجي: الشبكة العنكبوتية http://www.kaldaya.net

لبعض النصوص التوراتية، تساءل عن معناها[1]، فمسألة التفسير مسالة قديمة.

وقد ازدادت الحاجة اليها مع الوقت، بل **يقول بعض المفسرين** عن الكتاب المقدس ((وصار من الضروري الآن، أن يعود قُرّاء الكتاب المقدس عشرين أو ثلاثين قرناً إلى الوراء، لإدراك الأعمال والأقوال التي يتكلّم الكتاب المقدس عنها، وهذا الأمر لا يخلو من صعوبات))[2]، خصوصا إذا نظرنا إلى الأزمنة التي كُتبت فيها تلك النصوص وتزداد الضرورة شدة إذا أُخذ بنظر الاعتبار أن الذي ((دَوَّن نص الكتاب المقدس أناسٌ في أزمنة مختلفة وفي أمكنة مختلفة ومن خلفيات ثقافية مختلفة وكانت غاياتهم متنوعة.

ونحن نعلم أن أيَّ كاتب عندما يريد كتابة نصٍّ ما، يختار الطريقة التي تناسبه ويقدّم ذلك بأسلوبه الشخصي، فيضع المعلومات التي يعطينا إياها بالشكلّ الذي يراه مناسباً؛ لذلك يمكن له أن يكتب ذلك بشكلّ مباشر بسيط أو بشكلّ مجازي أو رمزي تحت أنواع أدبيّة شتّى، والقارئ الجيد لن يفوته ذلك))[3]؛ لذلك هناك اتجاه تفكري يدعو إلى الانطلاق من القراءة الحرفية للنص، للوصول إلى قراءة المعاني الحقيقة في قراءة الكتاب المقدس.

ومن المهم جدا أن لا تنفصل كلّمات النص التوراتي المكتوب عن محتواها ودلالاتها وعليه فمن المهم أن يكون المفسّر والقارئ مزوداً بعلومٍ متعددة تؤهله لفهم النصّ التوراتي وألفاظه وأساليب تدوينه؛ لمعرفة غاية كاتبه، كما يجب أن يكون ذا روح طاهرة ونقية مملؤة بالإيمان وتعاليم الديانة كي يكون مسددا بل أن يكون مشهودا له بالإمتلاء الروحي والعلمي، مسلما ذهنه وقلمه لإرشاد الله بمعنى أن يكون إخباره إخبار عن مراد الله سبحانه وتعالى على نحو الحقيقة[4]، ولا

1 - ينظر: سفر دانيال 2: 9.

2 - الكتاب المقدس بين الحرفية والرمزية، ايلي طوبجي: الشبكة العنكبوتية http://www.kaldaya.net

3 - المصدر نفسه .

4 - ينظر: مقدمات العهد القديم ومناقشة الإعتراضات، د. وهيب جورجي:12.

يستنتج أموراً لا يريد النص قولها؛ لأنها قد تؤدي إلى فهمٍ يتضادّ والإرادة الإلهية، فتصبح التوراة وكأنها كتاب يعلّم أموراً سيئة أو قد يدعو إلى الانغلاق والتعصب، وعليه سوف يكون هذا المطلب في مقاصد.

المقصد الأول : نصوص اعتقادية

من المهم جداً الاعتراف بأنّ الديانة اليهودية هي ديانة سماوية وأنّ كتابها المقدس يحتوي على قيم ومبادئ سامية أقرتها الشريعة المسيحية كما يقول الإنجيل ((لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكلّ))[1].

ولذلك يقول النصارى بصحة كلّ ما في الكتاب المقدس او العهد القديم، والشريعة الإسلامية كما في قوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾؛ فهو إشتمل على مفاهيم توحيدية وأخلاقية سامية ولعل ذلك يتجلى في الوصايا العشر وبعض النصوص من الأسفار الأخرى[2]، ((ولا يمكن أنكار هذه الموارد الأخلاقية في جعل اليهودية ديانة ذات بعد أخلاقي، وفي جعل التوحيد اليهودي توحيدا أخلاقيا))*[3].

وهذا جعل للنص التوراتي أثر كبير في بناء المنظومة الفكرية والعقدية والفقهية بل والتأريخية كما أسلفنا ذلك لدى أتباع الديانة اليهودية؛ ولذلك صار محل اهتمام القرآن الكريم والانجيل والباحثين فضلا عن علماء اليهود منذ العصور الأولى للشريعة الموسوية الذين تعددت قراءاتهم لتلك النصوص وعلى ضوء تلك القراءات تكونت فرق يهودية ولكلّ فرقة اعتقاداتها ومنظومتها الدينية

1 - إنجيل متى: 5: 17-18.

2 - ينظر: سفر الخروج: 20: 22- 23: 33،سفر التثنية 27: 15- 26.

* ترجم هذا النص الأستاذة رشا غالب، وهي معيدة في كلّية الأداب قسم اللغة الإنجليزية.

3 - ينظر: Introduction to the testament, Robert. H. Pfeiffer

وعليه سوف نتناول بعض النصوص التوراتية التي قُرأت قراءات متطرفة فتسببت في صنع انحراف فكري ومن أبرز تلك النصوص هي :

فقد جاء في سفر التكوين حكاية عن خطيئة ابنتي لوط ((وغادر لوط وابنتاه بعد ذلك صُوغَرَ واستقروا في الجبل؛ لأنه خاف ان يسكن في صُوغَرَ، فلجأ هو ابنتاه إلى كهف هناك فقالت الابنة البكر لأختها الصغيرة: إنَّ أبانا قد شاخ وليس في الأرض حولنا رجل يتزوجنا كعادة كلّ الناس، فتعالي نسقيه خمرا ونضطجع معه فلا تنقطع ذرية أبينا. فسقتا في تلك الليلة أباهما خمرا، وأقبلت الابنة الكبرى وضاجعت أباها فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وفي اليوم الثاني قالت الابنة البكر لأختها الصغيرة: إني قد اضطجعت مع ابي ليلة أمس، فتعالي نسقيه الليلة أيضا خمرا ثم أدخلي واضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما في تلك الليلة أيضا وأقبلت الابنة الصغيرة وضاجعت أباها. فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وهكذا حملت الابنتان كلّتاهما من ابيهما فولدت الكبرى ابنا دعته مُوآب ومعناه من الأب وهو أبو المُوآبيين إلى اليوم، أما الصغرى فولدت ابنا ودعته بَنْ عمّي ((ومعناه ابن قوميوهو أبو بني عمُّون إلى اليوم))[1]، بل الذي يتصفح في الكتاب المقدس سيجد نصوصا أخرى تشير إلى وقوع فاحشة الزنا من أشخاص أتقياء بل معصومون عند اليهود فمثلا تروي التوراة قصة خطيئة داود وخداعه بأسلوب يتنافى مع الأوصاف التي أثنت بها عليه في أسفار أخرى ففي سفر صموئيل الثاني أنَّ داود ((وفي أحدى الأمسيات نهض عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره، فشاهد امرأة ذات جمال أخاذٍ تستحم، فأرسل داوود من يتحرى عنها، فأبلغه أحدهم هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أُريا الحثي، فبعث داود يستدعيها. فأقبلت إليه وضاجعها إذ كانت قد تطهرت من طمثها ثم رجعت إلى بيتها، وحملت المرأة فأرسلت تبلغ داود بذلك. ..))[2]، وتروي أيضا انَّ رأوبين بن يعقوب يزني

1 - سفر التكوين 19: 30-38.

2 - سفر صموئيل الثاني 11: 2-26.

بسُرية أبيه ((وبينما كان إسرائيل يقيم في تلك الأرض مضى رأُبين وضاجع بلهة سُرية أبيه، وعرف إسرائيل بالأمر))[1] يدنس فراش أبيه ((لأنك اضطجعت في فراش أبيك. صعدت على سريري فدنسته))[2].

وهناك نصوص أخرى ذُكرت في الكتاب المقدس، نكفي بما تقدم وسوف نتناول أحد تلك النصوص ونكتفي به ؛ وذلك لضيق المقام، فنقول ذهب قراء ومفسروا النص التوراتي من أتباع الديانة اليهودية والنصرانية إلى قبول هذا النص كما هو ظاهر ممن فسروا ما ذُكر من واقعة الزنا بتفسيرات مختلفة الارتباك واضح فيها، وسبب ذلك هو قولهم بعصمة النص التوراتي وصيانته من التحريف ومن أبرز تلك التفسيرات:

1. أنّ((من هول المأساة التي تعرضت لها ابنتي[إبنتا] لوط، وفقدان الأم والأخوات والأقرباء، ظنت الفتاتان في بساطتهما وبراءاتهما أن الجنس البشري كلّه قد هلك، كما حدث من قبل في الطوفان، فأرادتا إيجاد نسل لهما، ولأنهما لم يلتقيا برجل منذ خروجهم من سدوم وحتى سكنوا في الجبل، ولذلك فعلا ما فعلاه، ليس على سبيل الشهوة، وإلاَّ كرَّرا هذه الخطية مرارًا وتكرارًا، ولكنهما فعلاها مرة واحدة بهدف إيجاد نسل، وحفظ اسم أبيهما، وحفظ الجنس البشري... وأنه لم يمت كمدًا فهذا افتراض بمقياسنا الحالي، ولكن يبدو أنّ هذا الفكر لم يكن لديه، فها هو قد عرض على أهل سدوم أن يفعلا بابنتيه ما يريدون في سبيل حمـــاية الرجلين أي الملكين ((اللذين دخلا بيته))[3]، وذكر تفسيرا آخر قائلا: ((كما أنّه نحن لا نعترف بعصمة إنسان قط حتى الأنبياء والرسل، والوقت الوحيد الذي يكون معصوم فيه الكاتب هو وقت كتابته لكلّمة الله، أما في حياته الشخصية فهو معرَّض للسقوط لأنه من نفس عجينة البشرية

1 - سفر التكوين 35: 22.

2 - سفر الاكوين49: 4.

3 - مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، أ. حلمي يعقوب: 477.

الساقطة))[1].

2. ((مهما كان المبرر لابنتي لوط فإنّه لا يعفيهما من حقيقة ارتكاب خطية عظيمة لا تليق، ولا يعفي أباهما من المسئولية رغم أنه ارتكب الخطأ دون أن يدري، بل الحقيقة لم يكن لوط يعرف ماذا كان يفعل، ولا كانت خطيته بإرادته، ومع هذا فخطأه عظيم إذ جعله أباً لموآب وعمون عدوي إسرائيل))[2].

3. إنَّ((غاية الكتاب من ذكر هذه الحادثة أن ينفرنا من الخطية المشينة ومسبباتها، ولاسيما خطية السُكر.. أما إن كان لوط مرَّر الحادثة بسهولة أو عنَّف بناته، فهذا ما لم يذكره الكتاب، فقد اكتفى الكتاب بأن أوضح أنّ لوطاً فقد أملاكه في أرض الخطيئة مع بناته وأصهاره، وصارت امرأته عمود ملح، وفقد ابنتيه اللتين أخطأتا معه -روحيًا- فقد اختار لنفسه، وسعى وراء الزرع والعشب متغاضيًا عن العيش وسط الأشرار فكان ما كان، وما يزرعه الإنسان إياه يحصد))[3].

والذي يلحظ على كلّ ما تقدم أنّ هناك تطرفاً واضحا في التفسير؛ إذ نلاحظ بعضهم أنكر نبوة لوطعليه السلام وبعض برر ارتكاب الفاحشة وجعل الغاية تسوغ الوسيلة ،وثالث أتهم لوط بالتقصير والإهمال بعدم تربية بناته وانشغاله بالأمور الدنيوية، ورابع أتهمه بالدياثة حاشاه من ذلك، في حين لو تفحصنا النص جيدا وأخضعناه للنقد البناء لتبيّن بوضوح أنّ القصة وضعت للنيل من نسب داوود والذي يدل على أنّ القصة موضوعة هو نفس نصوص الكتاب المقدس الذي نص على إعطاء الله لبني عمون وموآب ميراثا؛ فلو كانوا أبناء زنا كما يُقال فكيف يعطيهم الميراث؟؛ إذ أعطى الله للموآبيين ملكا؛ كما جاء في التوراة ((لا تعاد الموآبيين ولا تثر عليهم حربا، لأني لا اعطيك من أرضهم ميراثا، إذ وهبت عار

1 - المصدر نفسه: 107 .

2 - تفسير سفر التكوين، تادرس يعقوب: 201.

3 - مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، حلمي القمص يعقوب:108.

لذرية لوط ملكا))[1].

وأعطى العمونيّين أرض الرفائيّين قائلا:((فمتى اقتربت من بني عمون لاتعادهم ولا تهاجمهم لأنّي لا اهبك من ارض بني عمون ميراثا، إذ وهبتها لبني لوط))[2]، قبل أن يعطي بني إسرائيل، بل حرَّم الله معاداتهم ومحاربتهم على موسى عليه السلام [3]؛ فهل يعقل أنّ الله يورث أبناء زنا ويحرم معاداتهم !؟ وعليه أن القصة المذكورة هي قصة مدسوسة ؛لأجل النيل والتسقيط من قوم بعينهم دوافعها واضحة.

1 - سفر التثنية 2: 9.

2 - المصدر السابق: 2:19 .

3 - ينظر: حكايا محرَّمة في التوراة، جواناثان كيرتش: 72- 73.

المقصد الثاني : نصوص كون اليهود وشعب الله والمختار

جاء في الكتاب المقدس عدد من النصوص التي تشير إلى أنَّ اليهود هم شعب الله الذي اختاره وخصه بالرسالة كما في ((قل لبني إسرائيل: إنني أنا الرب وأنا أحرركم من أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم... وأتخذكم لي شعبًا وأكون لكم إلهًا، فتعرفون أني أنا الرب إلهكم محرركم من أثقال المصريين وأقودكم إلى الأرض التي أقسمت أن اهبها لإبراهيم واسحاق ويعقوب ولأعطيها لكم ملكا. أنا هو الربّ))[1]، وفيه ((أنا الرب إلهكم الذي ميّزتكم عن بقية الشعوب))[2]، وفيه ((وقد أفرزتكم من بين الشعوب لتكونوا خاصتي))[3]، وفيه ((غير أنَّ الرب فضّل آباءكم واصطفى ذريتهم من بعدهم، التي هي انتم، لتكونوا فوق جميع أمم الأرض، كما هو حادث اليوم. فطهروا قلوبكم الأثيمة، وأقلعوا عن عنادكم، لأنّ الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب... إنه يقضي حق اليتيم والأرملة، ويحبّ الغريب فيوفر له طعاما وكساءً، فأحبوا الغريب لأنكم كنتم غرباء في ديار مصر))[4].

وغير ذلك كثير من النصوص التي ترشد إلى أفضلية بني إسرائيل على غيرهم وهذه النصوص قُرأت من اليهود [إنّه هم المصطفين وأنهم هم الذين يعبدون الله حق عبادته، وأن الله جعل الآخرون خدما لبني إسرائيل وأن غيرهم لا يستحق الحياة إلا إذا كان عبدا مطيعا لأحد بني إسرائيل؛ ولهذا جاء في المشنأ((بنو إسرائيل أحباء الله؛ لأنهم يدعون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: ((أنتم أولاد للرب إلهكم))[5]، و((خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود

1 - سفر الخروج 6: 6-9. سفر التثنية 15/10.

2 - سفر اللاويين :20/ 24.

3 - المصدر نفسه : 20/ 26.

4 - سفر التثنية 10: 15-20.

5 - وصايا الآباء، الرّبي عقيبا: 18/3 .

الذين خلقت الدنيا لأجلهم؛ لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهارًا حيوان، وهو على صورته الحيوانية. كلّا ثم كلّا، فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كلّ المنابذة، فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة، وكانا من المسيحيين، فلا يلزمك أن تقدم له التعازي بصفة كونه فقد إنساناً، ولكن بصفة كونه فقد حيوانًا من الحيوانات المسخَّرة له))[1]؛ لهذا نجدهم يُعدون أنفسهم أصحاب الدم النقي، وأنهم هم البشر وغيرهم لا يرتقي أكثر من الحيوان فيأتي الرابي مناحم ويقول: أيها اليهود، إنكم من بني البشر؛ لأن أرواحكم مصدرها روح الله، وأما باقي الأمم فليست كذلك، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة فتكونت النظرة العنصرية وتحولوا إلى عنصريين ينظرون للآخرين بطبقية، وأنّ لهم الأولوية على جميع البشر، وأنّهم هم شعب الله المختار والشعب الأبدي، وأنّ الأخرين هم الجوييم ــ همجي أو البربري ــ وبالتالي نتيجة تلك القراءات المتطرفة أدعوا تمادياً أن لهم حقّ السيادة على العالم فهم أبناء الله وأحباؤه وهم الأولى بذلك، وأنهم مميزون ؛فتجدهم يرددون في صلواتهم ((صبوّا جام غضبكم على الشعوب التي لا تميزكم، وعلى الممالك التي لا تتوسل باسمكم، وصبوا عظيم سخطكم عليها، ودعوا حنقكم الغاضب يستولي عليها، اضطهدوها بغضب وحطموها من تحت سماوات الرب))[2].

لهذا لا نستغرب ما حدث وما يحدث من جرائم بشعة ترتكب من اليهود بحق غيرهم من البشر، وسيتضح ذلك أكثر فيما سيأتي لاحقا، إذاً التمسك بتفسير التوراة تفسيراً حرفياً، والاكتفاء بقراءة ظاهرية سطحية سيولد التطرّف الذي يودي إلى الاعتداء وسفك الدماء تحت مسمى ديني، ولا أدري كيف غفر الحاخامات ونحوهم عن اجمع النصوص التوراتية وعرض بعضها على بعض لفهمها فهما والوصول إلى نتيجة التعايش السلمي مع الآخرين الذي آكدته التوراة مرارا وتكرارا.

1 - الكنز المرصود في قواعد التلمود، أغسطس روهلنج: 73-75.

2 - فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، الأب آي.بي. براناتيس:149-150.

المقصد الثالث: نصوص متطرَّفة

جاء في الكتاب المقدس عدد من النصوص التي ظاهرها أنّها تأمر بالقتل وبطريقة وحشية وبلا رأفة، بل تأمر بقتل النساء والأطفال والحيوانات وحرق البيوت كالنص القائل ((واجعلوا المدينة وكلّ ما فيها مُحَرَّما للرب...ودمروا المدينة وقضوا بحد السيف على كلّ من فيها رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير))[1]، وفيه عند إقتحام عاي والاستيلاء على المدينة ((واقتحموا المدينة واستولوا عليها وأحرقوها بالنار... فكان جميع من قتل ذلك اليوم من رجال ونساء أثنيْ عشر ألفًا وهم جميع أهل عاي. وظل يشوع ماداً يده بالحربة حتى تم القضاء على جميع سكان عاي.. وهكذا أحرق يشوع عاي وحولها إلى تل خراب أبدي إلى هذا اليوم وشنق ملك عاي على شجرة إلى وقت المساء وعند غروب الشمس))[2] وفيه أيضا ما حصل في اقتحام حاصور ((وقضوا فيها على كلّ نفس بحد السيف. فلم يبق فيهم حي، واحرقوها بالنار، واستولى يشوع على كلّ مُدن أعدائه وقضى على ملوكها بحدّ السيف كما أمر موسى عبد الرب))[3] والكثير الكثير من تلك النصوص التي يمكن قراءتها توظيفها صناعة متطرفين لهم القدرة على حرق الكرة الأرضية ومن عليها باسم التوراة وتحت عباءة الحروب المقدسة والقتال الإلهي؛ لذا نجد عدداً من الحاخامات ومتديني اليهود تمسكوا بظاهر هذه النصوص ودعوا إلى تطبيقها بحق كلّ من يشكلّ خطرا على أي يهودي، وسبب ذلك أنهم قرأوا تلك النصوص قراءة مبتورة لم يلاحظوا النصوص الأخرى التي تبين وتقيد تلك النصوص فمثلا لو تأملوا بالنص القائل ((هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلا بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا))[4] بل أكثر صراحة ((قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ

1 - سفر يشوع 6: 17- 21.

2 - المصدر نفسه 8: 19- 29.

3 - المصدر نفسه 11: 12.

4 - سفر حزقيال 18:23.

أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ))[1] بل هو ((وَنَادَى الرَّبُّ : الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حافظ الاحسان وأغفر الاثم والمعصية والخطية))[2] وغير ذلك من النصوص التي تبين أنّ الله غفور رحيم ينهى عن الاعتداء، وأن كلّ ما ورد لا يمكن العمل بظاهره مالم يكن هناك نبي او وصي قيم على الكتاب المقدس ويقود الأمة إلى ما فيه الصلاح؛ وإلى ذلك ذهب اليهود الأرثوذكس الذين يعدون أنفسهم ورثة التلمودية والمحيين للشريعة الموسوية فقالوا بوجوب ((الإيمان بالعودة الشخصية للماشيَّح يعني الانتظار في صبر وأناة إلى أن يأذن الإله بالعودة، وعلى المؤمن الحق أن يقبل المنفى، إما عقاباً على ذنوب يسرائيل أو كجزء من التكلّيف الإلهي، وعليه ألا يحاول التعجيل بالنهاية))[3]، وعلى نقيض تلك القراءة هناك قراءات من غير اليهود قرأوا هذه النصوص قراءات مبتورة فأصدروا أحكاماً بأنّ الربّ طاغوت دموي يستبيح جميع الأمم وأنه سفاح[4]!، وأنَّ إله التوراة إله متوحش وعديم الرحمة بخلقه وقسوته*((تدعوهم إلى تدمير كلّ الأغيار من البشر إلى الشجر إلى الحجر، ومن الحيوان إلى الطبيعة، ومن الكبار إلى الأطفال، ومن الرجال إلى النساء))[5] و((أنه إله الحرب القاسي الذي لا يرحم))[6].

1 - المصدر نفسه ٣٣: ١١ .

2 - سفر الخروج 34: 6.

3 - دراسة شاملة عن الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة، عبد الوهاب محمد الجبوري: الشبكة العنكبوتية ذُكر سابقا

4 - التوراة، د مصطفى محمود: 27.

* القائل الدكتور المصري محمد عمارة .

5 - مقالات وتصحيح المفاهيم، نصحي خليل شنودة: 2/ 22.

6 - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية، زينون كوسيدوفسكي: 186.

المقصد الرابع: معالجة النصوص ومراحل قراءتها

هذه القراءات لا تخلو من التطرف فالإنصاف أن تقرأ تلك النصوص قراءة منهجية كما **يرى الباحث بضرورة قراءة تلك الاحداث بمراحل وهي:**

المرحلة الأولى: وضع الحدث في سياقه التأريخي آنذاك ومن بعدها الحكم على الحدث عن طريق النظر إلى المجتمع والاعراف في ذلك الزمن، وعليه لا يمكننا الحكم على تلك الأحداث في التوراة ونحن ننظر إليها بمعايير وموازين القرن الحالي وقيمه الحقوقية والأخلاقية؛ لأننا بهذه الحالة سنضع الأحداث خارج إطارها المرجعي الأصلي، ومن ثمّ تكون النتيجة صورة مشوهة، وعنيفة ومرعبة، ننسبها بكلّ بساطة إلى الله سبحانه وتعالى وعلى ضوئها نصفه بأوصاف لا تليق بشأنه، كما يمكن توجيه ما ذَكر من حروب وأحداث بأن لغة الحديث عن الابادة الجماعية تتصف بالمبالغة والمغالاة، وتلك الأحداث لم تحصل بشكلّ واقعي في زمن تاريخي معين، او حصلت في اوضاع واحوال مصيرية حرجة لا تمثل منهجاً عاماً، على الرغم من حدوث الحروب على مستوى ما والنصوص المكتوبة هي ما يصفه كاتب احداث الابادة الجماعية هو ماذا كان ينبغي ان يحدث، وليس ما حدث فعلا[1]، فعنصر التهويل والمبالغة في لغة الحروب في الزمن شائع، وإن هذا العنصر موجود وبكثرة في الكتاب المقدس العبري والدليل على ذلك ما ورد في كتاب يشوع نقرأ عن أنّه تم احتلال كلّ الارض وتمت هزيمة كلّ الملوك وتم القضاء على كلّ الأعداء في حين أنّ هناك أراض لم تكن تحت سيطرته مع بقاء كثير من الخصوم لبني إسرائيل ويقول أحد علماء الكتاب المقدس ((إنّه لا يجوز أن يدفعنا ذلك الشك في مصداقية العهد القديم بل إلى ادراكنا بان أسلوب الكتابة في العهد القديم هو جزء لا يتجزأ من الاسلوب الادبي المتبع في الشرق الادنى القديم))[2]، وبعبارة أخرى أن هناك استعمالاً

1 - ينظر: هل إله العهد القديم على لائحة الإرهاب، سامي هلسة:12.

2 - القائل هو الدكتور خرستفور وايت نقلا عن: هل إله العهد القديم على لائحة الإرهاب، سامي هلسة:12.

للأسلوب المجازي في تصوير الأحداث، يهدف استخدامه إلى ترسيخ العقيدة في نفوس المؤمنين ووجوب الامتثال لأمر الشريعة والتسليم لها تسليما تاما.

المرحلة الثانية: التأمل الشديد بسياق تلك النصوص ونلحظ هل تتحدث عن أحداث سوف تقع في المستقبل فأخبر بها الله سبحانه وتعالى؛ لعلمه المسبق قبل حدوثها وتحقيقها وبالتالي لا يمكن أن تُقرأ تلك النصوص على أنها أوامر صادرة من الله تعالى، بل سوف تكون نتائج لما سيحدث؛ إذا لم يلتفت العباد إلى أنفسهم ويتجنبوا المعاصي فيخبر الله بها للتحذير ولتنبيه الخلق وهذا موجود في الكتاب المقدس كما في قصة يونان (النبي يونس) مع أهل نينوى؛ إذ تقول التوراة: ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلاً: قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلّمك بها. فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام. فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوما تنقلب نينوى... فلما رأى الله أعمالهم وتوبتهم عن طرقهم الآثمة عدل عن العقاب الذي كان مزمعا أنْ يوقعه بهم وعفا عنهم))[1].

المرحلة الثالثة: إنَّ الله سبحانه رؤوف بعباده ويشفق عليهم بحسب ما تؤكّد ذلك نصوص الكتاب المقدس في موارد عديدة؛ إذ يقول ((فقال الربّ أشفقت أنت على اليقطينة التي لم تتعب في تنميتها وتربيتها، هذه اليقطينة التي ترعرعت في ليلة وذوت في ليلة. أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يقيم فيها أكثر من مئة وعشرين ألف شخص ممن لا يفرقون بين يمينهم وشمالهم فضلا عما فيها من بهائم كثيرة))[2]، وغير ذلك من النصوص التي منعت الإعداء على الآخرين ما لم يتعدوا حدود الله سبحانه وتعالى.

المرحلة الرابعة: من المهم جدا الالتفات إلى أن هناك الكثير من النصوص

1 - سفر يونان 3: 3-10.

2 - سفر يونان 3: 10-11.

تحكي لنا أفعال عنف ارتكبها الناس ضد بعضهم أو ملوك ضد ملوك، وعليه يجب أن نعرف هل هي بأمر من الله أم هي تصرفات أفراد وسلوكيات شخصية؟ ، وإذ كانت كذلك فهل الله تعالى عاقب المعتدي؟.

المرحلة الخامسة: يجب أن نعرف مفهوم العقاب الإلهي بشكلّ صحيح، أسبابه، مسوغاته، الحكمة منه، المعاقَبين ــ العصاة والكفارة، فهل الله سبحانه وتعالى لا يظلم، وهو عادل في أحكامه أو لا؟ سبق وقلنا ان الله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم في الديانتين الإسلامية واليهودية، وانه لا يفعل القبيح بأي شكلّ من الأشكال، ومن أساسيات العدل معاقبة الظالمين الذين كانوا يعصون الله ويشركون به ويعبدون الأوثان ويرتكبون الشرور والآثام؛ ليفسدوا الأرض بعد إنذارهم ودعوتهم إلى الحق واعطائهم المهلة للتفكر والتأمل وبعدها سيكون العقاب الإلهي، ويكون وقوع العقاب نظير العضو المصاب بالجمرة الخبيثة الذي يضطر الطبيب والمعالج لقطع العضو المصاب حفاظا على باقي الأعضاء وإيقاف انتشار التلوث .

المرحلة السادسة: ليس لأحد أن يقوم برفع وحمل راية الحرب باسم الله سبحانه وتعالى في المعتقد اليهودي كائنا من يكون ومهما بلغ من المرتبة غير الماسيح المخلص؟ وعلى اليهود إنتظار ذلك اليوم الموعود الذي سوف يظهر فيه المخلص المنتظر ويحكم بالعدل والشريعة الإلهية الحقة، بحسب ما في الفصل الثاني.

وعليه يثبت أنّ كلّ قراءات النص التوراتي من الحاخامات وغيرهم هي قراءات بشرية قاصرة لا تمثل المراد الحقيقي لصاحب النص التوراتي فما يحدث من تطرف هو توظيف لتلك النصوص والخلل في الأتباع وليس في النص، ولكن هذا لا يعني أنني أقول بعصمة النص التوراتي من التحريف لبعض النصوص بل فيه نصوص توراتية صحيحة وثابتة وأقرها القرآن الكريم واحتج بها أهل البيت عليهم السلام أثناء محاوراتهم لليهود والنصارى، وفيه نصوص محرّفة.

المطلب الثالث: قراءات في بعض النصوص التلمودية

سبق وذكرتُ أنّ أكثر أتباع الديانة اليهودية يعتقدون بأنّ الله أنزل التوراة على النبي موسى ﷺ فكانت الشريعة المكتوبة، ومعها أنزل الشريعة الشفاهية أو المنقولة وقام موسى بألقائها على أتباعه، وعلى مدى أجيال متعاقبة وقد اشتمل التلمود على جميع الأحكام والتعاليم والتقاليد الموسوية[1]، ولكن خالف القراؤن وآخرون في مرعية التلمود وقدسيته وقالوا: أنَّ كلّ ما هو موجود في التلمود هو آراء الحاخامين وأحكامهم، وأن الكتاب المقدس هو التوراة حصرا وهي التي يجب الاعتماد عليها لمعرفة الشريعة اليهودية[2]، والرأي السائد والمشهور بين اليهود هو قدسية التلمود، لقلة القرائين وانصارهم، فالقائلون بقدسية التلمود يدعون بأنّ الله سبحانه وتعالى أعطى الشريعة الشفوية - التلمود - لموسى مع التوراة، لذلك يحتل التلمود أهمية كبيرة؛ ولأنه بيان للشريعة المكتوبة- التوراة - بشكلّ مفصل وفيه من المعلومات كم هائل التي لا يمكن الوصول إليها إلا بالرجوع للتلمود ؛لأن الحاخامات لديهم اتصال بالوحي وهم معصومون فكلّ كا يصدر عن الحاخام له صفة القدسية والإلزام الشرعي[3].

ومن هذا الإعتقاد نعرف أهمية التلمود في بناء المنظومة الفكرية والعقدية والفقهية والأخلاقية اليهودية؛ إذ ((اليهود إعتبروا هذا الكتاب مقدسا على الدوام، وما يزالون، على اعتبار انه الأكثر أهمية من الكتب المقدسة ويبين ذلك بوضوح تام التلمود نفسه، كما سنرى ففي كرآس بابها ميتسيا (Babha Metsi، fol.33a) نقرأ: أولئك الذين يكرسون أنفسهم لقراءة الكتاب المقدس Bible يؤدون فضيلة لاريب فيها، لكنها ليست كبيرة وأولئك الذين يدرسون الميشناه، يؤدون فضيلة سوف ينالون المكافأة عليها، لكنّ أولئك الذين يأخذون على عاتقهم

1 - ينظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د.شمعون يوسف مويال:19-20.

2 - ينظر: تأريخ اليهو القرائين، جعفر هادي حسن:26.

3 - ينظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د.شمعون يوسف مويال:12.

دراسة الجماره يؤدون فضيلة سامية جدا))[1]، وأيضاً جاء في التلمود((أهتم يابني، بأوامر الكتبة، مفضلا إياها على أوامر القانون))[2]، والخطورة تزداد فأتي القول((ذلك الذي يخالف أوامر الكتبة، يرتكب خطئية مميتة أكثر مما لو خالف أوامر القانون))[3] بل ليس هناك ما يكون مقامه أسمى من مقام التلمود المقدس[4]؛ لذلك رأيتُ من الضرورة تناول بعض النصوص التلمودية والاطلاع على قراءتها؛ لنعرف مدى أثرها في صنع التطرّف والمتطرفين.

تنبيه: يجب أن نكون على بينة وهي أنّ كتاب التلمود بقي محظورا على مر العصور والسنين على غير اليهود، ولم يخرج للعلن إلا عند طبع بعض فصول تلمود بابل سنة 1484م إلَّا أن الطبعة الكاملة نشرت طباعته الأولى في البندقية (فينيسيا) ((في سنتي 1522-1523م))[5]، وقد حُضرت طباعته؛ ((وذلك في كثير من المراسيم والقرارات الصادرة بشأنه، عن أرفع حكام الكنيسة، وتحريمه رسميا في كثير من الأزمان. وحكم على هذا القانون الإلهي المقدس المساعد عند اليهود بالحرق))[6]، ولم يترجم إلى العربية، وأول من حاول ترجمته هو الدكتور شمعون يوسف مويال*[7]، ثم بقيت نصوصه تنقل بين طيات كتب المستشرقين أو المترجمة إلى أن جاء الدكتور مصطفى عبد المعبود**، بترجمة

---

1 - فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية،الأب " آي.بي. برانايتس .

2 - التلمود كراس إيبروبيهن f.21b.

3 - التلمود كراس سانهيدرين: x,3,33b.

4 - فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، الأب " آي.بي. برانايتس : 42.

5 - التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان: 24.

6 - فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، الأب " آي.بي. برانايتس : 42.

* شمعون يوسف: رابي يهودي شرع في ترجمة التلمود عام 1909بدعم ومساندة الرئيس الديني الأعظم لطائفة الاسرائيلين الاوربيين بمصر، وبالرغم من المعارضة الشديدة من رؤساء الطوائف اليهودية في مصر الذي انتهى بمقتله قبل أن يتم مشروع الترجم للتلمود.

** مصطفى عبد المعبود: أستاذ في قسم الدراسات الشرقية بكلّية الآداب ـ القاهرة ــ وهو مؤهل تأهيلا عاليا في مجال الدراسات التلمودية.

7 - ينظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د.شمعون يوسف مويال: 17.

قسم منه تحت عنوان ترجمة متن التلمود وكان بصفحات بلغ عددها 2400 صفحة، ثم أعلن موقع الجزيرة في الشبكة العنكبوتية بتاريخ 2012/5/14م عن ترجمته تحت إشراف مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن، وأصدر أول ترجمة كاملة للتلمود البابلي باللغة العربية بلغ عدد أجزائها عشرين مجلدا من القطع الكبير[1]، ولكن من خلال تواصلي مع بعض الأصدقاء المقيمين في الأردن الذين راجعوا المركز المذكور لم يستطعوا الحصول على نسخة منه بزعم أن المطبوعات كلّها قد بيعت! ومن ثم صرتُ مضطرا للبحث في الكتب اليهودية التي تقتبس عن التلمود أو الكتب الأجنبية التي تتناول التلمود مع مراعاة ما ذكرته بمقارنته بالمصادر اليهودية أو طرح الأسئلة على بعض يهود اليمن والجزائر الذين بفضل الله ومساعدة الاخوة استطعت التواصل معهم، لذلك سوف أتناول بعضاً من تلك النصوص التي يمكن قراءتها بأنها تطرّف أو تتسبب في صنع التطرف

المقصد الأول: نصوص القتل والتطرف

جاء في كتاب التلمود ((اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرَّم على اليهودي أن ينجّي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنّه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين... من العدل أن يقتل اليهودي بيده كافراً، لأنّ من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً إلى الله))[2]، هذه النصوص التلمودية واضحة الدلالة في التحريض على قتل الإنسان الصالح الذي يدين بغير الديانة اليهودية؛ إذ الأمر : (اقتل الصالح من غير الإسرائيليين) ظاهر في الوجوب، وإذا كان الامر كذلك فحتما سيحرم النص إنقاذ الآخرين من غيرهم أو مساعدتهم، لأن ذلك مساهمة في التخلص من الكافر باليهودية، وبالتالي يتقرب القاتل إلى الله بذلك العمل، فلا عجب لو رأينا يهوديا من الذين يعتقدون بقدسية التلمود يسهم في قتل

1 - ينظر: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/

2 - الكنز المرصود في قواعد التلمود، أغسطس روهلنج .

الآخرين فإن في ذلك يقرب قربانا إلى الله سبحانه وتعالى.

المقصد الثاني: نصوص العنصرية

هناك عدد من النصوص التلمودية التي يمكن القول عنها بانها تدل على العنصرية وان غير اليهودي لا يسمى انساناً، كما ان هناك نصوص أخرى تأمر اليهودي بغش غير اليهودي والنصب والاحتيال عليه، ويمكن ذكر نماذج على ذلك :

1. جاء في التلمود ((أنّ النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان))[1] وفيه أيضا: ((أنّ نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات))[2]؛ لذلك نجد الرابي كرونير قرأ هذا النص فقال : ((لا فرق بين الأجنبي والخارج عن دين اليهود على حسب التلمود والغريب هو الذي لا يختتن، ولا فرق بينه وبين الوثني فكلّهم نطفات قذرة))[3]، فلا نستغرب من وجود تطرف عنصري وتصنيف للمجتمع الإنساني إلى آدمي ـــ اليهودي ـــ وحيواني من الأعراق الأخرى، فقد ورد هذا المضمون في مواضع مختلفة في التلمود منها:

2. جاء في كتاب التلمود: ((مسموح غش الأميّ، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه))[4]، قُرئ هذا النص من بعض الحاخامات بأنه ((مصّرح لك أن تغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية، وتحلف له يميناً كاذبة على شرط أن تنجح في ما لفقته من الأكاذيب))[5]، واعترض على هذه القراءة الرابي

1 - التلمود: 94

2 - فضح التلمود.. تعاليم الحاخامين السرية.الأب " آي.بي. برانايتس .

3 - الكنز المرصود في قواعد التلمود، شارل لوران، روهلنج: 46.

4 - المصدر السابق : 47.

5- المصدر نفسه .

إسماعيل الناربونيي قائلاً: كيف يكون الكذب والخداع جائزين مع أن الحاخام اكيبا حرمهما لعدم الضرر بالدين؟ .

فأُجيب بأن غرض اكيبا أن يجتهد اليهودي ويبذل كلّ ما في وسعه في أن يغش الأجنبي بدون ما يكتشف هذا الأخير أنه أدخل عليه الغش[1].

3. جاء في التلمود: ((إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمـيّ ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب))[2].

وعليه أفتى الرابي موسى بن ميمون بأنه غير جائز رد الأشياء المفقودة إلى الكفرة والوثنين وكلّ من اشتغل يوم السبت، ثم يتطرق إلى من يرشد الدائن غير اليهودي إلى اليهودي المدين فيقول ((وإذا دل أحد اليهود على محل وجود يهودي آخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به أجنبي فلا يحكم عليه بالإعدام كالمبلغ بأمر كاذب، لأن اليهودي مديون في الحقيقة، غير أن هذا البلاغ يعد كفراً من المبلِّغ، ومثل من يرد الأشياء المفقودة لأجنبي. فيلزم في هذه الحالة أن يدفع لليهودي المبلَّغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ))[3].

ودعوى التحيز واضحة في كلّمات الرابيين فمثلا يقول الرابي موسى بن ميمون بعدما ذكر لتمهيد مقاتلة ثورين أحدهما ليهودي والأخر لمصري: ((إذا جاء مصري وإسرائيلي أمامك بدعوة ما فانظر فيها لصالح الإسرائيلي. فإذا وافقت المصلحة شريعتنا فقل للمصري هكذا تقضي شريعتنا. وإذا وافقت شريعته فقل له تقضي شريعتك بذلك. ولا يلزم الاستغراب من هذا الأمر، لأن الشعوب الذين لم يحافظوا على الوصايا خارجون عن الإنسانية ومخلوقون لخدمة ومنفعة

1 - المصدر نفسه.

2 - التلمود، سنهدرين:67 .

3 - شرائع عبادة الاوثان موسى بن ميمون: 10/ 33.

الجنس البشري، أي اليهود))[1].

4. جاء في التلمود ((يقتل الوثني إذا ضرب إسرائيلياً، لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهية، ولذلك قتل موسى مصرياً لأنه ضرب يهودياً))[2]، قُرأ في كتاب شريعة الملك[3] - شريعة قتل الأغيار- بأنّ هذا النص يوجب قتل كلّ أجنبي إذا ضرب إسرائيلياً مسندا على ما فعله النبي موسى ﷺ لما قتل المصري كما جاء في الجمارا في السنهدرين ــ فتلفت موسى هنا وهناك فلم يجد أحدا فوكز المصري ــ ؛لأنّ القاتل هنا سيكون هو الشاهد وهو القاضي فينفذ الحكم الواجب عليه[4].

المقصد الثالث: بيان مواطن الخلل في النصوص التلمودية المتقدمة

لا ريب ولا إشكال بوجود نصوص تلمودية صريحة في غرس الأفكار المسمومة التي ترفض التعايش السلمي مع الأخرين، إلا أنّ الذي يهون الخطب أنَ الكلّام الموجود فيه هو قراءات بشرية وليست نصوص مقدسة وغالبية اليهود اليوم يرفضون قداسة الحاخامات والرابيين، وقد بينوا بطلان قدسية التلمود بأدلة مفصلة كثيرة لا يسعها المقام وبالتالي رفضوا التلمود وقدسيته[5] اللهم إلا القلائل منهم المتمسكين المندرجين تحت فرقة اليهودية الارثوذكسية.

1 - غمارة ــ مشنى، موسى بن ميمون: 36.

2 - التلمود، سنهدرين: 58./ نقلا عن كتاب: مقتطفات من التلمود،

3 - كتاب ألفه الرابي يتسحاق شابيرا הרב יצחק שפירא الذي يشغل منصب رئيس المدرسة الدينية اليهودية ــ يوسف ما يزال حي ــ والرابي يوسف يرمياهو إليتسور הרב יוסף ירמיהו אליצור: هو المؤلف الثاني للكتاب، وهو باحث في العهد القديم ومساعد الرابي شابيرا .

4 - ينظر: شريعة الملك، الرابي يتسحاق شابيرا والرابي يوسف يرمياهو إليتسور:75 .

5 - ينظر: تأريخ اليهود القرائين، جعفر هادي حسن:26-27.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

توصل البحث الى عدد من النتائج والتوصيات، وأهمها ما يأتي:

1- نظرت الرسالة إلى حقيقة الديانات، وما عرض عليها من تطّرف بسبب سوء فهم النصّ الديني أو الانحراف او التحريف.

2- درست الرسالة نقاط الاشتراك والتشابه عند المتطرفين من اليهود والمسلمين.

3- إمكان النسخ بل هو متحقق وواقع داخل الشريعة الواحدة وإنّ الديانات السماوية شرائع تكاملية، ولا ينسخ اللاحق الدين السابق نسخاً كلّياً، وإنما ينسخ بعض التفاصيل الجزئية .

4- وجود العديد من الاتجاهات في قراءة النص القرآني والتوراتي والتلمودي، وبالرغم من أختلافها إلا أنها أجمعت على أنه لا يمكن لأحد الإخبار عن المراد الحقيقي لصاحب النص إلا يختصه الله بذلك كالرسول والامام أو الوصي.

5- من المحال عقلا أن يترك الله سبحانه وتعالى شريعته بلا قيم او مبين، فضلا عن تركهم بعضهم يقتل بعضا.

6- كلّ آراء العلماء من الفرقة الإسلامية هي آراء تمثل آرائهم الشخصية وافكارهم فتلك نظريات وآراء مسلمين وليس الإسلام، ولا يمكن أن تكون ممثلا للإسلام؛ إذ لا يمثل الإسلام تمثيلا حقيقة إلا من نصبه الله لذلك.

7- إن ما يحصل اليوم باسم الدين هو نتيجة طبيعية لابتعاد الخلق عن الطريق الذي حددتّه السماء لهم للمسير عليه وإتباعه وهو ابتعادهم عن القيم الحقيقي على الدين وهو الامام المعصوم عليه السلام أو الوصي .

8- النص التوراتي نص ديني مقدس لدى اليهود منذ نزوله إلى زماننا الحاضر، ويوافق أتباع الديانة المسيحية ذلك، ولكنّ المسلمين يعتقدون بتحريف عدد من نصوصه.

9- النص التلمودي وباقي النصوص محل خلاف بين اليهود في سماويتها.

10- لا يوجد نصوص دينية صحيحة تحثّ على التطرف، بل إما قراءات خاطئة أو نصوص محرفة.

11- لا يوجد تطرّف ديني سماوي حقيقي، وإنما هو تطرّف متدينين، وسلوكهم يعكس إنحراف منظومتهم الفكرية والعقدية البعيدة عن روح الدين السماوي الأصيل، فضلاً عن وجود تطرف علماني لا ديني.

12- توظيف النصوص الدينية عند المسلمين واليهود من قبل أشخاص ومؤسسات معينة لتحقيق مكاسب سياسية أو إقتصادية أو غير ذلك.

13- أحد الأسباب الرئيسة لظهور المتطرفين، هو ضعف أو تقصير المؤسسات الدينية عند أداء دورها.

14- تخاذل النُخب عن أداء دورهم الحقيقي في بيان الحقائق عن طريق التصدي بكلّ وسائل التواصل مع الجماهير.

التوصيات

من خلال البحث المعمق وجدتً من الضروري التوصية بأمور مهمة:

1- ضرورة إنشاء مراكز بحثية تخصصية لدراسة التطرف بكلّ اشكاله ومعالجته على وفق دراسات استراتيجية، وعلى المؤسسات الحكومية والأمنية التفاعل مع تلك المراكز.

2- ضرورة إنشاء تحالف اعلامي دولي يضم المؤسسات الإعلامية المخلصة.

3- لبيان حقيقة التطّرف وأسبابه ومعالجته ودفع شبهاته.

4- تفعيل ودعم المؤسسات الدينية المعتدلة غير المتطرفة لتبين حقيقة الدين في غرس المحبة والتسامح.

5- أن تعطى الجامعات الإسلامية والدينية امتيازات عالية من حيث الوظائف ونحوها؛ لأجل ان تستقطب المتفوقين علميا والمتميزين عقليا، لأن مستقبلهم يؤهلهم ليكونوا علماء دين ومدرسين يغرسون الأفكار والقيم الدينية في الأجيال .

6- الوقوف بوجه الحركات المتطرفة والمشبوهة وبيان مواطن خللها، ومدى خطورها على جميع الناس.

7- تشريع القوانين التي تجرم كلّ من يدعو إلى التطرَف.

ت	المصادر والمراجع
	خير ما نبتدأ به القران الكريم
1.	اتجاهات تجديدية متطرفة في الفكر الإسلامي المعاصر، محمد رفعت زنجير، دار الكتب ـ بيروت،2009م
2.	الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1، 1394هـ/ 1974 م
3.	أثرالنص القرآني في التعددية الدينية، نور الساعدي، طبع دار الرافدين، الطبعة الأولى – بيروت، 2017م.
4.	الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، محمد هادي معرفة، الناشر: مركز الشعاع الإسلامي، ط 1، لندن -2007م.
5.	الأحاديث الطوال، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - لبنان ط2، 1419هـ - 1998م.
6.	أحكام العلاقات بين اليهود والاغيار، الرابي يتسحاق شابيرا والرابي يوسف يرمياهو إليتسو، المترجم: محمود مندور وخالد سعيد، الناشر: مكتبة الشروق ـ القاهرة، ط1،2011م.
7.	الاحكام في أصول الاحكام، علي بن محمد الأمدي (ت631هـ)، تعليق :عبدالرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الاسلامي ، مطبعة مؤسسة النور ـ دمشق،ط2، 1402هـ.
8.	ارشاد الاذهان إلى أحكام الايمان، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت ٧٢٦ هـ) الحلي ، الناشر: دار الثقافة ـ بيروت، ط:بلا، 1994م.

9.	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، الناشر : دار صادر ـ بيروت، ط1، 1421هـ – 2000 م.
10.	أركان الإسلام، مجموعة باحثين في عمادة البحث العلمي ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مطابع الرياض ـ السعودية ، 1381هـ.
11.	الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقهة المقارن، محسن الحيدري، مطبعة: دار الولاء ــ بيروت، ط1، 2010م.
12.	الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن الكيلاني الأوصيف، مطبعة : المدينة المنورة ـ الرياض، 1432هـ.
13.	أساس الدين"تعاليم الديانة اليهودية وقواعد إيمانها"، د. هلال فارحي، مطبعة: دار ومكتبة بيبليون ـ بيروت، 2005م.
14.	الاستفتاءات،علي الحسيني السيستاني، الناشر: مكتب السيد السيستاني – قم، ط1، سنة الطبع : 1363ش .
15.	الأسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم شاتي السراجي
16.	الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية، زينون زينون كوسيدوفسكي، مطبعة: الاهالي ـ بيروت، 1996 م .
17.	الإسلام ، أحمد شلبي، الطبعة : الرابعة ، المطبعة : مطبعة السنة المحمدية، الناشر : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، سنة الطبع : 1973 م
18.	أصداء التوراة، الحبر ولش، مطبعة الترقي ـ القاهرة،1990م.
19.	إصول الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني(ت329هـ) ، تحقيق : قسم احياء التراث، الناشر : مركز بحوث دار الحديث ـ قم المشرفة،ط1، 1432هـ.
20.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(1393 هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م.

.21	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م.
.22	اعتقاد أئمة الحديث، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني(ت 371هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس ، الناشر: دار العاصمة ، الرياض ،ط1 ، 1412هـ .
.23	إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية(751هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ
.24	الاقتصاد الهادي إلى الرشاد، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، الناشر: مكتبة جامع چهلستون - طهران ،ط1،ت:بلا.
.25	إلزام النواصب، مفلح بن الحسن الصيمري البحراني(ت 933هـ) تحقيق :عبد الرضا النجفي - منشورات من التراث – قم المشرفة، ت:بلا.
.26	الامالي ،علي بن بابويه القمي الصدوق (ت381 هـ) ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة - قم، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة .
.27	الامالي، محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت381 هـ) ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة- قم المشرفة، ط1:ت:بلا.
.28	أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ
.29	أنوار الفقاهة، حسن بن جعفر كاشف الغطاء (ت1265هـ)، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي ـ قم المشرفة، ت:بلا.
.30	الأنوار والمراقب، أبو يوسف يعقوب القرقساني ،

	المطبعة:نيورك،1939-1943م.
31.	الإيمان والكفر في الكتاب والسنة، جعفر السبحاني ، تحقيق : جعفر الهادي، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع)، المطبعة : اعتماد – قم ، ط1، 1419هـ - 1998 م.
32.	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت٨٤٠هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ط1، 1422هـ - 2001 م.
33.	البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق د. عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث - بيروت العربي،ط:1، 1423هـ - 2002م.
34.	بحوث في الفكر والعقيدة، عزالدين بن محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، المطبعة: دار الكفيل ــ كربلاء،ط1، 2015م.
35.	بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني، تحقيق : جعفر الهادي، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع)، مطبعة : اعتماد - قم ، ط1، 1419هـ - 1998 م.
36.	البَـــــداء، مرتضى العسكري(1428هـ)، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية ــ قم، 2011م.
37.	بداية المعرفة ، حسن مكي العاملي، الناشر: نصايح السنة ، مطبعة:دار الكتاب العربي ــ بغداد، ط:بلا، 2004م.
38.	البرهان في تفسر القرآن، هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني (ت 1107هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين، الناشر: مؤسسة الاعلمي بيروت ، ط1427،2هـ - 2006م .
39.	البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن بهادر الزركشي (794هـ) ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار المعرفة - بيروت،ط:1 ، 1391هـ

40.	البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن بهادر الزركشي (794هـ) ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دارالمعرفةـ بيروت،ط:1 ، 1391هـ .
41.	بنو إسرائيل مؤسساتهم التشريعية في ضوء العهد القديم، رولان دوفو(ت956م)، ترجمة : عبد الوهاب علوب، الناشر: مركز الدراسات الشرقية ـ القاهرة،2011م
42.	البيان في تفسير القران، علي اكبر أبو القاسم الخوئي (ت:1413هـ)،مؤسسة إحياء تراث الامام الخوئي ـ قم ،ط30، 1424هـ -2003م.
43.	البيان، شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي(. 965 هـ)،الناشر: دار التراث السلامية ـ بيروت، ط1، 1998م.
44.	بين الفلاسفة والمتكلّمين، محمد عبده، الناشر: دار الاهرام ـ القاهرة، ط3، 2000م
45.	تأريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ)، تحقيق : مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ط4، 1403هـ - 1983م
46.	تأريخ المذاهب الأسلامية ، محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبى زهرة(ت 1394 هـ)، الناشر: دار الفكر العربي ـ القاهرة، 2008م .
47.	تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت284هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان.
48.	تأريخ اليهود القرائين، جعفر هادي حسن، المطبعة: العارف للمطبوعات، ط2، 2014م.
49.	التبيان، محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ط1:رمضان المبارك 1409هـ.

.50	التحقيق في كلّمات القرآن، حسن مصطفوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 1، 1997م .
.51	تحليل الخطاب التفسيري عند المحدثين، حميد قاسم هجر المفضل ، الناشر: مركز ضفاف ،ط1 ، 2015م.
.52	التراث والحداثة، محمد عابد الجابري الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت،ط1 ،1419 هـ .
.53	تشريح الفكرالسلفي المتطرف، حسن محسن رمضان، الطبعة الأولى، مطبعة :دارالحصاد، 2009م ..
.54	التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، محمد ياسر الخواجة ، الناشر: مركز الفكر الإسلامي – بيروت، 2014م.
.55	التطرف الديني، حيدر محمد الكعبي، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ـ النجف الاشرف، 2014م.
.56	التطرف العلماني والتطرف الإسلامي، سامي جواد كاظم ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2015م.
.57	التعريفات، علي بن محمد الجرجاني الناشر: دار الصحابة للتراث – طنطا، ط1، 1410هـ .
.58	التفرقة العنصرية، محمد عاشور ، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ط1، 1408 هـ - 1988م.
.59	تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا .
.60	تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا، 1986م .

.61	التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، بروس بارتون وآخرون،الناشر: مركز دراسات الشرق، ط1، 2013م.
.62	التفسير الرمزي للكتاب المقدس، عصام نسيم، الناشر: الكنيسة القبطية، القاهرة، 2017م.
.63	التفسير الفقهي، وليد خالد الربيع، الناشر: مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت،، 2011م.
.64	تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1420،2هـ - 1999 م .
.65	تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (ت 1354هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر: 1990 م.
.66	تفسير سفر التكوين، تادرس يعقوب، الناشر: مركزالأنبا تكلّا هيمانوت - الإسكندرية،مصر،2012م.
.67	تفسير سفر الخروج، أنطونيوس فكري، الناشر: مركزالأنبا تكلّا هيمانوت - الإسكندرية،مصر،2012م.
.68	التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ،ط1، 1976م.
.69	التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، ط4، 1433هـ - 1391 ش.
.70	تفسيرالكتاب المقدس في الكنيسة، جورج عوض إبراهيم ، الناشر: مركز دراسات الآباء –2006 م.
.71	تفسيرالكتاب المقدس في الكنيسة، جورج عوض إبراهيم، الناشر:مركز الدراسات الآباء – القاهرة، 2006 م.
.72	تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي(ت1422هـ)، الناشر:

	دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2003م .
.73	التقريب والإرشاد، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرى(ت:403هـ)،تحقيق:عبد الحميد علي، الناشر:مؤسسة الرسالة،ط 1، 1998م.
.74	التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان، الناشر: دار النفائس ، ط8 ،2002م .
.75	التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ، محمد صبري ، الناشر: مكتبة مدبولي ـ القاهرة 2010م
.76	التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ،محمد صبري ، مطبعة مكتبة مدبولي 2010م،القاهرة .
.77	التلمود كراس إيبروبيهن، ترجمة رضوان السيد، معهد الإنماء العربي – بيروت ،1984 م .
.78	التلمود كراس سانهيدرين، ترجمة رضوان السيد، معهد الإنماء العربي – بيروت ،1985 م .
.79	التلمود، ترجمة: شمعون يوسف مويال، الناشر : دارالتكوين- دمشق 2005م.
.80	التلمود، ترجمة: محمد صبري، الناشر مركز الدراسات الشرقية - القاهرة،2011م.
.81	التوراة، مصطفى محمود، الناشر: دار المعارف ـ بيروت،1999م.
.82	جامع البيان في تأويل القرآن، إبن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: الشيخ خليل الميس، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، سنة الطبع : 1415هـ - 1995 م .
.83	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر

	الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ .
.84	الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط2، 1384هـ - 1964 م.
.85	الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط1، 1407هـ- 1986م .
.86	جواهر الكلّام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي(ت1266هـ)، تحقيق: عباس القوجاني الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت لبنان، ط4،ت:بلا.
.87	الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، يهودا بن شمون يلهليفي، الناشر: الاهرام، ترجمة ليلى إبراهيم –القاهرة 2014.
.88	الحجة والدليل في نصر الدين الذليل، يهودا بن شموئيل هليفي، ترجمة: ليلى إبراهيم، الناشر: المركز القومي للترجمة،ط1، 2014م.
.89	حديث الثقلين، علي الميلاني (ت1525هـ)، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية - قم، ط1، 1421هـ
.90	الحركات الإسلامية قراءة نقدية في تجليات الوعي، ماجد الغرباوي، الناشر: دار العارف - بيروت، ط1، 2016م.
.91	حق اليقين في معرفة إصول الدين، عبد الله شبر (ت1242هـ)، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ط1، 1997 م.
.92	حقيقة اليهود بين العربية والعبرية، محمود مرسي يوسف،:مطبعة الاهرام - القاهرة،ط 2، 2014م.
.93	حكايا محرَّمة في التوراة، جواناثان كيرتش، ترجمة: نذير جزماتي،

	الناشر: دار الكتاب العربي، مطبعة: اليازجي ،ط1، 2005م.
.94	الحوار المتمدن، علي كامل حمد، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1، 2013م.
.95	حياة محمد، محمد حسنين هيكلّ،الناشر: مكتبة النهضةـ مصر، ط5، 1952م.
.96	الخوارج والحقيقة الغائبة، ناصر بن سليمان السابعي ، (رسالة ماجستير)،الناشر: مركزالاستقامة، ط1، 1999م.
.97	درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت728هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم،الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،ط2، 1411 هـ - 1991 م
.98	دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر بحوث معاصرة ، محمد السند الناشر: شبكة الفكر، ط1، 2014م.
.99	دراسة حول الجبر والتفويض و القضاء والقدر، مرتضى الكشميري، الناشر: دار مشعر، ط1، 2011م.
.100	دراسة شاملة عن الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة، عبدالوهاب محمد الجبوري ، بحث على موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.
.101	دروس في العقيدة الاسلامية، محمد تقي المصباح اليزدي، الناشر: دار الرسول الاكرم، ط1، 2008م.
.102	الدروس، شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي(ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المشرفة،ط2، 1417هـ.
.103	دقائق التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن

	عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: د. محمد السيد الجليند الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق ط2، 1404 هـ
.104	دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: 1051هـ)، الناشر:عالم الكتب، ط1، 1414هـ - 1993م
.105	دلالة الحائرين، موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي (ت 601 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، 1984م.
.106	دلائل الصدق لنهج الحق ، محمد حسن المظفر (ت 1375هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المطبعة : ستاره – قم ، ط1، سنة الطبع : 1422هـ.
.107	دلائل الصدق لنهج الحق ، محمد حسن المظفر (ت 1375هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المطبعة : ستاره – قم ، ط1، سنة الطبع : 1422هـ
.108	الدونمة بين اليهودية والإسلام، المطبعة:دار الرواق ـ بيروت،2008م.
.109	مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت808هـ) تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
.110	رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق ـ قم المشرفة، 1433هـ.
.111	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط 1، 1415 هـ.
.112	روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة

	الناشر: دار الجيل ــ بيروت ، 1973م .
.113	روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ-2002م
.114	زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني ،المطبعة : حيدري – طهران ، ط1: محرم الحرام 1414هـ .
.115	الزيدية باليمن تعريف وجيز، بدر الدين الحوثي، نسخة الكترونية في المكتبة الشيعية.
.116	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الالباني(ت 1420 هـ) الناشر : دار المعارف، البلد : الرياض - المملكّة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 1992 م.
.117	السلفية الوهابية افكارها الاساسية وجذورها التاريخية، حسن بن علي السقاف الناشر: دار الامام الرواس ــ اليمن، ط3، ت:بلا
.118	السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت ،ط14، 2001م.
.119	سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، التحقيق : شعيب الأرنؤوط الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.
.120	السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2012م.
.121	سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر، خليل أحمد خليل، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005 م.
.122	سيرة ابن اسحاق، ابن اسحاق، محمد (ت 151هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر- بيروت ، 1978م.
.123	السيرة المحمدية، جعفر السبحاني، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق ـ قم ، ط1، 1420 هـ
.124	السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (ت 218هـ)،تحقيق: رضوان جامع

	رضوان، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، 1426هـ - 2005م.
.125	سيكولوجيا التطرف، إعداد مجموعة من الباحثين، الناشر:مفكرة الإسلام،1434هـ.
.126	شَرائعُ الإسلام في مسائل الحَلال والحَرام، نجم الدين جعفر بن الحسن(ت 676 هـ)، الناشر، دار القارئ العربي ـ الإسكندرية، مصر، ط2، 998م.
.127	شرح الطحاوية في العقيدة السلفية،صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط10، 1417هـ - 1997م
.128	شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمرالتفتازاني (ت 791هـ أو 792هـ)، الناشر : مكتبة المثنى ـ بغداد، ط1، ت:بلا
.129	شرح المقاصد في علم الكلّام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت 791هـ)، الناشر : دار المعارف النعمانية ــ باكستان، ط1، 1401هـ - 1981م .
.130	شرح الورقات في أصول الفقه، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت 864هـ) تحقيق: حسام الدين بن موسى عفانة، الناشر: جامعة القدس، فلسطين، ط1، 1420 هـ - 1999 م .
.131	شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر، ط4، 1424هـ - 2004م.
.132	شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد إبراهيم، الناشر: دار الكتاب العربي - دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007 م.
.133	شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد(ت 656هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، قم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مكان :بلا، ت:بلا.

.134	شرح نهج البلاغة، محمد عبده، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، مطبعة:دار البلاغة، 1996م.
.135	الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم معروف الحسيني، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، 1987م.
.136	الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلّامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) الناشر: محمد علي بيضون،ط:1، 1997م .
.137	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ - 1987 م .
.138	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان(ت 354هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط2، 1414هـ – 1993 م.
.139	صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، 1408هـ – 1988م.
.140	صحيح السيرة النبوية، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن ، ط1، 1995 م .
.141	صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري(261هـ)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، الناشر: دار البيان العربي ـ مصر،2006م.
.142	الصحيح من سيرة النبي الأعظم □، جعفر مرتضى العاملي، المطبعة : دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط4، 1995م
.143	صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي(1992م)، صراط النجاة في اجوبة الاستفتاءات، جمع: موسى مفيد الدين عاصي العاملي، الناشر: مطبعة سلمان الفارسي، ط1، 1416هـ

.144	الصـهيونية واليهوديـة، عبـد الوهـاب المسـيري، الناشـر: دار الشـروق - القاهرة، 1999م.
.145	ضحى الإسلام، احمد امين، الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ مصر ، 1997م.
.146	عصمة الأنبياء والائمة، جواد بن علي التبريزي، الناشر مركز الأبحاث العقائدية ـ قم المشرفة،ط1، 1431هـ.
.147	عقائد الامامية، محمد رضا المظفر(ت 1383 هـ)، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط2، 2011م.
.148	عقائدنا، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب ـ قم المشرفة، ط1، 1432هـ.
.149	العقد الثمين في معرفة رب العالمين، الحسين بدر الدين(ت2004م)، تحقيق يحيى عبد الكريم الفضيل، المطبعة: دار الحياة ـ بيروت، ط1، 1972م.
.150	العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، د. ألفت محمد جلال، الناشر:مكتبة الشريف وسعيد رأفت للطباعة والنشر والتوزيع ــ مصر، ط1، 1974 م.
.151	العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، ألفت محمد جلال، الناشر: مكتبة سيدرأفت – القاهرة، ط1 ، 1974م.
.152	عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني(ت 449 هـ)، تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة،ط1 ،1419 – 1998 م.
.153	العقيدة السلفية بين الإمام إبن حنبل والإمام إبن تيمية،د. سيد عبد العزيز السيلي، الناشر: دار المنار ـ مصر، ط1، 1993م.
.154	العقيدة السلفية فى كلّام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: دار الإمام مالك للنشر ، ط2، 1995م.
.155	العقيدة السلفية في كلّام رب البرية وكشف اباطيل المبتدعة الردية، عبد الله

	بـن يوسـف الجـديع ، الناشـر: دار الامـام مالـك ودار الصـميدعي للنشـر والتأليف، ط2، 1416هـ.
.156	العقيدة الواسطية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت728هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي ـ الرياض، ط1، 1418هـ .
.157	الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت 538هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط2، ت:بلا.
.158	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، منشورات دار المعرفة – بيروت لبنان،ط: بلا، 1379 هـ.
.159	فضائل اهل البيت، محمد حياة الأنصاري، الناشر: دار العارف للمطبوعات ، ط2، 2013م.
.160	فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، الأب آي.بي. برانايتس، ترجمة: زهدي الفاتح، مطبعة: دار النفائس ـ القاهرة.
.161	في الفكر الدينى اليهودى، حسن محمد توفيق ظاظا (ت1999م)، الناشر: دار القلم ـ مصر، ط1، 2014م.
.162	الفيومي، محمد إبراهيم، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، القاهرة، 1994م .
.163	قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست ، طبع في بيروت، المطبعة الأمريكانية، سنة 1894م.
.164	القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ، ط2 ،، 1426 هـ - 2005 م
.165	القاموس الموسوعيّ للعهد القديم، فرلين فيربروج ، الناشر: مركز الدراسات

	الشرقية ـ مصر، ط1،:ت:بلا.
.166	قاموس سجيف، دايفيد سجيف، الناشر:نادي الفكر العربي، مطبعة دار شوكن للنشر،اورشليم وتل ابيب، 1990م .
.167	القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي(ت 1402 هـ) ،تعريب: احمد الحسني، الناشر: بيت الكاتب للطباعة والنشر الطبعة: الاولى 1999م
.168	قضية السلام في المناهج الدراسية الحديثة، سمير هوانة، الناشر: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة، ط1، 1994 م .
.169	قضية قراءة النص، عبد الرزاق إسماعيل هرماس، الناشر: مجمع الملك فهد ـ السعودية، ط1 ، 1428هـ .
.170	الكافي، محمد بن يعقوب الكلّيني (ت329 هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة : حيدري، ط4، سنة الطبع : 1365 ش .
.171	الكافي، محمد بن يعقوب الكلّيني (ت329 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة : حيدري، ط4، سنة الطبع : 1365 ش .
.172	كتاب الخمس، مرتضى محمد أمين بن مرتضى الانصاري(ت1281هـ)، الناشر:مؤسسة الامام الهادي عليه السلام ـ قم المشرفة،ط1، 1415هـ.
.173	كتاب الشرائع ، موسى بن ميمون(ت 1204م)، الناشر: دار الفكر - بيروت1415 هـ - 1995م.
.174	كتاب العين، ابوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان،ط1، 1408هـ - 1988م.
.175	الكتاب المقدس بين الحرفية والرمزية، ايلي طوبجي،الناشر: كنيسة الإسكندرية للاقباط ـ الإسكندرية، 2006م.

.176	الكتاب المقدس، الناشر: كنيسة العذراء ـ الدقهلية ،ط3، 1999م.
.177	الكتاب المقدس، ترجمة مركز:G.C.CENTER، القاهرة، 1988م.
.178	كتاب مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات، وهيب جورجي كامل،الناشر: الكلّية الاكلّيريكية ـ القاهرة،ط1،ت:بلا.
.179	كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر التهانوي (ت 1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج ، ترجمة د. عبد الله الخالدي،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1 ، 1996م.
.180	كفاية الأصول، محمد كاظم الأخوند الخراساني (١٣٢٩ هـ)،تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع)، قم، 1422هـ.
.181	كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلي الأسدي (ت. 826 هـ)، الناشر: المكتبة الرضوية لإحياء الاثار الجعفرية- ايران،1243ش.
.182	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت975هـ)، تحقيق : بكري حياني، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط5 ، 1981م .
.183	الكنز المرصود في قواعد التلمود، شارل لوران، روهلنج، ترجمة: يوسف نصرالله، مطبعة: العالمية للطباعة والنشر- مصر، ت:بلا.
.184	كيفية صناعة التطرف التنشئة السياسية ودورها، د.حازم العقيدي،الناشر: دار العربي ـ القاهرة،ط1، 2016م.
.185	لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقى (ت711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت ، ط3 - 1414 هـ .
.186	مابين موسى وعزرا، مجيد همو صاحب، الناشر: دار الأوائل - سورية،ط1، 2003م.
.187	مجمع البيان في تفسير القران، الفضل بن الحسن الطبرسي(ت 548 هـ)، الناشر: دار العلوم ـ بيروت، ط1، 2005م.

188.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: (ت 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ط1، 1414هـ -1994م .
189.	مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ط،1416هـ/1995م
190.	مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت 1420هـ)، جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر ، الناشر: دار العاصمة ، ط2، 1429هـ.
191.	محاضرات في الاعتقادات، علي الميلاني الحسيني، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية - قم – ايران، ط1، 1421هـ .
192.	محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر:رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء، المطبعة دار العاصمة، المملكة العربية السعودية ،ط2 ، 1428هج.
193.	محمد عبده والإتجاه الإجتماعي فى تفسير المنار، معصومة الحسيني، الناشر: مركزانباء التقريب،، ط1، 2011م.
194.	مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر (ت 721 هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1، 1415 هـ - 1994م.
195.	مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، أ. حلمي يعقوب، الناشر: الكنسية الارثوذكسية، الإسكندرية، ط1، 2013م.
196.	المدخل الفقهي العام، مصطفى احمد الزرقا، المطبعة: دار القلم ، دمشق،ط2، ت:بلا.
197.	المدرسة القرآنية، محمد باقر(ت1400هـ)، الناشر : مكتبة سلمان المحمدي - العراق، ط1، 2013م.
198.	مذهب الإسلام، عبدالعزيز بن سعود المعولي الاباضي، الناشر: جمعية

	التراث القرارة - غرداية ،2010م .
.199	المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، ط1، 1990م.
.200	مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة ، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط1، 1421 هـ - 2001 م.
.201	مشنى، موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي (ت 601 هـ)، مطبعة :دار ومكتبة بيبليون، بيروت، 2002م.
.202	المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني اليماني (ت 211هـ)،تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- بيروت، ط2، 1403هـ
.203	معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)،تحقيق: محمد عبدالله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر : دارطيبة للنشر والتوزيع، ط 4 ، 1409 هـ - 1989 م .
.204	المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني (ت 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة .
.205	المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، الناشر: دار الدعوة،ط2، 2010م.
.206	معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (ت395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، 1399هـ- 1979م .
.207	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي

	الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ
.208	مفتاح الوصول إلى علم الأصول، احمد كاظم البهادلي، الناشر: شركة حسام للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، 1995م.
.209	المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:502هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: الدار الشامية –دمشق، ط1، 1412 هـ .
.210	مفصل العرب واليهود في التأريخ، احمد سوسة(ت1982م)، الناشر: دار الوراق،ط4، 1986م.
.211	مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، الناشر: دار المسيرة،عمان ـــ الأردن،ط3، 2014م.
.212	المقاصد العلية في شرح الرسالة الالفية وحاشيتا الالفية، زين الدين بن علي العاملي(965 هـ)، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية قسم احياء التراث الإسلامي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، 2005م.
.213	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط3 ، 1400 هـ - 1980 م .
.214	مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت728هـ)، تحقيق عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة،ط 2، 1392هـ - 1972 م .
.215	الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل الفاروقي، الناشر:معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1968م.
.216	الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت

	548هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي ، ط2، 1990م.
217.	منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت ٧٢٦ هـ) تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية الناشر: مجمع البحوث الاسلامية إيران – مشهد، ط1، 1999م.
218.	المنخول من تعليقات الأصول، محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ) تحقيق: محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، ط3، 1419 هـ - 1998 م .
219.	منهاج السنة النبوية في نقض كلّام الشيعة القدرية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت728هـ)، تحقيق : محمد رشاد سالم، الناشر: دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية،ط:بلا،1424هـ.
220.	الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (790هـ)، تحقيق ودراسة: د سعد بن عبد الله آل حميد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1429 هـ - 2008 م .
221.	المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي(ت 756 هـ)، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، الناشر : دار الجيل – بيروت، ط1، 1997
222.	مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954هـ)، الناشر: دار الفكر، ط1، 1412هـ - 1992م
223.	موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري(ت2008م)،
224.	الميزان في تفسير القرآن(ت 1402 هـ) ، محمد حسين الطباطبائي الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط 1، 1997م.

225.	النبذ على شرح السنة للبربهاري، عبد الله صالح العبيلان، الناشر: غراس للنشر والتوزيع ، ط1، 1423هـ.
226.	نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي - المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت 1348هـ)،تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990م
227.	نهاية الدراية في شرح الرسالة، حسن بن هادي بن محمد علي الصدر(، 1354 هـ) ، تحقيق: ماجد الغرباوي، الناشر: نشر المشعر، ط2، 1984.
228.	نواسخ القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط1، 1423هـ/2003م
229.	الهرمينوطيقا: مقاربة المفهوم، عمارة الناصر، الناشر: مركز مسلمون بلا حدود، ط،1، 2013م.
230.	هل إله العهد القديم على لائحة الإرهاب، سامي هلسة :نسخة الكترونية.
231.	الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(468 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، الناشر: دار القلم - الدار الشامية ، ط1، 1415هـ - 1995 م.
232.	وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي(1104 هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط2، ١٤١٤ هـ.
233.	وصايا الآباء، الرّبي عقيبا، نسخة الكترونية
234.	اليهود واليهودية، علي عبد الواد وافي،الناشر: دار النهضة للطباعة والنشر- مصر،ط:بلا، ت:بلا.
235.	اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، عرفان عبد الحميد

	فتاح، الناشر: دار البيارق،ط1، 1417هـ – 1997م.
236.	مختصر التحرير في أصول الفقه (ت 972 هـ) ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المصري الحنبلي ابن النجار،تحقيق محمد مصطفى محمد رمضان، دار الرياض،1420 – 2000م .
	المصادر والمراجع الأجنبية
	1- Introduction to the Talmud,3d edition,New York 1925,Moses Mlelziner
	2- Introduction to the testament, Robert. H. Pfeiffer,n. N.Y. 1948
	الرسائل والاطاريح
2.	أثر المنظومة المعرفية لعلوم القرآن في تعدد قراءات النص القرآني، ساجد صباح العسكري، غير مطبوع، (رسالة ماجستير/ كلّية العلوم الإسلامية ، جامعة كربلاء)
3.	إلاسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم شاتي، غير مط (أطروحة دكتوراة/ كلّية الفقه، جامعة الكوفة)
5.	مناهج المتكلّمين في فهم النص القراني ، ستار جبر الاعرجي ، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية،ط1،كربلاء 2017.
	المواقع الالكترونية
1.	الفرق الدينية اليهودية القديمة والمعاصرة ،محمد الجبوري، موقع أندلسيات: https://andalusiat.com/2015/08/01/
2.	مقتطفات من التلمود ، مجموعة باحثين، موقع البيت الآرامي العراقي : http://iraqiaramichouse.yoo7.com/t41173-topic
3.	النزاع بين حكام آل سعود والمسلمين والسبيل إلى حله، أسامة بن لادن / البحث متاح على الموقع الألكتروني: http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_25375.html:

.4	الأسئلة الدينية ، أبن باز، الموقع الرسمي للامام إبن باز: http://www.binbaz.org.sa/fatawa/1967 .
.5	الإرهاب والتطرف والعنف، يونس صابر، موقع منتديات أئمة الأوقاف المصرية: http://a2ma.alafdal.net/t1528-topic
.6	مفهوم التطرف الديني، د. منى زيتون ، موقع ساسه https://www.sasapost.com/opinion/religious-extremism/
.7	معجم المعاني الجامع/ مادة تطرف: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-
.8	مفكرة الإسلام: http://islammemo.cc/print.aspx?id=3520 .

ABSTRACT

Researcher name: Abbas Attia Abdulmuhsen Al-Quraishi .

Title : The reading of the religious text and it's impact on the making of extremism have been studied in comparative way between The Quran, The Torah

Religious extremism is one of problem facing the humanitarian community in general and the religious communities in particular, especially those countries that are located in the middle East .

This is due to multiple reasons, most notably the multiple readings from the religious text and understanding and interpretation of the wrong and far from the intent of God Almighty .

This thesis dealt with the statement of extremism that may be understood because of these erroneous of readings from the Quranic text. The text of the Quran or Talmud .

In this thesis, it is impossible for a mind to leave its creation unseen for its purposes and exalted .

It has also been proven that every thing that happens from the shedding of blood in the name of the true .

Religion is not distorted, religion is innocent, because religion came to save humanity in general and to reach them to the happiness of the world and the hereafter .

The researcher.

Ministry of higher education & scientific research

University of kerbalaa

College of Islamic sciece

TH- reading of the religious and it"s impact on the making of extremism between the Quran and Torah

A Thesis

Submitted

BY:-

Abbas Atiyah Abed

TO:-

The council of the college of college of Islamic Science /

University of kerbalaa

As A Partial fulfillment of the Requiremwnts for M.A

Degree in Shari a And Islamic Sciene

Supervisied by :-

Asst. Prof. Dr.Balasem Aziz

2018 A.D 1439 A.H